ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

مجلة العربي للدراسات والابحاث

مجلة العربي للدراسات والابحاث
مجلة علمية محكمة متعدد التخصصات
تصدر من دولة فلسطين
عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية

www.ajms.arabcenter.com.ps

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

مجلة العربي للدراسات والابحاث

مجلة العربي للدراسات والابحاث
مجلة علمية محكمة متعدد التخصصات
تصدر من دولة فلسطين
عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية

www.ajms.arabcenter.com.ps

مجلة العربي للدراسات والأبحاث
Arab Journal of Media Studies
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
Volume 10, Issue10, decembre 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مجلة العربي للدراسات والأبحاث، ويحظر نشر أو توزيع أو طبع أي مادة دون إذن مسبق من مجلة العربي والمقالات والأبحاث المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها

راسلنا على البريد الإلكتروني: arabpress0598@gmail.com

مجلة العربي للدراسات والأبحاث
Arab Journal of Media Studies
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
Volume 10, Issue10, decembre 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

مجلة العربي للدراسات والأبحاث

دورية دولية علمية محكمة

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

	مجلة العربي للدراسات والابحاث دورية دولية علمية محكمة	

مجلة العربي للدراسات والابحاث مجلة علمية محكمة متعدد التخصصات تصدر من دولة فلسطين عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية، تنشر مختلف الاعمال العلمية المبتكرة من مقالات وبحوث ومراجعات وكتب في اللغة العربية والانجليزية .

رئيس المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية

د. جهاد شلط

رئيس التحرير

د. احمد حسين

مدير التحرير

د. هبة ديب

هيئة التحرير

د. عبد الرحمن التميمي

د. فيروز لمطاعي

د. حسين سالم مكاون الخالدي

التدقيق اللغوي

د. كريم الربيعي

الاخراج الفني

د. قيس ابراهيم البرهومي

مجلة العربي للدراسات والأبحاث
Arab Journal of Media Studies
المجلد 10، العدد10، ديسمر 2020
Volume 10, Issue10, decembre 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الهيئة العلمية الاستشارية

الأستاذ الدكتور سعاد هادي الطائي /كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية./جامعة بغداد/ العراق
الأستاذ الدكتور علي السيد ابراهيم عجوة/ عميد كلية الإعلام/ جامعة القاهرة سابقاً/ مصر.
الأستاذ الدكتور محمد احمد فياض/ عميد كلية الإعلام/ كلية الإمارات للتكنولوجيا/ ابو ظبي/ الإمارات العربية المتحدة.
الأستاذ الدكتور حاتم عبد المنعم عبد اللطيف/ أستاذ علم الاجتماع/ جامعة عين شمس/ مصر.
الدكتور أمجد عيسى طلافحة/ أستاذ مشارك في كلية الآداب/ جامعة اليرموك وجامعة السلطان قابوس.
الدكتور سماء علوي الهاشمي/ أستاذ مساعد في كلية الإعلام في جامعة البحرين/ البحرين.
الدكتور خالد قاسم حسين بني دومي/ أستاذ مشارك في كلية الآداب في جامعة اليرموك
الدكتور ثريا السنوسي/ أستاذ مشارك في كلية الاعلام في جامعة الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة.
الدكتور نصر الدين عبد القادر عثمان/ أستاذ مشارك في كلية الإعلام في جامعة عجمان/ الإمارات العربية المتحدة.
الدكتور فيروز لمطاعي/ أستاذ مشارك في جامعة الجزائر/ الجزائر.
الدكتور عبد الكريم علي الدبيسي/ مساعد عميد كلية الإعلام لشؤون ضمان الجودة في جامعة البتراء
الدكتور ناهدة محمد مخادمة رئيس قسم الصحافة في جامعة اليرموك.
الدكتور حسين سالم مكاون الخالدي/ رئيس مركز البحوث التربوية/ وزارة التربية/ العراق.
الدكتور رشا علي جاسم العامري/ جهاز الاشراف والتقويم العلمي/ وزارة التربية والتعليم/ العراق.
الدكتور عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي/ مديرية تربية صلاح الدين/ وزارة التربية/ العراق.
الأستاذ الدكتور عمر الشيخ هجو المهدي كلية العلوم والآداب جامعة طيبة بالمملكة العربية السعودية

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

إجراءات تقديم البحث و مواصفاته

1_ يقوم الباحث بتنسيق البحث حسب شروط المجلة المذكورة أدناه.

2_ يقوم الباحث بأرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني: arabpress0598@gmail.com

3- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.

4_ يجب أن لا يكون البحث منشور سابقاً.

5_ يتمّ تقويم البحث من ثلاثة محكّمين.

6_ يتم ابلاغ الباحث بالقبول المبدئي للبحث أو الرفض يتم ارسال ملاحظات التحكيم الى الباحث.

7_ يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وإرسال البحث المعدل إلى نفس البريد الإلكتروني المذكور اعلاه.

قواعد النشر في مجلة العربي للدراسات والابحاث

1- مجلة العربي للدراسات والابحاث مجلة علمية محكمة متعدد التخصصات تصدر من دولة فلسطين عن المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية،تنشر مختلف الاعمال العلمية المبتكرة من مقالات وبحوث ومراجعات وكتب في اللغة العربية والانجليزية .

2- تُقدّم الأبحاث باللغتين العربية أو الإنجليزية.

3- تنشر المجلة الأبحاث والترجمات ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل العلمية في مجالات الاعلامية المختلفة بعد مناقشتها واقرارها.

4- يُشترط في البحث أن لا يكون قد نُشر سابقاً.

5- يُقدّم الباحث مع البحث ملخصاً باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية على ألا يتجاوز الملخص صفحة واحدة.

6- يكتب الباحث اسمه وتخصصه ومكان عمله على غلاف البحث فقط.

7- يجب ألا تزيد صفحات البحث عن 30 صفحة شاملة الجداول والمراجع.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

8- إذا اختلّ شرط من شروط النشر؛ لهيئة تحرير المجلّة أن ترد البحث للباحث ليقوم بتعديله بما يتفق مع شروط النشر في المجلّة.

9- بعد اجازة البحث من هيئة التحرير بشكل مبدئي يتم ارسال البحث إلى اثنين من المحكمين للتقييم، ويتم نشر البحث بعد موافقة المحكمين على ذلك، وفي حال وجود تعديلات يوصى بها المحكمون كشرط لنشر البحث يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

10- في حال قبول البحث للنشر يتعهد الباحث بإرسال نسخة الكترونية من البحث بعد اجراء التعديلات المطلوبة عليه.

11- البحوث المرسلة للمجلّة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تُنشر

12- يُزوّد الباحث الذي نُشر بحثه بنسخة واحدة من المجلّة التي نُشر فيها بحثه علي صيغة ملف pdf

12- تحتفظ هيئة تحرير المجلّة بحقها في أن تحذف أو تختصر بعض الصفحات أو الجداول أو الكلمات أو محتويات؛ بما لا يخل بأفكار البحث الأساسية؛ شريطة أن يتم ذلك بما يتلاءم مع أسلوب المجلّة في النشر.

13- لا يجوز للباحث نشر أيّة مادّة علميّة من بحثه المنشور في المجلّة إلّا بعد الحصول على موافقة خطيّة من هيئة التحرير.

14- جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها دون أن تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة.

15- يلتزم الباحث بدفع النفقات المترتبة على إجراءات التحكيم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم المضي في إجراءات التقييم.

16- تذكر جميع المراجع التي وردت في متن البحث، على أن تكتب في القائمة وفقاً للحروف الهجائية بالنسبة لأسماء المؤلفين وحسب اسم الكنية للمؤلف ويرتب كل مرجع كما يلي : الاسم الكامل للمؤلف (السنة)، عنوان الكتاب ،ط (الطبعة إن وجدت)، دار النشر ،مكان النشر ،البلد ترميزه – الصفحات، ويسترشد بأمثلة المتن الإنكليزي بقواعد إعداد البحث للنشر فيما

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

يتعلق بصياغة المراجع ويرجى عدم استخدام الأرقام سواء في المتن أو القائمة بل ترتب أبجدياً.

17_ أنماط وصيغ الكتابة تكون كالتالي: مقاس الصفحة (A4)، وبتباعد أسطر بقدر مسافتين (شاملة الهوامش، والمراجع، والمقتطفات، والجداول، والملاحق) وبهوامش (2,5 سم كحد أدنى) لكل من أعلى وأسفل وجانبي الصفحة، ونمط الكتابة: للغة العربية: Traditional Arabic حجم الخط 14.للغة الإنجليزية: Times New Roman حجم الخط 12.

18_ توجه جميع المراسلات والاشتراكات الى رئيس هيئة التحرير، الدكتور احمد حسين عبر البريد الإلكتروني التالي : arabpress0598@gmail.com

مجلة العربي للدراسات والأبحاث
Arab Journal of Media Studies
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
Volume 10, Issue10, decembre 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

محتويات العدد

عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
افتتاحية العدد	**كتب :د. جهاد شلط**	8
تدابير الطوارئ الصحية المتخذة لمواجهة جائحة كوفيد - 19ما بين اعتبارها حالة ضرورة لتعزيز وحماية الحق في الصحة، وانتهاك الحقوق والحريات العامة – دراسة مقارنة	**د. محمد احمد عبد الله عبد الله مستشار قانوني واستاذ بالجامعات السودانية**	10
الحملات التوعوية وأهميتها في مواجهة الأزمات الصحية العالمية "جائحة كورونا أنموذجا"	إعداد: د. يونس البودامي دة. سميرة مصلوح	35
صعوبات التعلم الإلكتروني التي واجهت الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة خلال جائحة كورونا كوفيد-19	**الباحث: سامي عبد الفتاح سلهب**	43
التصورات والمعيقات لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة.	**الدكتورة: رويده زهير محمد العابد الباحثة: آيات اسماعيل ابراهيم الزيدانين**	64
تقييم الآثار البيئية الإيجابية والسلبية لجائحة كورونا		81
ضوابط يد الأمانة في العقود المالية	إعداد: سالم بن سعيد بن محمد الحارثي	104

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

افتتاحية العدد

كتب :د. جهاد شلط

رئيس المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية

في نهاية العشرون عاماً الأولي من القرن الحادي وعشرون تصدر مجلة العربي للدراسات والأبحاث العدد العاشر في نهاية العام الحالي 2020ويشمل العدد الجديد 5أبحاث علمية وخضعت للدراسة والبحث العلمي حسب المواصفات العلمية الحديثة علي أمل دعم البحث العلمي في كافة التخصصات المختلفة ، ونامل من الله العلي القدير أن تستمر المسيرة العلمية في البحث العلمي في كافة المجالات العلمية بهدف النمو البحث العلمي لتحقيق أهداف الاجيال الحالية والقادمة .

وندعو جميع الباحثين للاستمرار في هذا المجال من أجل الرقي في المجتمعات العلمية الراقية والحديثة ودمتم ذخراً لدعم العلم والعلماء في كافة المجالات وبارك الله فيكم .

Arab Journal of Media Studies
مجلة العربي للدراسات والأبحاث
Volume 10, Issue10, decembre 2020
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تدابير الطوارئ الصحية المتخذة لمواجهة جائحة كوفيد - 19ما بين اعتبارها حالة ضرورة لتعزيز وحماية الحق في الصحة، وانتهاك الحقوق والحريات العامة – دراسة مقارنة

د. محمد احمد عبد الله عبد الله مستشار قانوني واستاذ بالجامعات السودانية

Health emergency measures taken to confront the Covid-19 pandemic between considering it as a state of necessity to promote and protect the right to health, and violating public rights and freedoms - a comparative study

Dr.. Mohammed Ahmed Abdullah Abdullah Legal advisor and professor at Sudanese universities

الارسال: 2/10/2020 القبول: 2020/11/10

Abstract

The outbreak of the Covid-19 pandemic led to a major halt in public life and to a host of economic, social and political impacts, and some countries were working according to exceptional laws or enacting new emergency laws that caused a state of controversy, so a state of emergency was imposed, curfews, and cities and regions isolated Many media outlets stopped, transportation was restricted, and important sectors left the production circle, which had the biggest impact on public rights and freedoms.

However, these measures were necessary and required to curb the rapid spread of this virus, given that the state of emergency is a necessity imposed by the spread of the virus and its threat to the human group, and thus it is considered an exceptional system in which the various legal systems agree to guarantee the state's right to limit some rights and freedoms in order to preserve the security of people. And their safety.

The study aimed to clarify the health emergency measures taken to confront the Covid-19 pandemic in various fields and activities, especially measures affecting public rights and freedoms, and the extent to which the spread of the Covid-19 virus is considered a necessity that requires taking exceptional measures by countries, and to indicate the extent to which the requirements of taking measures are reconciled. Health emergencies to limit the spread of the virus and ensure protection of rights and freedoms as it is one of the duties of the state.

The study addressed the problem of research through review and analysis of the impact of health emergency measures on the essence of the inherent rights of the human person, and the need for reconciliation and proportionality between promoting the right to health and protecting public rights and freedoms.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الملخص

ادى تفشي جائحة كوفيد – 19 الى توقف كبير في مظاهر الحياة العامة والى احداث جملة من التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتم العمل في بعض الدول وفقا لقوانين استثنائية او سن قوانين طوارئ جديدة والتي احدثت حالة من الجدل، فتم فرض حالة الطوارئ وحظر التجوال وعزل مدن ومناطق كاملة، وتوقفت كثير من وسائل الاعلام وقيدت حركة النقل وخرجت قطاعات مهمة من دائرة الانتاج، مما كان لها الاثر الاكبر على الحقوق والحريات العامة.

الا ان هذه الاجراءات كانت ضرورية ومطلوبة للحد من الانتشار السريع لهذا الفيروس باعتبار ان حالة الطوارئ امر ضروري فرضه انتشار الفيروس وتهديده للمجموعة البشرية، وبالتالي يعتبر نظام استثنائي تتفق فيه مختلف الانظمة القانونية على كفالة الحق للدولة في الحد من بعض الحقوق والحريات بغية الحفاظ على امن الاشخاص وسلامتهم.

هدفت الدراسة الى توضيح تدابير الطوارئ الصحية المتخذة لمجابهة جائحة كوفيد-19 في مختلف المجالات والانشطة، لا سيما التدابير الماسة بالحقوق والحريات العامة، ومدى اعتبار انتشار فيروس كوفيد – 19 حالة ضرورة تقتضي اتخاذ تدابير استثنائية من قبل الدول، وبيان مدى التوفيق بين مقتضيات اتخاذ تدابير طوارئ صحية للحد من انتشار الفايروس وضمان حماية الحقوق والحريات باعتبارها من واجبات الدولة.

وعالجت الدراسة اشكالية البحث من خلال الاستعراض والتحليل في مدى تأثير التدابير الطوارئ الصحية على جوهرِ الحقوقِ المتأصلةِ في الشخصِ الإنساني، وضرورة التوفيق والتناسب بين تعزيز الحق في الصحة وحماية الحقوق والحريات العامة.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

مقدمة:

إن التمتع الكامل بالحق في الصحة العامة باعتباره حق أساسي من الحقوق والحريات العامة، ولئن كان يقتضي تقييد بعض حقوق الإنسان في إطار مبدأ حماية النظام والأمن العامين، فإن حماية تلك الحقوق والحريات ترتبط دستوريا بدولة القانون ارتباطا وثيقا، حيث يعلو مبدأ سيادة القانون ويقوم نظام الحكم على أساس مبادئ الديمقراطية، وبالتالي يخلق توازنا وهذا التوازن نجد أن أحد طرفيه هو حقوق الأفراد وحرياتهم العامة، باعتبارها مجموعة مبادئ وقيم قانونية أساسية لكل الأفراد والجماعات والشعوب وتهدف إلى حماية آدمية وكرامة كل إنسان.

وعلى الرغم من أن الحياة الدستورية هي القاعدة العامة، إلا أن هناك أزمات وكوارث قد تواجه الدولة فتعصف بكل مظاهر وجودها واستقرارها، وقد تهدد سلامة وأمن سير مؤسساتها، فكان لابد من وضع قواعد لمثل هذه الأوضاع تختلف عن تلك التي تطبق في الحالة العادية، ومن هذه الحالات الاستثنائية (حالة الطوارئ لمواجهة فيروس كوفيد -19) لذلك فقد تبنت أغلب الدول قانوناً خاصاً يسمى قانون الطوارئ لتنظيم هذه الحالات الاستثنائية.

لقد وضعت منظومة حقوق الإنسان قواعد عدة للتعامل مع الحالات الاستثنائية كهذه، فليست قواعد حقوق الإنسان رفاهيةً خاصة بأوقات الرخاء والسلم، بل تضمنت ما يحمي الحقوق ضمن الظروف الاستثنائية التي يصبح فيها التغول على حقوق الإنسان مقبولاً عادةً. ولذلك يناقشُ هذا البحث آثارَ تدابير الطوارئ الصحية المترتبةِ على حقوقِ الإنسان، سواء فيما يتعلق بتطبيقِ قانونِ الطوارئ/الدفاع في العديدِ منَ الدولِ، والذي يتيح للدولة تقييد بعض الحقوق، أو من حيث الضمانات الواجبُ تقديمها من قِبَلِ الدولِ في هكذا ظروف، وحقوقِ الأشخاصِ المصابينِ بالفايروس، بالإضافةِ إلى الآثارِ المترتبةِ على حقوقِ العمالِ في ظلِ التغيراتِ المترتبةِ على بيئةِ وشكلِ العملِ.

ونظرا لما تحدثه تدابير الطوارئ الصحية لمجابهة فيروس كوفيد – 19 باعتبارها حالة الضرورة من اثار خطيرة على الدولة ومؤسساتها، وكذا على افرادها، فقد اعتبرت هذه الحالة في الوقت الراهن موضوعا هاما، بل اصبحت جزءا لا يتجزأ من النظام القانوني لأي دولة، باعتبارها الاساس الوحيد في تبرير شرعية التدابير الاستثنائية التي تتخذها السلطة العامة.

تعتبر جائحة فيروس كورونا هي جائحة عالمية لمرض اكتشف في ديسمبر (كانون الأول) 2019م في مدينة ووهان وسط الصين، واجتاح العالم أجمع، وقد أعلن مدير عام منظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم جبريسوس في 11 فبراير 2020م، أنه تم إطلاق اسم جديد على ما يعرف بفيروس "كورونا المستجد" وهو (كوفيد-19).

هذا وقد اعتبرت الامم المتحدة ان جائحة كوفيد 19 هي أسوأ أزمة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قبل 75 عاما معربةً عن قلقها من أن تتسبب تداعياتها في تأجيج النزاعات والحروب في العالم، وهذا يعني أن مجلس الأمن الدولي نفسه، كهيئة أممية مهمته الحفاظ على السلم والأمن الدوليين سيرى نفسه معنيا أيضاً بتداعيات كورونا، وبالتالي فهي مرتبطة بقواعد القانون الدولي سواء الملزمة كحقوق الإنسان والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، ومسؤولية الدول في حماية مواطنيها من تداعيات مختلف الكوارث الطبيعية أو بفعل سياسات الدولة.

اهمية الدراسة:

تنبع اهمية الدراسة من أنّ جائحة كوفيد-19، بمدى اتساعها وخطورتها، ترقى إلى مستوى تهديد للصحة العامة العالمي، ويمكن أن تبرّر فرض قيود على بعض الحقوق من خلال تدخل قواعد قوانين الطوارئ لتنظم غالبية الانشطة ومجالات الحياة المختلفة، مثل تلك التي تنجم عن فرض الحجر الصحي أو العزل الذي يحدّ من حرية التنقل، والتأثير على بعض المسائل المتعلقة بحقوق الإنسان مثل عدم التمييز والشفافية واحترام الكرامة الإنسانية وذلك من اجل تعزيز الاستجابة الفعالة في خضمّ الاضطراب الحتمي الذي يحصل في أوقات الأزمات، والحدّ من الأضرار التي قد تنجر عن فرض التدابير الفضفاضة التي لا تُراعي المعايير المذكورة أعلاه.

اهداف الدراسة:

بما ان جائحة كوفيد 19 تشكل خطراً عالمياً، ولها تداعيات على جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والمالية والبيئية بجانب تأثيرها المباشر على حقوق وحرية الانسان، وبالتالي تتطلب ذلك عملا جماعياً على المستوى الدولي، ولذلك فان الدراسة تهدف الى:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

1. الوقوف على تدابير الطوارئ الصحية المتخذة لمجابهة جائحة كوفيد – 19 في مختلف المجالات والانشطة، لا سيما التدابير الماسة بالحقوق والحريات العامة.
2. مدى اعتبار انتشار فيروس كوفيد – 19 حالة ضرورة تقتضي اتخاذ تدابير استثنائية من قبل الدول.
3. مدى فاعلية هذه التدابير والتزام الدول بتبنيها في التشريعات الوطنية للتصدي لجائحة كوفيد 19.
4. بيان مدى تأثير تدابير الطوارئ الصحية المتعلقة بالاستجابة لفيروس كوفيد 19 على الحقوق والحريات العامة.
5. بيان مدى التوفيق بين مقتضيات اتخاذ تدابير طوارئ للحد من انتشار الفايروس وضمان حماية الحقوق والحريات باعتبارها من واجبات الدولة.

اشكالية الدراسة:

شرعت العديدُ من دولِ العالمِ بتطبيقِ قانونِ الطوارئ في محاولةٍ لاحتواءِ تفشي وباءِ فايروس كورونا، الأمر الذي يمكّنُ السلطاتِ التنفيذيةِ من تعطيلِ القوانينِ التي قد تعيقُ عَملها في ظلِ الظروفِ الاستثنائيةِ التي تحيط بتفشي الوباء. ومن ضمن التدابير الاستثنائية فرضِ حظرِ التجوالِ وتقييد حريةِ التنقلِ وإيقافِ العديدِ منَ الأنشطةِ لمكافحةِ انتشارِ الوباءِ، ولا شك ان هذه التدابير لها تأثيرها المباشر بحقوق وحريات الافراد، وبالتالي تتجلى اشكالية البحث في مدى تأثير هذه التدابير على جوهرِ الحقوقِ المتأصلةِ في الشخصِ الإنساني. وضرورة التوفيق والتناسب بين تعزيز الحق في الصحة وحماية الحقوق والحريات العامة.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث ومعالجة المشكلة، والإجابة على الأسئلة الجوهرية المتعلقة بها، ومراعاة طبيعة الموضوع، سيستخدم الباحثُ في دراستِه المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ المقارن، والذي يعتمد على وصفٍ وتحليلٍ تدابير الطوارئ الصحية المتعلقة بالاستجابة لفيروس كوفيد 19، بجانب الوقوف على مدى تأثير هذه التدابير على الحقوق والحريات العامة، وذلك للخروج بالنتائجِ، وتقديمِ مجموعةٍ من التوصياتِ التي تعالج أوجهَ القصور في الاستجابة لهذه الجائحة.

هيكل البحث:

المبحث الاول: الاطار القانوني لحالة الطوارئ الصحية والتدابير المتخذة بموجبها

المطلب الاول: مفهوم الطوارئ الصحية وتعزيز الحق في الصحة

المطلب الثاني: السياسات والاجراءات الاحترازية المتخذة

المبحث الثاني: إجراءات حالة الطوارئ الصحية واثارها المترتبة على الحقوق والحريات

المطلب الاول: مدى تأثير الحقوق والحريات بسبب ممارسة الصلاحيات الاستثنائية

المطلب الثاني: الضمانات الواجب توافرها للحقوق والحريات اثناء اعلان حالة الطوارئ

المبحث الاول

الاطار القانوني لحالة الطوارئ الصحية والتدابير المتخذة بموجبها

يصعب التكهن بجميع الحالات الممكن حدوثها في الحياة الاجتماعية والسياسية الطبيعية، قصد العمل بالاستباق التشريعي، اي سن قاعدة قانونية تنظم إجراءات الحالة المستقبلية، فهناك استثناءات أي حدوث حالات سياسية ناجمة عن حركات اجتماعية كالثورات والانتفاضات والاحتجاجات، أو طبيعية ناتجة عن حوادث مرتبطة إما بزلازل أو فيضانات او الوبائيات...إلخ، لذا أحدث المشرع في مختلف وثائقه التشريعية مادة أو فصل ينظم فيها هذه الحوادث الفجائية منها ما حددها بمفهوم "حالة الطوارئ" ومنهم ما وسمها ب "حالة الاستثناء او الضرورة" وهناك من عمل بمفهوم " الأحكام

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

العرفية"[1]، لكن هذه المسميات تصب في مفهوم واحد وهو "حالة الطوارئ" في معظمه، لا سيما إذا ما وقفنا عن خصوصيات كل منها والإجراءات المتبعة لتنزيله والأسباب والنتائج التي تدعو له.

ويواجهُ العالمُ منذ أشهر أزمةً صحيةً عالميةً تتمثلُ بانتشارِ فايروس كورونا (كوفيد-19), الذي صنفته منظمةُ الصحةِ العالميةِ كوباءٍ بدرجةِ جائحة، بالتزامنِ مع تجاوزِ عددُ المصابينَ والوفيات حولَ العالمِ حاجزَ عشرات الملايين، جرّاءَ وباءٍ لم يميّز بينَ عرقٍ أو دينٍ أو جنس. وقد شهد التاريخُ الحديث العديدِ منَ الأمراضِ والأوبئةِ السابقة والتي أدّت إلى خسارةِ ملايينَ الأرواح، ومنها ما عُرِفَ بالإنفلونزا الإسبانية عامَ 1918 التي حصدت أكثرَ من 50 مليونا، والإنفلونزا الآسيوية عامَ 1957، والإنفلونزا الروسية عامَ 1977. وقد ترتبُ على كل هذه الأزماتِ العديدُ منَ الآثار الصحيةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيةِ، لكنَ الرابطَ المشتركَ بينها هو الأثرُ المترتبُ على حقوقِ الإنسان.

هذا وقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة رقم (29) على أن يخضع الفرد للقيود التي تُفرض ضمن قانون الطوارئ، على أن لا يتم انتهاك الحقوق الأساسية، كما تطرقت العديد من الاتفاقيات الإقليمية لمفهوم حالة الطوارئ، ومنها المادة (27) من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، والمادة (15) من الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان، والرابط الأساسي في جميع ذلك هو أنه لا يجوز التذرع بتطبيق حالة الطوارئ للإفلات من الالتزامات الأخرى المرتبطة بالقانون الدولي لحقوق الإنسان[2]، وبالتالي فان السؤال الذي يتبادر الى الذهن ما هو حالة الطوارئ؟ وما هي التدابير الاستثنائية المتخذة اثناء تطبيق حالة الطوارئ؟

للإجابة على هذه الاسئلة وغيرها سوف نتناول مفهوم الطوارئ الصحية وتعزيز الحق في الصحة في المطلب الاول، وفي المطلب الثاني يتناول البحث السياسات والاجراءات الاحترازية المتخذة اثناء حالة الطوارئ الصحية، وذلك وفقا للاتي:

المطلب الاول

مفهوم الطوارئ الصحية وتعزيز الحق في الصحة

تتعرض معظم الدساتير الوطنية لتنظيم حالة الطوارئ موضحة الجهات المختصة بإعلانها وضوابطها القانونية والظروف الموجبة لإعلانها، ومع ذلك هناك ثوابت حقوقية لا يمكن أن تتغير طبقاً لاتفاقيات وضوابط دولية، توافقت عليها معظم الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، أهمها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 ديسمبر 1948، والذي يعتبر الدليل المستخدم لحماية وصيانة حقوق الإنسان ومن ضمنها الحقوق الصحية، هي أحد أهم أركان العمل الحقوقي العالمي[3].

الا ان تجربة جائحة كورونا أثبتت أن المعايير والضوابط الحقوقية المتعارف عليها غير قابلة للتطبيق، ولم تستطع أن تقدم الحماية المطلوبة من تفشي الوباء، وهو ما بدا واضحاً في الضعف والقصور الواضحين بأداء منظمة الصحة العالمية، وهي إحدى أهم المؤسسات التابعة للأمم المتحدة، والمنوط بها إدارة الأزمة عالمياً.

الفرع الاول: مفهوم الطوارئ الصحية باعتبارها حالة ضرورة او ظرف استثنائي:

تعد الطوارئ الصحية باعتبارها من الظروف الاستثنائية حالة غير عادية تأتي نتيجة لعوامل تهدد استقرار الدولة وأمنها أو نظم الحكم الدستورية أو حقوق الإنسان، كذلك يمكن أن تكون هذه الظروف نتيجة لخطر يهدد حياة الأمة، والتي تتمثل في الظروف التي تهدد فيها الأرواح والممتلكات في بلد ما

[1] محمد الوكيل، حالة الطوارئ وسلطات الضبط الاداري، دراسة مقارنة، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2003م، ص 1-2.
[2] جعفر عبد السادة بهير الدراجي، التوازن بين السلطة والحرية في الأنظمة الدستورية، دراسة مقارنة،، ط 1، الحامد، د.م.ن، 2009م، ص 26.
[3] بيار بيران، الطوارئ الصحية في التجمعات السكانية الكبيرة، منشورات اللجنة الدولية للصليب الاحمر، 2001م، ص19.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

كأحداث العنف والشغب والأعمال الإرهابية والتخريب والتمرد والفيضانات والزلازل والأمراض والأوبئة...، وتتمتع بموجبه السلطة التنفيذية بسلطات استثنائية غير عادية مقننة دستوريا[4].

وتعد نظرية الظروف الاستثنائية استثناءا أو قيدا يرد على مبدأ سمو الدستور، وقد استعملت مصطلحات عدة لهذا المفهوم، فنجده تارة يستخدم مصطلح الظروف الاستثنائية وتارة مصطلح الضرورة.

وقد جاءت هذه النظرية كضرورة لتنظيم ممارسة السلطة في الدولة في الظروف الاستثنائية، فالمبدأ أن بناء الدولة يعتمد على قوانين تشرع في الظروف العادية، غير أنه قد تحدث ظروف استثنائية قاهرة من شأنها المساس بكيان الدولة أو السلامة العامة للمجتمع كحالة الطوارئ أو حالة الحرب ووجود أزمات الحادة او اوبئة أو حالة التمرد والعصيان، فتلجأ السلطة التنفيذية لمواجهتها للتشريع أو بتدابير استثنائية[5].

لقد ظهرت نظرية الظروف الاستثنائية بصفتها احد الاسس القانونية المسوغة لفرض حالة الطوارئ وأنظمة الاستثناء، من خلال منح الإدارة الوسائل المناسبة لمواجهة الحالات التي يصعب فيها تطبيق مبدأ المشروعية بسياقه الاعتيادي، الامر الذي يؤدي إلى التحول نحو تطبيق مبدأ المشروعية الاستثنائية لمنع إعاقة تأمين مبدأ استمرارية المرافق العامة والمحافظة على النظام العام وحماية حياة الناس[6]. وتتنوع الظروف الاستثنائية بمختلف تصنيفات أنظمة الاستثناء ومن ضمنها حالة الطوارئ الصحية، وحالة فرض الأحكام العرفية، عن أنظمة الاستثناء الأخرى التي استحدثت بموجب نصوص دستورية معينة.

لم تتبن التشريعات الوطنية تعريفا محددا وجامعا وبشكل صريح لمفهوم حالة الضرورة او الظروف الاستثنائي او حالة الطوارئ، وان اتحدت في وضع اطارها وضوابطها القانونية. ويقصد بالضرورة تلك الحالة من الخطر الجسيم الحال الذي يتعذر تتداركها بالوسائل العادية مما يدفع السلطات القائمة على حالة الضرورة أن تلجأ إلى الوسائل القانونية الاستثنائية لدفع هذا الخطر ومواجهة الأزمات[7]، الا ان بعض الفقهاء يعرف حالة الضرورة بانها " تشريعات استثنائية تصدرها السلطة التنفيذية بين ادوار انعقاد البرلمان او في فترة حله نظرا لوجود حالة ضرورية تستهدف اتخاذ تدابير سريعة في ظروف لا تحتمل التأخير"، الا ان الملاحظ في هذا التعريف هو ان المقصود بها هي التشريعات المؤقتة التي تصدرها السلطة التنفيذية في غياب البرلمان، ولكن مفهوم الضرورة قد تكون اوسع من ذلك، فقد صدرت الكثير من قوانين الطوارئ الصحية في مختلف الدول للتصدي لانتشار جائحة كرونا وفي السطات التشريعية. وتقوم فكرة الضرورة على ركنين: ركن موضوعي، ويتمثل بوجود خطر يهدد مصلحة جوهرية معتبرة قانونا، وركن شكلي يتمثل في التجاوز على أحكام القانون.

هذا وقد تم تعريف الظروف الاستثنائية بأنها الأوضاع المادية التي تؤدي إلى وقف العمل بالقواعد العادية التي تطبقها الإدارة لتطبيق قواعد المشروعية الخاصة بالأزمات. كما تم تعريف حالة الطوارئ بانها فرض احكام عرفية او استثنائية بموجب قانون طوارئ او قوانين مؤقتة تسحب صلاحيات السلطات التشريعية وتسندها الى السلطات التنفيذية[8]، وتشمل هذه الحالة فرض قوانين تقيد حرية الحركة كما هي الان نتيجة لانتشار فيروس كوفيد – 19.

اما مفهوم حالة الطوارئ في الفقه الإنجليزي يعرفها الفقيه (Wade et Phillips) على أنها: تلك الحالة التي يمكن خلالها مجاوزة المبادئ الدستورية الاعتيادية لمواجهة الظروف الاستثنائية[9]، أما الفقيه الأمريكي (Edward et corwin) وصفها على أنها حالة أعدت لمواجهة ظروف غير مستقرة وغير متكررة لا يمكن مواجهتها بالسلطات التي تمنحها التشريعات العادية[10]. كما ان الفقيه الفرنسي (Drogo) يعرفها على أنها تلك الظروف الاستثنائية المحددة

[4] السلامة والصحة المهنيتان في حالات الطوارئ الصحية العمومية، دليل لحماية العاملين الصحيين والمستجيبين، منظمة الصحة العالمية ومكتب العمل الدولي، جنيف 2018م، ترجمة المعهد العربي للصحة والسلامة المهنية، دمشق، 2020م، ص 27.

[5] سليمان محمد الطماوي، السلطات الثلاث في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الإسلامي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، د.م.ن، ص 126.

[6] علي هادي حميدي الشكراوي، وإسماعيل صعصاع غيدان البديري، التنظيم القانوني لأنظمة الاستثناء (دراسة مقارنة)، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثالث، السنة السادسة، ص 25.

[7] Wade & Philips-Constitutional and administrative Law -9th ed-1977-p.506.

[8] محمد الوكيل، حالة الطوارئ وسلطات الضبط الاداري، مرجع سابق، ص 1-2.

[9] جورجو أغامبين، حالة الاستثناء الانسان الحرام 102، مدارات للأبحاث والنشر مصر، يناير 2015. ص 35.

[10] المرجع السابق، ص 36.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

بقانون سابق، والذي يمنح عند تحقق هذه الظروف لسلطات الضبط الإداري باتخاذ تدابير شاذة محددة لمواجهة هذه الظروف، وتخضع في ذلك لرقابة القضاء. وتعد حالة الطوارئ بشكل عام من الحالات الاستثنائية في الدول المعاصرة ولكنها في المنطقة العربية تحولت الى عرف متواتر[11].

اما مفهوم حالات طوارئ الصحة العامة (Public Health emergency of International Concern)، والمعروف اختصاراً بـ (PHEIC)، والتي تعد محل الاهتمام الدولي هو إعلان رسمي لأزمة صحية عامة محتمل أن يكون لها تمدد عالمي، تصدره لجنة الطوارئ التابعة لمنظمة الصحة العالمية والتي تعمل تحت لوائح الصحة الدولية[12].

ويعرف بانه حدث استثنائي يشكل خطر على الصحة العامة للدول الأخرى من خلال انتشار المرض بين الدول، وقد يتطلب استجابة دولية مُنسَّقة[13]، لذلك فان تعريف حالة طوارئ الصحة العامة تثير قلقا دوليا في اللوائح الصحية الدولية (2005) باعتبارها حدث غير عادي يشكل خطرا على الصحة العامة بالنسبة للدول الأخرى من خلال الانتشار الدولي للمرض، وبما يتطلب استجابة دولية مستعجلة. ويتضمن هذا التعريف العناصر التالي:

1. حدوث وضع صحي خطير أو مفاجئ أو غير عادي أو غير متوقع.
2. يجب ان يشمل تداعيات الحدث الصحي على الصحة العامة خارج الحدود الوطنية للدولة المتأثرة.
3. الحدث قد يتطلب إجراءات دولية فورية.

ويؤدي الإعلان عن حالة طوارئ صحية عالمية إلى تقديم توصيات إلى جميع البلدان تهدف إلى منع انتشار المرض عبر الحدود أو الحد منه، مع تجنب التدخل غير الضروري في التجارة والسفر. كما يشمل الإعلان توصيات مؤقتة للسلطات الصحية الوطنية في جميع أنحاء العالم، والتي تشمل تكثيف إجراءات الرصد والتأهب والاحتواء[14].

وتتمثل أهمية الإعلان في تسريع تطوير اللقاحات والعلاجات والتشخيصات، ومكافحة انتشار الشائعات والتضليل، ومراجعة خطط الاستعداد وتحديد الثغرات وتقييم الموارد اللازمة للتعرف على الحالات وعزلها ورعايتها ومنع انتقال العدوى. ووفقًا للقواعد المُنظِمة للصحة العامة الصادرة عام 2005م، هناك إلزام قانوني للدول بالاستجابة الفورية لإعلانات طوارئ الصحة العامة[15].

ولا يفوتنا هنا لابد أن نبين أن الدين الإسلامي لم يغفل عن تنظيم مثل هذه الحالات، باعتبارها تمس الحياة بشكل مباشر، فقواعد ومقاصد الشرع تؤكد على أن درء المفاسد مقدم على جلب وتفضيل المصالح، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله ابن عوف رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا سمعتم به (في إشارة لمرض الطاعون السائد آن ذاك) بأرض فلا تقدم عليه، وإذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه"، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث من بينها "لا يوردن ممرض على مصح" و"فر من المجذوم فرارك من الاسد"[16].

اذا هذه المقاصد الشرعية لم تأتي عبثا وإنما جاءت لدرء البلاء عن الناس في إجراءاتها وتنظيمها، وهذا ما يبين التزام الناس لما جاء في خطبة عمر بن العاص حيث قال في الناس: "أيها الناس إن الطاعون كالنار المشتعلة وأنتم وقودها فتفرقوا وتجبلوا حتى لا تجد النار ما يشعلها فتنطفئ وحدها فلما سمعوا واستجابوا ونجو جميعا ورفع البلاء"، بعد أن قتل الطاعون حاكمين للشام قبل عمر بن العاص[17].

---

[11] على الصاوي، موقف البرلمان من حالة الطوارئ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، بدون سنة النشر، ص8.

[12] David R Curry (20 July 2013). "WHO Statement: Second Meeting of the IHR Emergency Committee concerning MERS-CoV – PHEIC Conditions Not Met | global vaccine ethics and policy". Center for Vaccine Ethics and Policy.

[13] Croll, Hon. David Arnold, (12 March 1900–11 June 1991), Senator; Chairman, Senate Committees on: Poverty, since 1968; Aging, since 1963; Retirement Age Policies, since 1977". Who Was Who. Oxford University Press. 2007-12-01.

[14] Debora MacKenzie (5 May 2014). "Global emergency declared as polio cases surge - health - 05 May 2014 - New Scientist". NewScientist.

[15] Cheung, Felix (2009-12-23). "Public health: When swine flu first hit China". Nature China. doi:10.1038/nchina.2009.242. ISSN 1751-5793.

[16] يوسف قاسم، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي، دار النهضة العربية، ١٤١٣، ١٩٩٣م، ص 27.

[17] محمود محمد عبد العزيز الزيني، الضرورة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، ص 18.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

إن هذه المقاصد الشرعية تتلاءم والمواثيق الدولية لحقوق الانسان التي سمحت بتقييد الحقوق والحريات الأساسية، حث اشار الاعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة 29 منه "يخضع الفرد في ممارسة حقوق وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها، ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والاخلاق في مجتمع ديمقراطي"[18].

وبالتالي نخلص على انه تنطبق على جائحة كورونا نظرية الظروف الاستثنائية او حالة الضرورة، تبعا لما نتج عنها من تهديد لأرواح البشر وصحتهم ولاستمرارية دواليب الدولة وديمومتها، فقد اعتبرت من الظروف الاستثنائية التي اقتضت اتخاذ جملة من التدابير والإجراءات الاستثنائية من طرف السلطة التنفيذية، لمجابهة تداعيات والآثار الوخيمة لهذه الآفة الخطيرة.

الفرع الثاني: التدابير الاحترازية للتصدي لفيروس كورنا وحماية وتعزيز الحق في الصحة:

اتخذت كثير من دول العالم عدة تدابير إجرائية لمواجهة جائحة فيروس كورونا، التي خلفت ارتفاعاً في حالات الوفيات واكتظاظاً في المستشفيات بالمصابين بالفيروس، تجلت هذه التدابير في فرض حالة الطوارئ والحجر الصحي، للحفاظ على الصحة العامة للمواطنين، وإغلاق الحدود الجوية والبرية والبحرية ووضع الحواجز الأمنية للحد من تنقل الأفراد، والرفع من وتيرة التحاليل المخبرية، واتباع بروتوكول علاجي بالنسبة للمصابين بفيروس كورونا، وآخرها إطلاق تطبيق إلكتروني لتعقب الأشخاص المصابين لمنع تفشي الوباء[19].

فالعالم يواجه اليوم أكثر من أي وقت مضى تحدياً حقيقياً، يتجلى في ضرورة اتخاذ التدابير الصحية لتجنب الأخطار المتعددة للجائحة، والتي تأكدت في ارتفاع حالات الوفيات واكتظاظ المستشفيات بالمصابين بالفيروس رغم فرض حالة الطوارئ والحجر الصحي، التي منحت السلطات العمومية صلاحيات واسعة للحفاظ على الصحة العامة للمواطنين.

حق الإنسان في الصحة مسلم به في العديد من الصكوك الدولية، فالفقرة 1 من المادة 15 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تؤكد أن: "لكل شخص الحق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة له ولأسرته، ويشمل المأكل والملبس والمسكن والرعاية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية"، إلا أن هذا التعريف لم يحدد مكونات ومحتوى الحق في الصحة. بينما نص العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على أشمل مادة تتعلق بالحق في الصحة في القانون الدولي لحقوق الإنسان، فوفقاً للمادة 1/12 من العهد، تقر الدول الأطراف "بحق كل إنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية يمكن بلوغه". كما ينص دستور المنظمة العالمية للصحة لسنة 1946 على أن "التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه هو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة الأساسية أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية"[20].

وتؤكد هذه الاحكام على أن التمتع التام بالحق في الصحة موقوف على وجود أسس ومقومات سابقة تتداخل وتترابط فيها مجموعة من الحقوق الأخرى، فالحق في الصحة لا يأخذ في صورة منفردة عن باقي حقوق الانسان أو عن علاقة الفرد بدولته وامكانيات هذه الاخيرة تبعا للعوائق مجهولة ومستقبلة، وان تفسير المادة 12 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية يتطلب توفر عناصر أساسية يتوقف تطبيقها الدقيق على الظروف السائدة في الدولة وهي[21]:

التوافر: يجب أن توفر الدولة القدر الكافي من المرافق العاملة المعنية بالصحة العامة والرعاية الصحية وكذلك من السلع والخدمات والبرامج؛

[18] فواد النادي، مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الدولة للقانون في الفقه الإسلامي، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص 38.

[19] ليث كمال نصراوين، التنظيم القانوني لمواجهة جائحة فيروس كرونا في التشريعات الاردنية والاتفاقيات الدولية، دراسة مقارنة، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الثامنة، ملحق خاص، العدد 6، يونيو 2020م، ص 443.

[20] خولة يعكوبي، ضمان الحق في الصحة في حالة الطوارئ الصحية، ماستر الديناميات الجديدة لحقوق الانسان ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، 2019م، ص23.

[21] اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليق العام رقم 14، الدورة الثانية والعشرون (2000)، الحق في التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه (المادة 12).

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

إمكانية الوصول: ينبغي أن يتمتع الجميع في الدولة، بدون تمييز، بإمكانية الاستفادة من المرافق والسلع والخدمات المرتبطة بالصحة، تحدد في إمكانية الوصول المادي أي ينبغي أن تكون المرافق والسلع والخدمات المرتبطة بالصحة في المتناول المادي والآمن لجميع فئات السكان، خاصة الفئات الضعيفة أو المهمشة. كما أنها تعني ضمنياً أن تكون الخدمات الطبية والمقومات الأساسية للصحة، مثل مياه الشرب المأمونة ومرافق الإصحاح الكافية، في المتناول المادي والآمن للسكان.

الإمكانية الاقتصادية للحصول عليها (القدرة على تحمل نفقاتها): يجب أن يتمكن الجميع من تحمل نفقات المرافق والسلع والخدمات المرتبطة بالصحة، وإمكانية الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالمسائل الصحية والحصول عليها ونقلها دون اخلال بسرية البيانات الطبية الشخصية.

المقبولية: جميع المرافق والسلع والخدمات المرتبطة بالصحة ينبغي أن تراعي الأخلاق الطبية وأن تكون مناسبة ثقافياً محترمة لبدأ السرية مراعية متطلبات الجنسين ودورة الحياة؛

الجودة: أي ينبغي أن تكون الخدمات و السلع والمرافق المرتبطة بالصحة مناسبة علمياً وطبياً وذات نوعية جيدة.

وهناك اتفاق على أن الحق في الصحة ينطوي على كل من حريات سلبية من علاجات و تجارب طبية غير التوافقية، وعلى حريات ايجابية أو استحقاقات مثل الحصول على الرعاية الصحية[22].

ويعتبر الحق في الحياة من أهم حقوق الإنسان التي حرصت جميع المواثيق والصكوك الدولية على إيلائها الاهتمام الكبير، ويرتبط الحق بالرعاية الصحية بالحق في الحياة بل يعتبر من ضمانات الحق في الحياة[23]، ويقع ضمن أولويات الحقوق لارتباطه الوثيق بحياة الإنسان وبممارساته لأنشطته اليومية، ولانعكاسه كذلك على الحياة ضمن الأسرة والعائلة والمجتمع. وعلى الدول، استناداً إلى قوانينها، أن تحمي هذا الحق، إذ يكفل القانون الدولي لحقوق الإنسان لكل شخص الحق في أعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه، ويُلزم الدول باتخاذ تدابير لمنع تهديد الصحة العامة، وتقديم الرعاية الطبية لمن يحتاجها[24]. كما يقر القانون الدولي لحقوق الإنسان، في الأوضاع الاستثنائية والتهديدات الخطيرة للصحة العامة وحالات الطوارئ العامة، كالحروب والكوارث الطبيعية والأوبئة تقييد وتعليق بعض الحقوق لحماية حق آخر أسمى وهو الحق في الحياة، فالحق في التنقل والحق في التجمع إذا كانت ممارستها تهدد الحق في الحياة يتم تعليق ممارستها.

وان الدول معنية وملزمة كذلك بضمان توفير الرعاية الوقائية، وضمان حصول السكان المهمشين على الرعاية الصحية، وقد كشف تفشي فيروس كورونا في عدد من البلدان أوجه القصور في أنظمة الصحة العامة وشبكات الرعاية الاجتماعية، الأمر الذي زاد من صعوبة حماية السكان المعرضين للخطر والمرض[25].

إن حق الإنسان في الحياة والصحة اثناء جائحة كورونا يجب أن تتجسد كواقع ملموس عبر ممارسات إنسانية واضحة؛ فهي ليست قضايا مجردة بل تتصل بفهم عميق لمعنى حياة الإنسان، وقد أبرزت المعركة العالمية ضد فيروس كورونا الاختلافات في التعاطي مع المخاطر والأولويات، مما انعكس على استجابة الحكومات لحماية حياة الانسان وحقه في الرعاية الصحية، فمن الضروري الحفاظ على المكتسبات التي حققتها البشرية في ترسيخ مفاهيم حقوق الإنسان، لا سيما الحق في الرعاية الصحية، لكن سيظل اختبار حقوق الإنسان قائماً في مختلف دول العالم في الأيام المقبلة[26].

---

[22] UN Committee on Economic, Social and Cultural Rights. General Comment 14: The Right to the Highest Attainable Standard of Health. Geneva, Switzerland: United Nations: 2000. UN Document E/C.12/2000/4. Available at: http://www.unhchr.ch/tbs/doc.nsf/(symbol)/E.C.12.2000.4.En?OpenDocument. Accessed 19/05/2020.

[23] الحق في الصحة معترف به، في المادة 5(هـ)(4) من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام 1965، وفي المادتين 11-1(و) و 12 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1979، وفي المادة 24 من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، وذلك في جملة مصادر أخرى. كما يعترف بالحق في الصحة في عدد من صكوك حقوق الإنسان الإقليمية، مثل الميثاق الاجتماعي الأوروبي لعام 1961 بصيغته المنقحة (المادة 11)، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب لعام 1981 (المادة 16)، والبروتوكول الإضافي للاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1988 (المادة 10). وبالمثل، أعلن عن الحق في الصحة من جانب لجنة حقوق الإنسان، وكذلك في إعلان وبرنامج عمل فيينا لعام 1993، وفي صكوك دولية أخرى

[24] فيروس كورونا: الرعاية الصحية وحقوق الانسان داخل السجون، منشورات المنظمة الدولية للاصلاح الجنائي، مارس 2020م، ص 4.

[25] كوفيد 19: كيف يمكن لحقوق الإنسان أن تحمينا، منشورات منظمة العفو الدولية، مارس 2020، ص 2.

[26] فاطمة لمحرحر، حقوق الإنسان في ظل جائحة كورونا، المركز العربي للبحوث والدراسات، نوفمبر 2020م، ص 7.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وتماشيا مع هذا الاتجاه أكد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في ملاحظاته الأخيرة بشأن COVID-19 على أنه "يجب على جميع البلدان تحقيق توازن دقيق بين حماية الصحة وتقليل الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية واحترام حقوق الإنسان"[27].

المطلب الثاني

السياسات والاجراءات الاحترازية المتخذة

ترتبط الأزمات والكوارث والاوبئة بأوضاع ضاغطة، تثير قدرا كبيرا من الهلع والخوف، غالبا ما يرافقها اتخاذ سياسات وإجراءات استثنائية وغير مألوفة، في إطار التقليل من تداعياتها الخطرة على الأرواح والممتلكات، والسعي لمحاصرتها، ومنع خروجها عن نطاق التحكّم والسيطرة.

ورغم الظروف الطارئة والفجائية التي تفرزها الأزمات بكل أشكالها، فإن الاجراءات المتخذة بشأنها ينبغي أن توازن بين ضرورات ضبط الوضع ومنع تصاعده، والحدّ من تداعياته السلبية من جهة، ومتطلبات حماية حقوق الإنسان وعدم التنكّر للاتفاقيات والمواثيق والقوانين الدولية ذات الصّلة، من جهة أخرى[28].

شكلت جائحة فيروس "كورونا" المستجد محكّا حقيقيا لقياس مدى انضباط عدد من الدول للشعارات التي ما فتئت تطلقها حول احترام حقوق الإنسان، والتزامها بمقتضيات دساتيرها ومضامين الاتفاقيات المبرمة في هذا الخصوص، ففي أوربا حدثت مظاهر قرصنة لحمولات سلع في ملكية دول أخرى، كما برزت تصريحات تدعو إلى تجريب لقاح "كورونا" على الأفارقة، وتحدث بعض التقارير الإعلامية عن وجود مظاهر تمييز في تقديم العلاج داخل بعض البلدان الغربية بسبب الجنس والعرق.

وطالبت العديد من المنظمات الدولية الحقوقية الدول بتوخّي قدر كبير من الحذر في تطبيق التدابير الاحترازية والوقائية التي فرضها تمدّد الوباء، مع الأخذ بعين الاعتبار للحقوق المكفولة لعدد من الفئات داخل المجتمع. في الوقت الذي ضحّت فيه بعض الدول بمصالحها الاقتصادية، وسارعت إلى اتخاذ إجراءات احترازية صارمة لضمان الأمن الصحي لمواطنيها، وبادرت إلى فرض حجر صحّي وأغلقت المؤسسات التعليمية والمطاعم والنوادي والحدود البّرية وأوقفت الرحلات الجوية، وبالمقابل تراخت بعض الدول في اتخاذ مثل هذه الاجراءات بما فيها المتقدمة منها، بفعل الضغوطات التي مارستها بعض جماعات الضغط، ما جعل الوضع الوبائي يتطوّر بشكل خطير مخلّفا عددا كبيرا من الضحايا[29].

فيما تعاطت بعض الدول مع إجراءات الحجر الصحّي التي فرضها الوباء بقدر من الانحراف، بعدما لجأت إلى استخدام العنف بدل القانون في مواجهة خارقي هذه التدابير، كما تمخّض عن إيقاف الرحلات الجوّية بشكل فجائي، بقاء عدد من العالقين في المطارات في أوضاع إنسانية صعبة.

الفرع الاول: المعايير المنظمة لإجراءات حالة الطوارئ الصحية:

إن الحرص على احترام حقوق الإنسان في هذه الفترة العصيبة التي تمرّ بها الإنسانية جمعاء، عبر توفير الشروط الاجتماعية والاقتصادية والصحية والأمنية واعتماد الشفافية في التواصل مع الجمهور، وضمان الحقّ في الولوج إلى المعلومات، والصّرامة في مواجهة "تجّار الأزمات" كلها عوامل ستسهم حتما في توفير مناخ سليم لمحاصرة الوباء بأقل كلفة ممكنة.

وفي هذا السياق دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش (Antonio Guterres)، السلطات في بعض الدول إلى عدم استغلال حالة الطوارئ للتعسف في فرض القيود على الحريات العامة للأفراد، والتضييق على الصحافيين والجمعيات الحقوقية أثناء القيام بواجبهم المهني واتهامهم بالترويج لنظريات المؤامرة.

---

[27] اللجنة المعنية بحقوق الإنسان ، التعليق العام رقم 29: المادة 4 (عدم التقيد بأحكام العهد أثناء حالات الطوارئ) ، الدورة الثانية والسبعون (2001).

[28] مجدي المتولي السيد يوسف، أثر الظروف الاستثنائية على مبدأ الشرعية، د.د.ن، د.م.ن، 1990م، ص 132.

[29] قيس حسن عواد، التحديات المالية الناجمة عن حظر التجوال ومواجهة وباء كورونا من وجهة نظر قانونية، جامعة الموصل، كلية الحقوق، 2020م، ص 3.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وقد أكدت المواثيق الدولية على مجموعة من المعايير والضوابط القانونية التي تحكم حالة الطوارئ المرتبطة بمحاربة الأوبئة، حيث تخضع الحريات العامة التي يمارسها الأفراد بشكل جماعي لأحكام التقييد، وتتمتع الدول بسلطة وضع الشروط التي تقيد ممارسة هذه الحقوق داخل المجتمع، تحقيقاً للحفاظ على النظام العام أو الأمن القومي[30].

إن المادة الرابعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، تجيز تقييد بعض الحقوق الأساسية، وذلك في حالة الطوارئ الاستثنائية التي تُهدد أمن وسلامة الأمة مثل الأوبئة والكوارث الطبيعية، ولكن مع وضع العديد من الضوابط والشروط التي تتجلى في تحديد المدة الزمنية، واتخاذ التدابير السياسية والقانونية مع احترام مبادئ المساواة، وعدم التميز في تطبيقها على جميع السكان[31].

ويجب ان تكون إجراءات تطبيق حالة الطوارئ من طرف الحكومات هي من اجل الحفاظ على صحة المواطنين ومنع انتشار الأوبئة ومعالجتها والسيطرة عليها. وبالتالي يمكن للحكومات أن تتخذ التدابير الوطنية للتقييد المؤقت لبعض الحريات العامة، قصد مواجهة الأزمات الصحية الطارئة، ولكن يجب أن تكون تلك التدابير منصوصاً عليها في القانون وضرورية ومؤقتة، وتُنفّذ بشفافية[32].

لقد أخذت المعايير الدولية لحقوق الانسان في نطاق تطبيق العهدين الدوليين لعام 1966م، بعداً عالمياً يتجسد في وجود مبادئ تضمن تحقيق احترام فعلي من طرف الدول الأطراف، فقد أقرت اللجنة المعنية بحقوق الإنسان في تعليقها العام رقم 24 لعام 1994 بأن العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بوصفه اتفاقية من اتفاقيات حقوق الإنسان، يهدف إلى وضع المعايير والضوابط الملزمة قانوناً فيما يتعلق بحقوق الإنسان وإنشاء آليات فعالة للرقابة على احترام الحقوق المدنية والسياسية من طرف الدول الأطراف في العهد[33].

وبالتالي فان ممارسة حرية التنقل والتجمع تخضع للقيود التي تضعها الدول في حالة الطوارئ، على أساس أن يكون منصوصاً عليها قانونياً في التشريع الوطني، حتى لا يترك للسلطات العمومية أي مجال للإساءة في تفسيرها أو تقييدها بشكل تعسفي.

لذلك يجوز للدول، أن تقيد الحريات العامة في حالة الطوارئ بسبب الأوبئة، وفي هذه الحالة يشترط الامتثال لمجموعة من الشروط القانونية المتمثلة في:

- يجب أن تكون حالة الطوارئ معلنة؛

- يجب حماية الحق في الحياة والحرية والسلامة الجسدية في حالة الطوارئ؛

- يجب إنهاء حالة الطوارئ بمجرد أن تسمح الظروف بذلك.

وعلى هذا النحو، فالغاية من وضع معايير دولية لحالة الطوارئ هو ضمان مبدأ الحكامة الأمنية لتجاوز الأحكام العرفية، التي قد تلجأ إليها أحياناً بعض الدول من أجل الخروج عن الشرعية الدستورية، وتعطيل الحياة النيابية، وتضييق نطاق الحريات، كحرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة وحرية الاجتماع أو التظاهر. وقد تلجأ بعض الأنظمة السياسية، أحياناً أخرى، إلى فرض حالة الاستثناء والطوارئ، من أجل بسط أجواء الخوف والترهيب والسماح للأجهزة السرية والمخابراتية بالقيام بالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان[34]، كالتوقيف والاعتقال التعسفي وانتهاك الحياة الخاصة للمواطنين، كحرمة البيوت وتفتيش المناطق الحساسة من الجسد.

الفرع الثاني: اللوائح الصحية الدولية وأثرها في تعزيز حق الانسان في الصحة:

[30] حسن قويع، حالة الاستثناء أم حالة الطوارئ: دراسة مقارنة –المغرب نموذجا–، مجلة مغرب القانون، يونيو 2020م، ص 5.

[31] عبد العزيز رمضان الخطابي، اسس القانون الدولي المعاصر، دراسة في ضوء نظرية الاختصاص، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2014م، ص112.

[32] حمد علي السقاف. (14 ابريل, 2020م). كرونا والقانون الدولي. تم الاسترداد من الرأي: hrrps://aawsat.com

[33] الامم المتحدة، اللجنة المعنية بحقوق الانسان. (1994). التعليق رقم 24. جنيف.

[34] محمد الفيلالي. (1999م). حقوق الانسان العربي. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 264.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تعد منظمة الصحة العالمية المنظمة الدولية المختصة بالمجال الصحي وهي تابعة لمنظمة الأمم المتحدة، حيث بدأت العمل بعد دخل دستورها حيز النفاذ في عام 1948 إذ تم تحديد مسؤولية المنظمة لمكافحة الامراض والاوبئة، وفي العام 1951 تم تبني القواعد التنظيمية (IHR) لتوفير قاعدة قانونية لاطار عمل المنظمة، والوقاية من الامراض الوبائية، وفي عام 2005 تم اعتماد قواعد تنظيمية صحية يطلق عليها اللوائح الصحية الدولية (2005) بوصفها أطارا قانونيا للإبلاغ عن الامراض الوبائية[35].

وتعرف اللوائح بانها: "صك قانوني دولي ملزم من اجل مساعدة الدول للحد من الانتشار على الصعيد الدولي وقد بدأ نفاذ هذه اللوائح في تموز 2007م، اذ وضعت من اجل حماية جميع الدول من اثار الامراض على الصعيد الدولي بما في ذلك المخاطر والطوارئ الصحية العمومية"[36].

وعلى خلاف القواعد التي وضعت عام 1969 الخاصة بالمنظمة والتي كانت مقتصرة على الامراض المعدية كالإنفلونزا والحمى الصفراء والطاعون، فان لوائح عام 2005 كانت أكثر اتساعا اذ ركزت على جميع المخاطر الصحية عموما التي قد تنتشر عبر الحدود الدولية ولهذا فهي تشمل اي مرض أو وباء بشكل مطلق وينطبق هذا الوصف على فيروس كورونا المستجد.

ومن خلال هذه اللوائح اتفقت الدول الاطراف على تعزيز قدرتها في الكشف عن أحداث الصحة العمومية وتقييمها والتبليغ عنها، حيث تتولى منظمة الصحة العالمية دور التنسيق في اللوائح الصحية الدولية.

ووفقا لهذه اللوائح فان هنالك بعض الشروط الواجب توفرها لإعلان الطوارئ والتي تتضمن الاتي[37]:

اولا: حدث غير عادي وهذا متحقق فعلا وفق تكييف مدير المنظمة العام بانه وباء عالمي.

ثانيا: يشكل خطرا على الصحة العامة: اذ لا يكفي ان يكون حدثا غير عادي بل لابد ان يتزامن هذا الحدث غير العادي مع تأثيره على الصحة العامة أي تهديده لحق الانسان في الصحة.

ثالثا: انتشار المرض دوليا: يجب ان يكون هذا المرض قد انتشر على نطاق واسع وكبير بين دول العالم مما يتطلب مكافحته ومواجهته بشكل واضح ومحدد.

رابعا: يتطلب استجابة دولية من خلال جهود الحكومات الوطنية والمنظمات العامة والمتخصصة وايجاد السبل الكفيلة بالقضاء على هذا الحدث غير العادي.

ونظرا لتحقق الشروط اعلاه فقد اعلنت منظمة الصحة العامة حالة الطوارئ الدولية عبر لجنة مختصة يطلق عليها لجنة الطوارئ او(Emergency Committee)، وهذا يعني ان الحق في الصحة معرض للخطر وان حماية هذا الحق واعمال النصوص المعنية بالحماية تتطلب تعاونا بين منظمة الصحة العالمية والدول في توفير مستلزمات هذه الحماية، كذلك يتطلب التعاون بين الدول من خلال تنفيذ الدول للوائح الصحية وتقديم المعلومات حول المرض ومدى سعته وانتشاره في الدول واليات معالجته وغيرها من الاجراءات الوقائية والعلاجية معا، وتستطيع منظمة الصحة العالمية مراجعة تدابير الصحة العامة التي اتخذتها مختلف البلدان لضمان أوضاعها الصحية[38].

وقد وضعت منظمة الصحة العالمية سبع محددات لغرض محاربة وباء كورونا ومنع انتشاره وهي تدابير تختص بالسفر والتبادل التجاري كذلك دعم البلدان التي لديها نظم صحية ضعيفة والتسريع بتطوير اللقاحات والتشخيص والتصدي لانتشار الاشاعات والانباء المغلوطة وتحديد الخطط والموارد اللازمة لتحديد وعزل الاشخاص المصابين ومنع انتشار المرض وتبادل البيانات والتجارب بين الدول ومنظمة الصحة العالمية فضلا عن ضرورة قيام الدول بالعمل بروح التضامن لمواجهة الوباء والقضاء عليه[39].

[35] محمد علي السقاف. (14 ابريل, 2020م). كرونا والقانون الدولي، مرجع سابق، ص 3.
[36] أبيّ عابودي، الحق في الصحة وجائحة كورونا: الربح فوق الحياة، مركز بيسان للبحوث والإنماء زاوية "آراء في الراهن"، ابريل 2020م، فلسطين، ص 6.
[37] حسن قويع، حالة الاستثناء أم حالة الطوارئ، مرجع سابق، ص 6.
[38] خولة يعكوبي، ضمان الحق في الصحة في حالة الطوارئ الصحية، مرجع سابق، ص 4.
[39] محمد اوبلاك. (21 ابريل, 2020). الوباء العالمي "كورونا" ومقتضيات القانون، مجلة القانون والاعمال الدولية، ص 13.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

المبحث الثاني

إجراءات حالة الطوارئ الصحية واثارها المترتبة على الحقوق والحريات

إذا كانت المواثيق الدولية تسمح بتقييد بعض الحريات العامة الأساسية، في حالة الطوارئ الاستثنائية التي تُهدد أمن وسلامة المواطنين مثل الأوبئة والكوارث الطبيعية، بما يسمح للحكومات أن تتخذ التدابير الوطنية للتقييد المؤقت لبعض الحريات العامة، قصد مواجهة الأزمة الصحية لجائحة فيروس كوفيد- 19 ، إلا إنه يجب أن تكون تلك التدابير منصوصاً عليها في القانون وضرورية ومؤقتة، وتُنفّذ بشفافية، حتى لا تترك للسلطات العمومية أي مجال للإساءة في تفسيرها أو تقييدها بشكل تعسفي.

لقد اتخذت الدول إجراءات لفرض حالة الطوارئ، التي تقوم على حظر التجول على نطاق واسع بهدف الحجر والعزل قصد الحد من تفشي الجائحة، مما أعطى صلاحيات استثنائية للسلطات العمومية في إطار الدستور والقوانين، ولكن الملاحظ هو أن العديد من الحكومات حول العالم استغلت التدابير الوقائية وحماية الصحة العامة للسقوط في التعسف في استعمال السلطة واستخدام العنف ضد المواطنين، لدرجة أن بعض المجتمعات عانت من الرعب والعنف الممارس من طرف السلطات الأمنية أكثر من تفشي جائحة كورونا؛ مما يطرح إشكالية رئيسية تتعلق بمدى التزام الدول بالمعايير الكونية لحماية حقوق الانسان في الظروف الاستثنائية لمواجهة جائحة كورونا ؟

المطلب الاول

ممارسة الصلاحيات الاستثنائية بسبب جائحة كرونا وتأثيرها على الحقوق والحريات

دفعت أزمة جائحة فيروس كورونا حكومات عديدة، بما فيها الديمقراطية، إلى تطبيق "حالة طوارئ صحية"، تسمح لها باتخاذ تدابير استثنائية لمواجهة انتشار الفيروس القاتل، فسنّت، على عجل، قوانين تحدّ من تحرّكات الناس، وتمنح للسلطات التنفيذية مساحاتٍ واسعةً للتحرّك لتقييد حريات الناس، بما فيها الشخصية، بدعوى حماية صحتهم. وفي أغلب الحالات، سنّت هذه القوانين في غياب تام لأي نقاش داخل المجتمع، وفي ظل حالة إجماع وطني قسري، فرضه جو الرعب من الجائحة التي تزهق يومياً أرواح آلاف من الناس. وقليلة الدول الغربية الديمقراطية التي رفضت أن تفرض على شعوبها قوانين طارئة تحدّ من حريات الناس، ووضعت ثقتها في وعي وتفهم شعوبها، ويبدو أنها ربحت الرهان، أقله حتى هذه اللحظة. وفي المقابل، ظهرت في دول عديدة خروق بالجملة منذ اليوم الأول الذي منحت فيه الحكومات سلطاتٍ أوسع لنفسها لممارسة وصايتها على الناس[40]، ولذلك سوف نتناول في هذا المطلب تأثير التدابير الصحية على الحقوق الاساسية ثم تأثيرها على الحريات العامة وفقا للاتي:

الفرع الاول: تأثير تدابير الطوارئ الصحية على الحقوق الاساسية:

ينص قانون حقوق الإنسان على أن جميع حقوق الإنسان هي حقوق غير قابلة للتصرف وهي حقوق عالمية ومترابطة وغير قابلة للتجزئة، حيث تفرض تعهدات ملزمة على الحكومات، بما في ذلك وبصورة خاصة، في أوقات الطوارئ، فهي تنطبق على الجميع دون تمييز، ولا يمكن التضحية بمجموعة واحدة من الحقوق لصالح مجموعة حقوق أخرى[41]. الا ان تدابير الطوارئ الصحية استهدفت بعض الفئات الأكثر ضعفاً مثل المدافعين عن حقوق الإنسان في السجون، والعمال المهاجرين، ووسائل الإعلام المستقلة، بشكل خاص.

اولا: الحق في الرعاية الصحية:

[40] علي انوزلا. (15 ابريل، 2020). حقوق الإنسان في زمن كورونا. مجلة القبس، ص 4.

[41] الحقوق في زمن كوفيد – 19، دروس من فيروس نقص المناعة البشري من اجل استجابة فعالة يقودها المجتمع، برنامج الامم المتحدة المعني بفيروس نقص المناعة البشري، 2020م، ص 3.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

حسب المادة (12) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الذي اعتمدته الجمعية العام للأمم المتحدة في عام 1966م، فإن الحق في الصحة يلزم الدول العمل على الوقاية من الأمراض الوبائية وعلاجها، مع اتخاذ التدابير اللازمة لتأمين الرعاية والعناية الطبية للجميع في حالة الإصابة بالعدوى.

وإن ضمان حماية الحق في الصحة يتم بشكل تدرجي باعتباره أحد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي يتطلب تنفيذها توفر موارد مالية كافية، وأن تبذل الدول أقصى ما يمكن من مواردها المحلية للوفاء بالتزاماتها في مجالات الصحة. وتشير المادة (12) على مقاربة حمائية شاملة للحق في الصحة يتكامل مع العيش في البيئة السليمة، وتوفير على السكن اللائق والغذاء الكافي والماء الصالح للشرب، مع مراعاة المساواة وعدم التمييز بسبب الجنس أو الدين أو العرق في الاستفادة من الرعاية الصحية[42].

ثانيا: الحق في التعليم:

ان اغلاق المدارس وانقطاع تعليم الطلاب فرض على الدول التدخل وإيجاد حلول قائمة على التكنولوجيا والتعلّم عبر الإنترنت للتخفيف من الأثر المباشر لفقدان التدريس المعتاد، ورغم ان العديد من الطلاب يمكنهم استخدام الأجهزة التكنولوجية في المنزل الا ان الاتصال بالإنترنت غير متاح بما يكفي لجميع الفئات الاجتماعية. ولذلك من ضرورة محاولة تعويض وقت الدراسة الفعلي في المدارس بمجرد إعادة فتح المدارس وتبنّي استراتيجيات لتخفيف الآثار عبر العمل مع المعلمين، ومسؤولي المدارس لوضع خطط لتعويض ساعات التدريس، وآليات الامتحانات، وضمان التعويض العادل للمعلمين وموظفي المدارس الذين يعملون ساعات إضافية.

ثالثا: الحق في العمل:

ترتب على الأزمةِ الصحية العالمية أثرٌ اقتصاديٌ كبيرٌ على العمال في القطاعات المتنوعة، حيثُ بدأ عددٌ كبيرٌ منَ العمالِ حولِ العالمِ بخسارةِ عملهم نتيجةَ الانعكاساتِ السلبيةِ للأزمةِ على الشركاتِ واقتصاداتِ الدول، وذلكَ حسبَ التوقعاتِ المبدئيةِ لمنظمةِ العملِ الدوليةِ التي أشارت إلى أنَ ما يقربُ من 25 مليونَ موظفٍ سيفقدونَ وظائفهم بسبب تفشي فيروس كورونا، بالإضافةِ إلى بَدءِ عددٍ كبيرٍ من العمال بالمطالبةِ بحقوقهم المتمثلة بالأجرِ والحمايةِ منَ الفصلِ التعسفي. ويعتبرُ العمالُ في سوقِ العملِ غيرِ المنتظم (العمالة المؤقتة) الأكثرَ تأثرا بسببِ تبعاتِ الأزمة[43].

وتجدرُ الإشارةُ هنا إلى أنَ من واجبِ الدولةِ حماية حقوقِ العمال، وتقديمُ الحمايةِ الاجتماعيةِ التي اشار اليها الإعلانُ العالميُ لحقوقِ الإنسانِ في المادةِ (22) والتي تنص على ان: "لكلِ شخصٍ بصفتهِ عضوا في المجتمعِ الحقُ في الحمايةِ الاجتماعية". وعلى الدولةِ أن تقومَ باتخاذِ التدابيرِ اللازمةَ لمعالجةِ التداعياتِ الاقتصاديةِ بسببِ الوباء، كحمايةِ العمالِ من تغوّلِ أربابِ العملِ على حقوقهم، من خلال إيجاد آليةٍ واضحة لتحصيل الأجور خلال فترة الانقطاع عن العمل أو العمل عن بعد، بالإضافة لمتابعة الشكاوى العمالية والعمل على تسجيلها إلكترونيا لكي يتسنى للعمال تحصيل الحقوق الخاصة بهم عبرَ آلياتِ التقاضي المحلية، وإجراءِ دراساتٍ للقطاعاتِ المتضررةِ ودعمها للمحافظةِ على حقوقِ العمال، وإنشاءِ صندوقٍ للطوارئ، وتقديمِ قروضٍ بنسبةِ فائدةٍ منخفضةٍ لتمكينِ الفئاتِ المتضررةِ من مواجهةِ تداعياتِ الأزمة[44].

في الاتجاه الأخر، هنالكَ تأثيرٌ مباشرٌ للوباءِ على شكلِ وبيئةِ العمل، من خلالِ تغيّرِ الفكرِ السائدِ عن تواجدِ الأشخاصِ في مكانٍ واحدٍ للقيامِ بواجباتهم الوظيفيةِ، إلى الانتقال للعملِ عن بعد من خلالِ استخدامِ التكنولوجيا، وما يترتبُ على الشكلِ الجديدِ للعملِ من حاجةٍ لتعديلِ القوانين لتتوائمَ معَ بيئةِ العملِ الجديدة.

رابعا: الحق في المساواة وعدم التمييز:

[42] محمد اوبلاك. (21 ابريل, 2020). الوباء العالمي "كورونا" ومقتضيات القانون. مرجع سابق، ص 15.

[43] علي جابر الساعوري، الحق في العمل انتهاكات متعددة في ظل جائحة كورونا، مجلة الميدان للدراسات القانونية، العدد 8، ملحق خاص، ابريل 2020م، ص 38.

[44] محمد علي السقاف. (14 ابريل, 2020م). كرونا والقانون الدولي، مرجع سابق.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

يجب على الحكومات الامتناع عن التصرف بطريقة تسبب تمييزًا بشكل مباشر أو غير مباشر ضد الأفراد أو الجماعات، بما في ذلك تجنب العواقب غير المقصودة للسياسات والبرامج والحماية من التمييز ضد الغير، وهذا يشمل الاعتراف بأن أوجه عدم المساواة ونقاط الضعف الحالية قد تعني أن الوباء والاستجابة قد يكون لهما تأثير غير متناسب على فئات سكانية معينة مع العمل على التخفيف من عدم المساواة وفقًا لذلك.

الا ان إجراءات وتدابير مكافحة فيروس كورونا كشفت اتباع بعض الدول لسياسة تمييزية وعنصرية في حق جنسيات أخرى، فمثلاً رفضت الفنادق في إندونيسيا وكوريا الجنوبية واليابان وفيتنام قبول الزبائن الصينيين، وهو ما انعكس سلباً على سلوك الأفراد، حيث تداولت وسائل الإعلام المرئية تعرض العديد من الصينيين إلى العنصرية والإهانة في القطارات ببلجيكا، كما أرسلت الحكومة الأسترالية المئات من الأستراليين المصابين بالفيروس إلى مركز احتجاز المهاجرين في جزيرة كريسماس[45].

خامسا: حماية المحتجزين والأشخاص في السجون:

تمثل مرافق الاحتجاز – التي غالباً ما تكون مكتظة أو تفتقر إلى النظافة أو التهوية – تحدياً كبيراً عندما يتعلق الأمر بالوقاية من الأمراض المعدية واحتوائها، بما في ذلك كوفيد-19، وبموجب القانون الدولي الإنساني، يجب حماية صحة المحتجزين ونظافتهم، ويجب أن يتلقى المحتجزون المرضى الرعايةَ الطبية والاهتمام الواجبين بحسب حالتهم.

وفي الوضع الحالي، يجب إجراء اختبارات على المحتجزين الجدد لمعرفة ما إذا كانوا مصابين بالفيروس، كما يجب زيادة إجراءات النظافة الشخصية (على سبيل المثال: عن طريق تركيب نقاط غسل اليدين، وإتاحة الصابون ومستلزمات الغسل الأخرى، وإنشاء أجنحة عزل) من أجل منع انتشار المرض[46].

ويمعنى آخر ان المحتجزين في السجون لهم الحق نفسه في الصحة كغير المحتجزين ويستحقون معايير الوقاية والعلاج نفسها، وتوفير اللوازم الصحية اللازمة وضمان التعقيم المنتظم، مع التأكد من قدرة منشأة الاحتجاز على حماية صحة المحتجزين، بما يشمل ضمان حصولهم على العلاج. وكان ينبغي ان تقوم السلطة التي تدير السجون بالكشف للعلن عن خططها لتقليص خطر الإصابة بفيروس كورونا في هذه المنشآت والخطوات التي ستتخذها لاحتواء العدوى وحماية المساجين، وموظفي السجن، والزوار، وخططها في حال وجود إصابات خطر التعرض للإصابة بالفيروس، مع مراعاتها لتقليص عدد السجناء بالإفراج المشروط المناسب أو المبكّر للذين يكون احتجازهم غير مبرّر والأكثر عرضة لخطر تأثيرات الفيروس، مع الأخذ باعتبارهم لعوامل مثل خطورة الجريمة المرتكبة وفترة السجن أو العمل على خطط لإيجاد بدائل للاحتجاز، مع مراعاة ان أي خطط منع خروج أو عزل يجب أن تكون محدودة النطاق مع نظر السلطة في مراكز الاحتجاز في استراتيجيات بديلة لتمكين الأشخاص من الاتصال بعائلاتهم أو محاميهم.

سادسا: حماية الاشخاص المحتجزين في مناطق النزاعات المسلحة:

إن أكثر الفئات عرضة للتضرر من الجائحة الحالية هم الاشخاص المحاصَرون في مناطق تبادل إطلاق النار في النزاعات المسلحة، إذ اضطرهم العنف إلى النزوح، وهم يعيشون في بلدان مزقتها سنوات من القتال والتدمير وتآكل الخدمات الأساسية. ويعتمد الآن نحو 168 مليون شخص حول العالم على الإغاثة الإنسانية بسبب النزاع والعنف والكوارث، وقد كُشف النقاب عن الآثار الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية المرعبة للجائحة، ولكن هذا الفيروس ليس الكارثة الوحيدة، بل هو كارثة إضافية جديدة تحل بهم[47].

ورغم أن الأسباب الجذرية لتآكل الخدمات الأساسية – ولا سيما الرعاية الصحية – في حالات النزاع مركّبة ومتشعّبة، فإنَّ اللجنة الدولية للصليب والهلال الاحمر أكدت مراراً وتكراراً أنّ احترام القانون الدولي الإنساني سينجح في الحد من معاناة السكان والعواقب الإنسانية للنزاعات. وتبدأ كفالة حماية الخدمات الأساسية على المديين القريب والبعيد، أولاً وقبل كلّ شيء، باحترام أطراف النزاعات المسلحة قواعد القانون الدولي الإنساني الحالية[48].

والعالم الآن عند مفترق طرق جديد، لكنه مفترق طرق موسوم بعلامات إرشادية مألوفة، فعلى المدى الطويل، تسير استجابة الصحة العامة لمواجهة الجائحة مع احترام صور الحماية القانونية الأساسية جنباً إلى جنب، ولتوضيح ذلك، أصدرت الشعبة القانونية في اللجنة الدولية للصليب الأحمر تذكيراً

[45] خولة يعكوبي، ضمان الحق في الصحة في حالة الطوارئ الصحية، مرجع سابق، ص 13.
[46] فيروس كورونا: الرعاية الصحية وحقوق الانسان للشخاص داخل السجون، مرجع سابق، ص 7.
[47] عذاب العزيز الهاشمي، القانون الدّولي الإنسانيّ بين كورونا ومبادئ حقوق الإنسان، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ابريل 2020م، ص6.
[48] ليث كمال نصراوين. (يونيو, 2020). التنظيم لقانوني لمواجهة جائحة فيروس كرونا في التشريعات الاردنية والاتفاقيات الدولية، مرجع سابق، ص 24.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

أساسياً بالأحكام الرئيسية للقانون الدولي الإنساني ذات الصلة بجائحة كوفيد-19 في حالات النزاع التي يجب علينا جميعاً أن نبقيها نصب أعيننا عندما تضرب جائحة بلداناً في حالة حرب[49].

سابعا: حماية الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين والمشردين:

هناك مجموعات معينة من الناس، بمن في ذلك كبار السن، أو الذين لديهم ضعف في جهاز المناعة، أو الذين يعانون من ظروف صحية موجودة مسبقاً، جميعهم معرَّضون بصورة خاصة لخطر الإصابة بأمراض حادة إذا أصيبوا بفيروس كوفيد-19.

وقد يواجه آخرون، بمن في ذلك الأشخاص ذوو الإعاقة مجموعة متنوعة من العوائق (في التواصل والإعاقة البدنية) تعرقل وصولهم إلى خدمات الرعاية الصحية اللازمة أو صعوبات معينة في تنفيذ التدابير الصحية المطلوبة لمنع العدوى (على سبيل المثال، قد لا يكون التباعد الاجتماعي ممكناً بالنسبة إلى من يعتمدون على دعم الآخرين لقضاء مهامهم اليومية)[50].

وبالتالي فان الخطر يزداد حدة في مراكز الاحتجاز، والمؤسسات التي يعيش فيها كبار السنّ وذوي الإعاقة حيث يستطيع الفيروس الانتشار بسرعة لا سيما إذا كان الحصول على الرعاية الصحية ضعيفا، وعلى الدول ضمان الرعاية الصحية للمحتجزين في هذه المؤسسات الرعائية، وأن تُوازن بين حمايتهم كونهم الأكثر عرضة للخطر وبين حاجتهم إلى العائلة والتواصل.

ثامنا: حماية المهاجرين واللاجئين:

إن الالتزامات المتعلقة بالحق في الحياة الخاصة والحريات الأساسية، تكتسب طابع القواعد الآمرة التي لا يجوز نقضها أو المساس بها، ولا تسمح بممارسة أي سلطات واسعة سواء تقديرية أو تفسيرية من طرف الدولة بشأن تطبيقها.

وعلى الرغم من وضوح هذه القواعد تلاحظ ان في مختلف أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أصبح الملايين من اللاجئين والمشردين داخليًا في وضع مزري، بعد أن فقدوا دخلهم الضئيل بسبب الإغلاق، وبالتالي يعيشون في مخيمات مكتظة ولا يستطيعون الحصول على الخدمات الأساسية مثل النظافة والغذاء ومياه الشرب والصرف الصحي، ويعيش أكثر من ١،٢ مليون نازح في شمال شرق نيجيريا في خوف مستمر وصعاب جمّة حيث تستمر الهجمات المتطرفة العنيفة في خضم عملية الإغلاق[51].

فهؤلاء الاشخاص الذين يعيشون في الصراع والعنف والفقر المدقع والوباء، ليس لديهم أي مكان آخر يذهبون إليه، الأمر الذي يعرّض حياتهم للخطر، ويجد أولئك الذين حاولوا الفرار أنفسهم عالقين على الحدود، ويعاملون بالقوة والعنف، أو يُوضعون قيد الاحتجاز أو يُجبروا على العودة القسرية. ومع فرض القيود على السفر وإغلاق الحدود، علّقت الدول بشكل مؤقت إجراءات اللجوء وأرغمت طالبي اللجوء والأطفال غير المصحوبين بذويهم على العودة الى داخل الحدود. وقد تمّ وقف الدعم لمن تقطعت بهم السبل في المخيمات ومناطق العبور بحجّة المحافظة على السلامة الصحيّة والحدود المغلقة بسبب الوباء دون الأخذ بعين الاعتبار كيفية النجاة من الحرمان والعزلة. ويُمنع المهاجرون وطالبو اللجوء الذين يتمّ إنقاذهم في البحر من النزول ويُدفعون إلى الذهاب إلى بلدان غير آمنة لهم. وبالتالي تشكّل هذه التدابير انتهاكًا فاضحًا لحقوق الإنسان والقانون الإنساني، بما في ذلك مبدأ عدم الإعادة القسرية، فقد تناست الدول أن الظروف التي تجبر هؤلاء الناس على الفرار من بلادهم ما زالت قائمة، بل وقد تفاقمت بسبب الوباء.

تاسعا: حماية النساء والفتيات من الآثار المرتبطة بالنوع الاجتماعي:

أصبح واضحا بالغالب ان تفشي الأمراض العالمية يحمل آثارا مرتبطة بالنوع الاجتماعي ضارة بشكل خاص على النساء والفتيات، وتعزّز اللامساواة في النوع القائمة منذ أمد طويل وما تزال، حيث ان التفشي قد يؤثر سلبا على الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية مما يُعرّض النساء أكثر للخطر، بالإضافة

[49] راجع المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربع، والمواد (35،26-23،19) من الاتفاقية الأولى، والمادة (36) من الاتفاقية الثانية، والمواد (1/14) و(56،21-20،18،15) من الاتفاقية الرابعة، والمواد (12، 16-15، 21) من البروتوكول الإضافي الأول، والمادتان (11،10) من البروتوكول الإضافي الثاني، والقواعد (25 و26 و28 و29 و35) من دراسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن القانون الدولي الإنساني العرفي.

[50] بيار بيران، الطوارئ الصحية في التجمعات السكانية الكبيرة، مرجع سابق، ص 19.

[51] إدريس لكريني، جائحة كورونا ومستقبل الهجرة، مقال منشور بمجلة الخليج بمناسبة اليوم الذهبي للخليج، 29 مايو 2020 م.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

لزيادة في العنف الأسري تحت الحجر الصحي نتيجة لتزايد الأزمات ومنع الخروج وبسبب زيادة الضغوط، والأوضاع المعيشية الصعبة وفي أماكن صغيرة مكتظة، مع انهيار آليات الدعم المجتمعي اللازمة، مما يحد من قدرة النساء على تفادي الانتهاكات وفي بيئة تفتقر إلى الخدمات المناسبة مثل مأوى آمن بعيدا عن المنتهكين أو حتى المحاسبة على الانتهاكات[52].

كذلك فإن التوجه نحو العمل والدراسة من المنزل كوسيلة للتباعد الاجتماعي قد يضر بالنساء والفتيات بشكل غير متناسب حيث أن النسب المحلية والعالمية تشير الي ان احتمال قدرة النساء على الاتصال بالإنترنت او امتلاك هاتف ذكي أقل من قدرة الرجال وحتى عند تمكن النساء من الاتصال بالإنترنت، قد تحد فوارق النوع قدرتهن على استخدامه لأسباب منها التكلفة، والتنشئة الاجتماعية، والضغوط الأسرية. وبالتالي ينبغي للدول التأكد من إتاحة الخدمات لجميع ضحايا العنف الأسري، بمن فيهن من يعشن في مناطق تخضع لقيود الحركة أو الحجر، وكذلك ضمانها أن تتناول حملات التوعية العامة كيفية حصول ضحايا العنف الأسري من النساء على الخدمات اللازمة.

عاشرا: حماية الأشخاص المصابون بالمرض وأسرهم من التعرض للتمييز والوصم:

افرز واقع التعامل مع جائحة كوفيد – 19 كيف تؤثر الوصمة والتمييز سلبًا على الصحة البدنية والنفسية للناس وعلى الدعم الاجتماعي، علاوة على ذلك، يمكن أن تؤدي الوصمة والتمييز إلى خروقات وانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، مما يزيد من الإهمال في حق الفئات الأكثر عرضة.

وبالتالي تحتاج الحكومات إلى العمل على منع خلق آراء أو مواقف تنشر الوصم، في كل من مواقع الرعاية الصحية وعلى نطاق أوسع، ويجب كذلك أن تعمل لمكافحة هذه المواقف عند ظهورها، حيث تمثل تجربة برنامج الأمم المتحدة المشترك المعنى بالإيدز في أن هذه الوصمة لا تؤدي إلا إلى إلقاء الناس والمجتمعات في غيابات الإهمال وتهدد نجاح أي استجابة في نهاية المطاف[53].

الفرع الثاني: تأثير تدابير الطوارئ الصحية على الحريات العامة:

لقد اهتمت المواثيق الدولية بالفصل بين إنفاذ القانون وحماية الحق في الحرية، فالمعايير الدولية لا تسمح في إطار أداء مهمة تندرج في إطار إنفاذ القانون بالتمتع بسلطة تقديرية في اتخاذ التدابير الوقائية، التي قد تؤدي في غالب الأحيان، إلى ارتكاب تجاوزات تتجسد في الاحتجاز التعسفي والقيام بالقبض على المواطنين، واعتقالهم دون ارتكابهم لأي فعل مناف للقوانين.

وفي هذا السياق، نصت المادة (9) في فقرتها الأولى من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أن: "لكل فرد حق في الحرية وفي الأمان على شخصه، ولا يجوز توقيف أحد أو اعتقاله تعسفاً، ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون وطبقاً للإجراء المقرر فيه".

اولا: التوقيف والاعتقال:

إن مكافحة فيروس كوفيد– 19 وفّر لبعض الدول فرصة للتعسف وإساءة استخدام السلطة، حيث تتبع الرأي العام الدولي باندهاش شديد حملات إلقاء القبض والاعتقال والحراسة النظرية في حق عشرات الآلاف من الأشخاص بتهمة مخالفة الحجر الصحي ومنع التجول، وتصدرت الفلبين القائمة مع القبض على 120 ألف شخص بسبب انتهاكات حظر التجول خلال شهر واحد، مما جعل المفوضة السامية لحقوق الإنسان ميشال باشليي Michelle Bachelet تنبه لضرورة احترام مبادئ دولة القانون والمؤسسات، وأعلنت عن قلقها؛ لأن هذه التدابير والقوانين الاستثنائية المطبقة في فترة فيروس كورونا تتضمن تجاوزات مخالفة للقانون الدولي، لتوفرها على عقوبات صارمة تغذي المخاوف من استخدامها لإسكات المواطنين، وأدانت توقيف آلاف الأفراد بتهمة خرق حظر التجول، ودعت الدول إلى الافراج عن المعتقلين[54].

وتؤكد المواثيق الدولية لحقوق الانسان على أن أسباب القبض والإجراءات المتبعة لاحتجاز المشتبه فيهم، يجب أن يكون منصوصاً عليها في قوانين البلد، فالمادة (9) الفقرة 1 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تنص على أنه: «لا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون

[52] نسرين زريقات، تحديات جائحة كورونا وأثرها على حقوق الإنسان، مقال منشور بمجلة الرأي، بتاريخ 2020/4/17م، على الموقع: www.alrai.com
[53] الحقوق في زمن كوفيد – 19، دروس من فيروس نقص المناعة البشري من اجل استجابة فعالة يقودها المجتمع، مرجع سابق، ص 8.
[54] يوسف البحيري، تدابير حالة الطوارئ لمكافحة جائحة فيروس كرونا، مرجع سابق، ص 420.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وطبقاً للإجراء المقرر فيه ». وبناء على ذلك، فالقبض على أي شخص أو احتجازه لأسباب غير منصوص عليها بوضوح في القانون الوطني أو تتعارض مع أحكامه، يعتبر عملاً غير مشروع يستدعي المساءلة ومعاقبة مرتكب الإخلال بالقانون[55].

ثانيا: انتهاك حرية الاعلام:

عرفت بعض الدول فرض نوع من الرقابة على وسائل الإعلام والصحافة الاحترافية ومنصاتها الرقمية، نظراً لتمكنها من إثارة اهتمام ومتابعة الجمهور للتطورات العالمية والمحلية المتعلقة بانتشار الوباء، وتمت محاصرتها ومنعها من الوصول إلى الأخبار والمعلومات الرسمية ومحاورة المسؤولين في القطاع الطبي والمرضى.

لقد مارست الصين سياسة واسعة النطاق للتعتيم على المعلومات المتعلقة بفيروس كورونا، والمخاطر التي يشكلها على الصحة العامة، وصلت إلى حد اعتقال الصحافيين وتوقيف صحيفة شباب الصين اليومية Beijing Youth Daily ومجلة كايجانغ Caijing بتهمة «نشر الشائعات » والتشكيك في الأرقام الرسمية لعدد المصابين والموتى. كما تعرض الأطباء للتهديد والترهيب، بسبب محاولة تبادل المعلومات حول فيروس كورونا، ونشر لقطات من المستشفيات في مدينة ووهان على وسائل التواصل الاجتماعي[56].

إن خروقات حرية الإعلام والحق في الخبر في هذه الفترة الأليمة التي عاشتها الإنسانية بسبب جائحة كورونا، تشكل مساساً خطيراً بالمادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التي تنص على ترسيخ كونية حرية التعبير والرأي بتأكيدها على أن: «يولد جميع الناس أحراراً متساويين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بروح الإخاء»، فضرورة احترام حرية التعبير والرأي هو حق يسمو على الخصوصيات الإنتولوجية والثقافية لأي مجتمع كيفما كان نوعه[57].

فحرية الإعلام في فترة جائحة كورونا لا تنحصر في حق المواطن في الخبر فحسب، وإنما تشمل أيضاً حق تلقي ونقل المعلومات إلى المواطنين حول الجائحة، لذلك ينطوي الحق في الخبر على بعدين أساسيين أحدهما فردي والآخر جماعي، فالحق في الخبر وتلقي المعلومات هو حق لكل مواطن بشكل فردي يتفاعل مع حرية الفكر والضمير والمشاركة الفعالة المساهمة في التنمية السياسية والاقتصادية للبلد.

إن كافة الدول مُلزمة بحماية الحق في حرية التعبير بما في ذلك الحق في استلام ونشر المعلومات، الا ان هناك بعض القيود المسموح بها على حرية التعبير في حالة الطوارئ لأسباب تتعلق بالصحة العامة باعتبار أن البيانات الصحية لها حساسية خاصة، ونشر المعلومات على الانترنت قد يُشكّل خطرا كبيرا على الأشخاص المصابين لا سيما من هم في مواضع ضعف وتهميش في المجتمع، إلا أن هذا يجب ألا يعرّض حق حرية التعبير للخطر او القمع، بحيث يكون الاستخدام المناسب للبيانات الصحية الشخصية محكوما بضمانات قانونية قائمة على الحقوق، فعند اتخاذ الحكومة لتدابير ضدّ الصحفيين والعاملين في الرعاية الصحية، ذلك يقلّل من فاعلية التواصل حول المرض وكذلك يقلل الثقة في عمل الحكومة[58].

ثالثا: حرية التنقل والحركة:

[55] قدمت لجنة حقوق الإنسان أحد أهم بياناتها التفصيلية في هذا الخصوص، إلى الولايات المتحدة في 2006 والتي ذكرت فيه بانه: "تكرر اللجنة قلقها بشأن التقارير الخاصة بوحشية الشرطة والاستخدام المفرط للقوة من جانب مسؤولي تعزيز القانون. وتعبر اللجنة أيضاً عن قلقها، على وجه التحديد، من استخدام ما تسمى بأدوات الكبح الأقل دفعاً للهلاك مثل أدوات الإعاقة الكهربائية العضلية (EMDS) في أوضاع لا يجب أن تستخدم فيها القوة المهلكة أو أي قوة خطيرة أخرى...". انظر: الملاحظات الختامية حول الولايات المتحدة وثيقة الأمم المتحدة 30 ، CCPR/C/USA/CO/3، لعام 2006م.

[56] ألقت السلطات الصينية القبض على جميع من نشروا مقاطع فيديو لجثث ضحايا فيروس كورونا والمصابين في مختلف المستشفيات في مدينة ووهان بمن فيهم المهنيون في القطاع الطبي الذين نبهوا إلى ارتفاع حالات العدوى ودقوا ناقوس الخطر حول الفيروس.

[57] ليث كمال نصراوين، التنظيم القانوني لمواجهة جائحة فيروس كرونا في التشريعات الاردنية والاتفاقيات الدولية، مرجع سابق، ص 445.

[58] يوسف البحيري، تدابير حالة الطوارئ لمكافحة جائحة فيروس كرونا، مرجع سابق، ص 425.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تعتبر حرية التنقل من الحريات الشخصية التي تكفلت مختلف المواثيق الدولية والقوانين الوطنية بحمايتها وتعزيزها، ذلك أنها حقوق مطلقة، يمكن الاحتجاج بها في مواجهة المجتمع كافة، وعلى الجميع احترامها، ويتمتع الأفراد بهذه الحقوق على قدم المساواة، ومن بين هذه الحقوق حرية التنقل والإقامة[59].

تمثل حرية التنقل شرطا لا بد منه لتنمية الإنسان، وهي تتفاعل مع عدة حقوق أخرى واردة في العهد الدولي للحقوق المدنية السياسية، كما يتضح من تجربة اللجنة المعنية بالحقوق المدنية والسياسية في فحص تقارير الدول الأطراف وبلاغات الأفراد في كثير من الأحيان، وان والقيود المسموح بفرضها على الحقوق المحمية بموجب المادة (12) يجب ألاَّ تبطل مبدأ حرية التنقل، وهي قيود يحكمها شرط الضرورة المنصوص عليه في المادة (12، الفقرة 3)، والحاجة إلى الانساق مع الحقوق الأخرى المعترف بها في العهد[60].

وإن أغلب الحقوق والحريات تتأثر بعد إعلان حالة الطوارئ ولكن بدرجات متفاوتة كالقيود التي تحد من حرية الشخص في حركته وبالتالي فهي تمس في الأساس من حرية الشخص وتنتقص منها، ومن قبيل ذلك أيضا تدابير الإبعاد الداخلي، بتحديد إقامة الشخص في مكان معين، وتدبير المنع من السفر بتقييد الشخص في التنقل بحرية السفر إذا كانت الظروف تحتم ذلك[61]، ويعتبر الحق في حرية التنقل والسفر داخل الدولة وخارجها من الحقوق الملازمة للصفة الإنسانية وهو فرع من الحريات الشخصية للذهاب والإياب إلى أي مكان داخل حدود الدولة أو خارجها، وحرية العودة إلى الوطن دون قيود أو موانع، وللضرورة القصوى يتم تقيد هذه الحرية للمصلحة العليا للدولة وتكون في أضيق نطاق ولفترة مؤقتة وفي الحدود التي رسمها القانون، فإعلان حالة الطوارئ يسمح مباشرة باتخاذ جملة من التدابير التي تقدرها السلطة المكلفة بإدارة الطوارئ لمواجهة الظروف الاستثنائية فيحصل التعارض بين واجبين من واجبات السلطة[62].

رابعا: تكنولوجيا تتبع الموقع وانتهاكها للحرية الشخصية واحترام الخصوصية:

اختلفت التدابير الوطنية لمواجهة فيروس كوفيد– 19 من دولة إلى أخرى، ولكنها اجتمعت في استخدام البيانات الشخصية، وهكذا لجأت العديد من الدول مثل كوريا الجنوبية والصين واليابان، وغيرها، إلى استعمال المعلومات والبيانات الشخصية التي تحصلت عليها من شركات الاتصالات، لتتبع وتعقب حركة المصابين بفيروس كوفيد– 19 بواسطة الهواتف النقالة.

كما أن كثير من الدول سمحت للأجهزة الأمنية باستخدام بيانات الهواتف النقالة للأشخاص المصابين بالفيروس، قصد إرسال رسائل نصية قصيرة تحذر بقية الاشخاص من الاحتكاك المحتمل بهذه الفئة من المصابين بالفيروس، الذين تتم مراقبة تحركاتهم من طرف الأجهزة الأمنية داخل المدن، بل الأدهى من ذلك، هو أن الصين لجأت إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي وأجهزة المسح الحراري الذكية، وتقنيات التعرف على الوجوه في الأماكن العامة، لتتبع انتشار الفيروس، وتقضي هذه التقنيات باستخدام البيانات حول الصحة الشخصية، و حتى تحدد لكل فرد وضعاً صحياً محدداً بلون معين، فالأخضر يخص «الآمن »، والأصفر يقتضي حجراً لمدة سبعة أيام، والأحمر يحتاج حجراً لمدة 14 يوماً. ويُستخدم هذا النظام لتحديد دخول الأشخاص إلى الأماكن العامة والتأكد من أن الشخص المصاب لم يخالف أوامر الحجر الصحي[63].

كما تستخدم بعض الدول تقنيات تتبع الموقع التي ستتيح الكشف الكامل عن حركة المواطنين، وهناك مخاوف من أن استخدام هذه التطبيقات في البلدان المعروفة على نطاق واسع بالانتهاكات الجسيمة والموثقة لحقوق الإنسان، سيسمح لها بوضع قيودٍ أكبر على الحريات الشخصية.

---

[59] محمد بكر حسين، الحقوق والحريات العامة، حق التنقل والسفر، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، مرجع سابق ص 25 وما بعدها.

[60] اللجنة المعنية بالحقوق المدنية والسياسية، الدورة السابعة والستون (1999)، التعليق العام رقم (27) ، المادة 12 (حرية التنقل).

[61] محمد الخطيب سعدي، حقوق الإنسان وضماناتها الدستورية، في أثنى وعشرين دولة عربية، دراسة مقارنة، ط 1، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2007م، ص 47 وما بعدها.

[62] برهان غليون وآخرون، حقوق الإنسان العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم (17)، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1999م، ص 9 وما بعدها.

[63] كبرياء الساعور، الخصوصية والحريات في زمن الكورونا، مقال منشور على الموقع الالكتروني الحركة السياسية النسوية السورية، ابريل 2020م. www.syrianwomenpm.org

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

إن ما ورد ذكره يطرح أسئلة عديدة حول استعمال التكنولوجيا الحديثة، للتمييز بين الأشخاص، وانتهاك حق الأفراد في الخصوصية والحياة الخاصة والسرية الطبية، بينما كان من الممكن استعمال التكنولوجيا الحديثة لإنقاذ الأرواح، بما في ذلك تتبع الظروف الصحية للمصابين، ونشر رسائل نصية للمواطنين لحماية الصحة العامة وزيادة فرص الحصول على الرعاية الصحية، عوض استخدامها لتقنيات المراقبة وتعقب الأفراد[64].

المسألة الأخيرة التي يبقى أن نشير إليها هنا، هي أن واجب الدولة لا يتوقف على احترام حقوق الإنسان، بل يمتد ليشمل كفالة حماية الأشخاص والمجموعات من انتهاكات حقوق الإنسان، ومثال ذلك ضمان احترام الكرامة الإنسانية بما يشمل حق الدفن للأشخاص المتوفين بسبب المرض بكرامة، وحماية المرضى والمواطنين الأجانب من التنمر الذي يمارس عليهم، وضمان منع خطاب الكراهية والخطاب القائم على التمييز العنصري.

المطلب الثاني

الشروط والضمانات الواجب توافرها للحقوق والحريات اثناء اعلان حالة الطوارئ

يتوجب لإعلان حالة الطوارئ الصحية وتفعيل انظمة الاستثناء شروطا عديدة لعل من اهمها يكمن في وجود ظرفا استثنائيا تعجز القواعد القانونية العادية من معالجته، على ان تتناسب تلك الاجراءات الاستثنائية المتخذة من قبل الجهات المختصة مع الظرف الاستثنائي الحاصل، وان تنتهي بانتهائه، وبالتالي سوف يتناول البحث هذه الشروط الضمانات تباعا وفقا للاتي:

الفرع الأول: وجود ظرف استثنائي او حالة ضرورة:

يتوجب وجود أو تحقق الظروف الاستثنائية لكي تمارس الإدارة نشاطها الاستثنائي، اي لابد من ان تكون ظروف الزمان والمكان متسمة بالطابع الاستثنائي الحقيقي، ويعني وجود ظرف استثنائي بروز حالات واقعية غير عادية مثل: حالة الحرب، او الكارثة الطبيعية، او انتشار الاوبئة[65] كما هو الان في جائحة كوفيد – 19. ومثل هذه المخاطر الداهمة هو الذي يكون مسوغا للإدارة في ان تخالف قواعد المشروعية العادية.

وعلى الرغم من ان حالة الطوارئ الصحية توسع صلاحيات السلطات الادارية، إلا انه يجب اخضاع اي عمل إداري يجرى في ظلها لرقابة القضاء، فالقاضي يراقب للتأكد من ان الإدارة في حالة الظروف الاستثنائية فعلا، وان هذه الظروف قد منعتها من التقيد بأحكام الشرعية العادية، وان ما اتخذته من تدابير كان لتحقيق المصلحة العامة ولم تتجاوز الفترة التي اعتبرت ظرفا استثنائيا[66].

الفرع الثاني: عجز القواعد القانونية العادية عن معالجة الظرف الصحي الاستثنائي:

عند تحقق الظروف الصحية الاستثنائية فعلا، يتعين على الإدارة ان تعجز أيضا بوسائلها القانونية العادية عن مواجهة تلك الظروف، بحيث تضطر اضطرارا الى اللجوء الى الوسائل الاستثنائية، التي سوف تكون في غاية الاهمية لقيامها بواجباتها تحقيقا للمصلحة العامة وحماية الحق في الحياة والرعاية الصحية، وبعكس ذلك تكون تلك السلطة مقصرة بواجباتها[67].

وهنالك عدة صور لعجز السلطات الادارية المختصة عن مواجهة الظروف الصحية الاستثنائية بالوسائل القانونية العادية وهي اما عدم وجود تنظيم قانوني يضبط التعامل مع نتائج الظرف الاستثنائي، لذا يرخص للإدارة بإيجاد اختصاصات اضافية لمواجهة المخاطر الناجمة عن ذلك الظرف، واما وجود تنظيم قانوني غير كاف لمواجهة الظروف الصحية الاستثنائية، لذا منح الإدارة حق مواجهة تلك الظروف بالوسائل المناسبة، او وجود تنظيم قانوني الا ان

[64] يوسف البحيري، تدابير حالة الطوارئ لمكافحة جائحة فيروس كرونا والحريات العامة، مرجع سابق، ص 419.
[65] محي الدين القيسي، القانون الإداري العام، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2007، ص 189.
[66] يوسف سعد الله الخوري، القانون الإداري العام، الجزء الثاني، القضاء الاداري مسؤولية السلطة العامة، ط2، بيروت، لبنان، 1998، ص 277.
[67] محي الدين القيسي، القانون الإداري العام، مرجع سابق، ص 190.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تمسك الإدارة به يؤدي الى عدم مقدرتها على مواجهة الظروف الصحية الاستثنائية، مما يؤدي الى التقصير في حماية الحق في الحياة والرعاية الصحية لذا يرخص للإدارة بمخالفة قواعد الشرعية العادية لتتمكن من تامين هذه الحقوق[68].

الفرع الثالث: تناسب الاجراءات المتخذة مع الظرف الصحي الاستثنائي:

يتوجب على السلطات استخدام الوسائل والاجراءات ما يتناسب مع القدر اللازم لمجابهة الظرف الصحي الاستثنائي، فإذا اشتطت في استخدام سلطتها بما يزيد عن القدر اللازم للتغلب على الظرف الصحي الاستثنائي، فان اعمالها ستكون غير مشروعة في هذه الحالة[69].

اذ ان الضرورة تقدر بقدرها، ومن ثم لا يمكن التضحية بمصالح الافراد من اجل تحقيق المصلحة العامة الا بقدر ما تمليه الضرورة، وبالتالي يكون تصرف محكوم بالقدر الذي يمليه الظرف[70]، فعلى سبيل المثال تكون قرارات السلطات بحظر التجوال تكون مشروعة بالرغم من عدم تمكن الدولة من توفير الغذاء المناسب للأشخاص في منازلهم.

الفرع الرابع: ارتباط سلطة الإدارة الاستثنائية بوجود الظرف الصحي الاستثنائي:

يجب ان ترتبط سلطة الدولة الاستثنائية بوجود الظرف الصحي الاستثنائي المتمثل بمصدر الخطر وتنتفي بانتفائه، لتخضع سلطة الإدارة لقواعد المشروعية العادية، لأنه لا يجوز لها الاستمرار في ممارسة الصلاحيات المقررة للظروف الاستثنائية في هذه الحالة[71]، ومن ثم يتوجب ان تكون ممارسة السلطات للوسائل الاستثنائية محددة بالمدة التي يوجد فيها الظرف الصحي الاستثنائي بحيث ترجع الإدارة لممارسة سلطاتها العادية اذا ما مرت هذه المدة، وبذلك يبطل العمل بالتدابير المتخذة في ظل حالة الطوارئ الصحية ويلغى كل استناد لها او التمسك بأي قيمة قانونية لها[72].

الخاتمة

إن التمتع الكامل بالحق في الصحة العامة باعتباره حق أساسي من الحقوق والحريات العامة لئن كان يقتضي تقييد بعض حقوق الإنسان في إطار مبدأ حماية النظام والأمن العامين. فإن حماية تلك الحقوق والحريات ترتبط دستوريا بدولة القانون ارتباطا وثيقا، حيث يعلو مبدأ سيادة القانون ويقوم نظام الحكم على أساس مبادئ الديمقراطية، يجب أن نتعلم الآن أن حماية حقوق الإنسان لا يمكن أن تكون فكرة ثانوية في ظل الظروف الاستثنائية و تفشي الأوبئة. من أجل التنفيذ الكامل لحقوق الإنسان و لحماية الحق الجماعي في الصحة نحتاج إلى زيادة التركيز على مسؤولية جميع الجهات الفاعلة المرتبطة اجتماعيا بهذه المشكلة، وليس فقط الدول.

ان الأوضاع المأساوية التي أوجدها الوباء أظهرت الحاجة الماسة لتعزيز الاستثمار في نظام الصحة العامة مع إتاحة الوصول للجميع، بحيث تضمن وصول الضعفاء إلى التشخيص والعلاج؛ وتستفيد من الحلول والبيانات الرقمية لتحسين المراقبة والرعاية ؛ وتحسين البحث والتطوير من أجل تسريع تطوير التشخيص والعلاجات واللقاحات ودعم العاملين في مجال الرعاية الصحية وحمايتهم.

---

[68] علي صاحب جاسم الشريفي، القيود على الحريات العامة في ظل الظروف الاستثنائية في العراق والرقابة القضائية عليها، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات القانونية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2011م، ص 21 – 22.

[69] زكريا محمد عبد الحميد محفوظ، حالة الطوارئ في القانون المقارن وفي تشريع الجمهورية العربية المتحدة، ط1، منشاة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1966م، ص24-39.

[70] فوزت فرحات، القانون الاداري العام ، الكتاب الاول التنظيم الاداري والنشاط الاداري، ط1، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت، لبنان، 2004، ص 161.

[71] محمد شريف اسماعيل عبد المجيد، سلطات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية، دراسة مقارنة، دار يونس للطباعة والنشر،1980م، ص 13.

[72] زكريا محمد عبد الحميد محفوظ، حالة الطوارئ في القانون المقارن وفي تشريع الجمهورية العربية المتحدة، مرجع سابق، ص 271.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

ولقد تتبعنا في هذا البحث عن كثب ارتكاب التجاوزات من طرف بعض السلطات التي استغلت فترة الحجر الصحي لنشر الخوف وقمع الحريات العامة، مما يخلف دون شك ضحايا إساءة السلطة جراء تنفيذ التدابير الوطنية لمكافحة جائحة كورونا، وسيفتح الباب مستقبلاً أمام الضحايا والأشخاص المتضررين من جميع أشكال التعسف للجوء إلى القضاء للتعويض وجبر الأضرار المادية والنفسية.

التوصيات:

1. ضمان الحق في الصحة هو أفضل دفاع لنا ضد الأوبئة العالمية، وبالتالي يجب على الحكومات أن تعمل على ضمان توفير الموارد اللازمة لكل شيء بداية من البنية التحتية للصحة العامة ووصولاً إلى الفحص والاختبار ورعاية المستشفيات بصورة ذات جودة عالية وصورة يسهل الوصول إليها من أجل منع الأوبئة ومعالجتها ومكافحتها.
2. ينبغي للدول أن تحترم بالكامل الحق في الوصول إلى المعلومات الصحية الكاملة، وأن تقيّدها فقط في إطار ما تسمح به المعايير الدولية، والتأكد من أن المعلومات التي تقدّمها للجمهور عن فيروس كورونا دقيقة، وفي وقتها، ومتسقة مع مبادئ حقوق الإنسان.
3. ضمان إخضاع التدابير المتخذة بموجب احكام الطواري الصحية كالحجر الصحي، والإغلاق، وحظر السفر للمعايير الحقوقية.
4. يتعين على الدول ان تجري تقييم وتعديل التدابير الوطنية المتبعة للاستجابة لفيروس كوفيد – 19 للتتوائم مع القواعد الدولية المنظمة لهذا الشأن لا سيما القانون الدولي لحقوق الانسان.
5. ينبغي للدول اتخاذ التدابير لتصبح الرعاية الصحية متاحة للجميع، ويمكن الحصول عليها دون تمييز، وبتكلفة معقولة، وتحترم أخلاقيات مهنة الطب، وملائمة ثقافيا، وذات نوعية جيدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

قائمة المراجع

اولا: المراجع العربية:

1. إدريس لكريني، جائحة كورونا ومستقبل الهجرة، مقال منشور بمجلة الخليج بمناسبة اليوم الذهبي للخليج، 29 مايو 2020 م.
2. برهان غليون وآخرون، حقوق الإنسان العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم (17)، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1999م.
3. بيار بيران، الطوارئ الصحية في التجمعات السكانية الكبيرة، منشورات اللجنة الدولية للصليب الاحمر، 2001م.
4. جعفر عبد السادة بهير الدراجي، التوازن بين السلطة والحرية في الأنظمة الدستورية، دراسة مقارنة،، ط 1، الحامد، د.م.ن، 2009م.
5. جورجو أغامبين، حالة الاستثناء الانسان الحرام 102، مدارات للأبحاث والنشر مصر، يناير 2015م.
6. حسن قويع، حالة الاستثناء أم حالة الطوارئ: دراسة مقارنة -المغرب نموذجا-، مجلة مغرب القانون، يونيو 2020م.
7. الحقوق في زمن كوفيد – 19، دروس من فيروس نقص المناعة البشري من اجل استجابة فعالة يقودها المجتمع، برنامج الامم المتحدة المعني بفيروس نقص المناعة البشري، 2020م.
8. حمد علي السقاف. (14 ابريل, 2020م). كرونا والقانون الدولي.
9. خولة يعكوبي، ضمان الحق في الصحة في حالة الطوارئ الصحية، ماستر الديناميات الجديدة لحقوق الانسان ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية وجدة، 2019م.
10. زكريا محمد عبد الحميد محفوظ، حالة الطوارئ في القانون المقارن وفي تشريع الجمهورية العربية المتحدة، ط1، منشاة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1966م.
11. السلامة والصحة المهنيتان في حالات الطوارئ الصحية العمومية، دليل لحماية العاملين الصحيين والمستجيبين، منظمة الصحة العالمية ومكتب العمل الدولي، جنيف 2018م، ترجمة المعهد العربي للصحة والسلامة المهنية، دمشق، 2020م.
12. سليمان محمد الطماوي، السلطات الثلاث في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الإسلامي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي.
13. عبد العزيز رمضان الخطابي، اسس القانون الدولي المعاصر، دراسة في ضوء نظرية الاختصاص، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2014م.
14. عذاب العزيز الهاشمي، القانون الدّولي الإنسانيّ بين كورونا ومبادئ حقوق الإنسان، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ابريل 2020م.
15. على الصاوي، موقف البرلمان من حالة الطوارئ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، بدون سنة النشر.
16. علي انوزلا. (15 ابريل, 2020). حقوق الإنسان في زمن كورونا. مجلة القبس.
17. علي جابر الساعوري، الحق في العمل انتهاكات متعددة في ظل جائحة كورونا، مجلة الميدان للدراسات القانونية، العدد 8، ملحق خاص، ابريل 2020م.
18. علي صاحب جاسم الشريفي، القيود على الحريات العامة في ظل الظروف الاستثنائية في العراق والرقابة القضائية عليها، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات القانونية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2011م.
19. علي هادي حميدي الشكراوي، وإسماعيل صعصاع غيدان البديري، التنظيم القانوني لأنظمة الاستثناء (دراسة مقارنة)، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثالث، السنة السادسة.
20. فاطمة لمحرحر، حقوق الإنسان في ظل جائحة كورونا، المركز العربي للبحوث والدراسات، نوفمبر 2020م.
21. فواد النادي، مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الدولة للقانون في الفقه الإسلامي، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
22. فوزت فرحات، القانون الاداري العام ، الكتاب الاول التنظيم الاداري والنشاط الاداري، ط1، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت، لبنان، 2004م.
23. فيروس كورونا: الرعاية الصحية وحقوق الانسان داخل السجون، منشورات المنظمة الدولية للاصلاح الجنائي، مارس 2020م.
24. قبس حسن عواد، التحديات المالية الناجمة عن حظر التجوال ومواجهة وباء كورونا من وجهة نظر قانونية، جامعة الموصل، كلية الحقوق، 2020م.
25. كبرياء الساعور، الخصوصية والحريات في زمن الكورونا، مقال منشور على الموقع الالكتروني الحركة السياسية النسوية السورية، ابريل 2020م.
26. كوفيد 19: كيف يمكن لحقوق الإنسان أن تحمينا، منشورات منظمة العفو الدولية، مارس 2020م.
27. ليث كمال نصراوين، التنظيم القانوني لمواجهة جائحة فيروس كرونا في التشريعات الاردنية والاتفاقيات الدولية، دراسة مقارنة، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة الثامنة، ملحق خاص، العدد 6، يونيو 2020م.
28. مجدي المتولي السيد يوسف، أثر الظروف الاستثنائية على مبدأ الشرعية، د.د.ن، د.م.ن، 1990م.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

29. محمد الخطيب سعدي، حقوق الإنسان وضماناتها الدستورية، في أثنى وعشرين دولة عربية، دراسة مقارنة، ط 1، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2007م.
30. محمد الوكيل، حالة الطوارئ وسلطات الضبط الاداري، دراسة مقارنة، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2003م.
31. محمد اوبلاك. (21 ابريل, 2020). الوباء العالمي "كورونا" ومقتضيات القانون، مجلة القانون والاعمال الدولية.
32. محمد بكر حسين، الحقوق والحريات العامة، حق التنقل والسفر، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون.
33. محمد شريف اسماعيل عبد المجيد، سلطات الضبط الاداري في الظروف الاستثنائية، دراسة مقارنة، دار يونس للطباعة والنشر،1980م.
34. محمد علي السقاف. (14 ابريل, 2020م). كرونا والقانون الدولي.
35. محمود محمد عبد العزيز الزيني، الضرورة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية.
36. محي الدين القيسي، القانون الإداري العام، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2007م.
37. نسرين زريقات، تحديات جائحة كورونا وأثرها على حقوق الإنسان، مقال منشور بمجلة الرأي.
38. يوسف سعد الله الخوري، القانون الإداري العام، الجزء الثاني، القضاء الاداري مسؤولية السلطة العامة، ط2، بيروت، لبنان، 1998م.
39. يوسف قاسم، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي، دار النهضة العربية، ١٤١٣، ١٩٩٣م.

ثانيا: الوثائق الدولية:

1. الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام 1965م.
2. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1979م.
3. اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989م.
4. الاعلان العالمي لحقوق الانسان.
5. إعلان وبرنامج عمل فيينا لعام 1993م.
6. الامم المتحدة، اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليق العام رقم 14، الدورة الثانية والعشرون (2000)، الحق في التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه (المادة 12).
7. الامم المتحدة، اللجنة المعنية بحقوق الإنسان ، التعليق العام رقم 29: المادة 4 (عدم التقيد بأحكام العهد أثناء حالات الطوارئ) ، الدورة الثانية والسبعون (2001).
8. الامم المتحدة، اللجنة المعنية بحقوق الانسان. (1994). التعليق رقم 24. جنيف.
9. البروتوكول الإضافي للاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1988م.
10. العهد الدولي المتعلق بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية.
11. العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية.
12. اللجنة المعنية بالحقوق المدنية والسياسية، الدورة السابعة والستون (1999)، التعليق العام رقم (27) ، المادة 12 (حرية التنقل).
13. الميثاق الاجتماعي الأوروبي لعام 1961م.
14. الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب لعام 1981م.

ثالثا: المراجع الاجنبية:

1. Cheung, Felix (2009-12-23). "Public health: When swine flu first hit China". Nature China. doi:10.1038/nchina.2009.242. ISSN 1751-5793.
2. Croll, Hon. David Arnold, (12 March 1900–11 June 1991), Senator; Chairman, Senate Committees on: Poverty, since 1968; Aging, since 1963; Retirement Age Policies, since 1977". Who Was Who. Oxford University Press. 2007.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

3. David R Curry (20 July 2013). "WHO Statement: Second Meeting of the IHR Emergency Committee concerning MERS-CoV – PHEIC Conditions Not Met | global vaccine ethics and policy". Center for Vaccine Ethics and Policy.
4. Debora MacKenzie (5 May 2014). "Global emergency declared as polio cases surge - health - 05 May 2014 - New Scientist". NewScientist.
5. UN Committee on Economic, Social and Cultural Rights. General Comment 14: The Right to the Highest Attainable Standard of Health. Geneva, Switzerland: United Nations: 2000. UN Document E/C.12/2000/4.
6. Wade & Philips-Constitutional and administrative Law -9th ed-1977.

مجلة العربي للدراسات والأبحاث
Arab Journal of Media Studies
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
Volume 10, Issue10, decembre 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الحملات التوعوية وأهميتها في مواجهة الأزمات الصحية العالمية "جائحة كورونا أنموذجا"

إعداد: د. يونس البودامي دة. سميرة مصلوحي

Awareness and importance campaigns in the face of global health crises "Corona Pandemism"

Setup: d. Younis Bodami. Dr.. Samira Maslouhi.

الارسال: 2020/09/1 القبول: 2020/11/29

Summary: Some Asian and European countries swept the current year corona pandemic, with serious material and human losses. The Arab and Islamic countries are so impressive and to protect their health systems from collapse Where the borders closed in the face of wild navigation, naval and air, and imposed health emergency, and the study stopped in its urban form, and other preventive measures had negative reflections on the individual and society. To legitimize these procedures, government institutions are part of civil society organizations to religious and cultural awareness using different modes of modern communication, to raise awareness among citizens with the seriousness of this epidemic and persuade them to prevent them from protecting themselves and others. Keywords: Corona Pandemic - Practice - Virus - Health Emergency - Religious and Cultural Awareness - Modern Media

ملخص:

اجتاحت بعض الدول الآسيوية والأوروبية مطلع السنة الحالية جائحة كورونا، مُخلّفة خسائر مادية وبشرية جسيمة.لذلك سارعت الدول العربية والإسلامية بشكل استباقي، ومن أجل حماية منظوماتها الصحية من الانهيارإلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات الاحترازية التي تروم التقليل من عدد المصابين بهذا الفيروس الفتاك، ومحاصرته لمنع تفشيه؛ حيث أُغلقت الحدود في وجه الملاحة البرية والبحرية والجوية، وفُرضت حالة الطوارئ الصحية، وتوقفت الدراسة في صورتها الحضورية، وغيرها من التدابير الوقائيةالتي كانت لها انعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع. ولإضفاء الشرعية على هذه الإجراءات عمدت المؤسسات الحكومية رفقة منظمات المجتمع المدني إلى التوعية الدينية والثقافية باستخدام مختلف وسائل التواصل الحديثة،وذلكللرفع من مستوى الوعي لدى المواطنين بخطورة هذا الوباء، وإقناعهم بضرورة الوقاية منه حماية للنفس والغير.

الكلمات المفاتيح: جائحة كورونا – الإجراءات الاحترازية – الفيروس –الطوارئ الصحية –التوعية الدينية والثقافية – وسائل التواصل الحديثة.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

مقدمة:

شكلت جائحة كورونا محطة حاسمة في تاريخ البشرية في العصر الحديث، لما خلفته من تأثيرات على سير مختلف القطاعات الحيوية على الصعيد العالمي. وللتخفيف من تداعياتها اعتمدت الدول العربية على التوعية الدينية والثقافية عبر مختلف وسائل الاتصال التقليدية والحديثة، خصوصا في ظل عجز المختبرات العلمية على إيجاد لقاح فعال يحد من انتشارها، وذلك عن طريق التحسيس بمخاطر هذا الوباء وانعكاساته السلبية على الحياة العامة. وقد تم إضفاء طابع الشرعية الدينية على هذه الحملات التوعوية لضمان تقبلها من خلال استحضار بعض الطرائق التي سلكها السلف الصالح في تراثنا لمواجهة بعض الأوبئة المماثلة التي اجتاحت المنطقة العربية في العصور الإسلامية الأولى.

- فما هي أشكال الحملات التوعوية التي اعتمدتها الدول العربية والإسلامية لمواجهة جائحة كورونا ؟ ومن أين استمدت مشروعيتها ؟
- وهل حققت ما كان منتظرا منها؟
- وما هي الخلاصات والدروس المستفادة من هذه الجائحة؟

1. سبل مكافحة الأوبئة على مر التاريخ الإسلامي:

سارعت الدول العربية والإسلامية في ظل انتشار وباء كورونا مطلع السنة الجارية على الصعيد العالمي إلى تبني بعض الاستراتيجيات التي تروم الحد من تداعيات هاته الجائحة، خاصة وأن معظم الأبحاث العلمية لم تكن مبشرة في بداياتها، وأن جل الخبراء في علم الفيروسات والأوبئة لميتوقعوا التوصل إلى لقاح فعال ضد هذا الفيروس التاجيإلا في نهاية السنة الحالية أو بداية السنة القادمة، بسبب الغموض الذي مازال يكتنف طريقة انتشاره، والآليات التي يعتمدها في صيرورة فتكه للجهاز التنفسي للإنسان. لذا لم يكن أمام الدول بدّ من إغلاق حدودها البرية والجوية والبحرية، وفرض الحجر الصحي للتقليل من تحركات الحاملين للفيروس دون أعراض، ومحاصرة الوباء ومنع تفشيه.وقد حُققت نتائجٌ مهمة وإن كانت متفاوتة بين الدول حسب درجة الصرامة المعتمدة في تطبيق الإجراءات الاحترازية، ومدى فعالية الآليات المسخرة لتنفيذها. وعموما وإلى غاية الساعة لم تسجل دول العالم العربي والإسلامي أرقاما مخيفة تهدد منظوماتها الصحية مقارنة بالدول الأوروبية (فرنسا وإيطاليا وإسبانيا...) ودول أمريكا اللاتينية (البرازيل والبيرو...) والولايات المتحدة الأمريكية ودولة الصين التي شكلت بؤرة انتشار وباء كوفيد19. لكن السؤال الذي يُطرح في هذا الصدد من أين استُمدت هذه المقارباتالتي اعتمدتها الدول في مواجهة هذه الجائحة؟ وما هي الآليات التي تم تسخيرها من أجل إنجاحها وتحقيق الأهداف المنتظرة منها؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي منا أن ندرس تاريخ الأوبئة في المنطقة العربية إبان الإمبراطورية الإسلامية، والسبل التي تم اتخاذها من أجل مواجهتها والحد من خطورتها.ولعل من أشهر الأوبئة التي شهدتها الأمة الإسلامية على مر التاريخنجـــــــد "طاعون عمواس" في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 17هـ/18هـ الموافق ل 638م/639م. وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى بؤرة تفشيه، وهي قرية فلسطينية توجد على بعد 28كلم جنوب شرق مدينة يافا. وقد خلف هذا الوباء أزيد من 25000 شهيد، كان من بينهم كبار الصحابة كأبي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل.

وقد تعامل السلف الصالح مع هذه الأوبئة باعتماد مقاربات مستمدة من الأحاديث النبوية الشريفة، وتقوم على مبدإ الحجر الصحي. ومن بين هذه الأحاديث نذكر:

- حديث أسامة بن زيد حين سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأجابه الحبيب صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها [73]."

[73] :البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (194هـ/ 256م)، صحيح البخاري، الجزء الرابع، باب ما يذكر في الطاعون، رقم: 5396.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

- حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"الفارُّ من الطاعون كالفارِّ من الزحف، والصّابر فيه كالصّابرِ في الزحف[74]."
- حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"الطاعون شهادة لكل مسلم".[75]

إن ما نستخلصه من الأحاديث النبوية السالفة الذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضع منهجا متكاملا لمواجهة الأوبئة الفتاكة؛ حيث يقوم هذا المنهج على:

- مبدأي الحجر الصحي والطوارئ الصحية من خلال الدعوة إلى عدم الخروج من أرض البلاء أو الدخول إليها.
- حماية النفس والغير، ويتجلى ذلك في منع الفرد من الخروج من أرض البلاء حتى وإن كان سليما معافى. وهنا ينبغي أن نشير إلى أن العلم الحديث أثبت أن الشخص يمكن أن يكون حاملا للفيروس دون أن تظهر عليه أعراض.
- لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بالمنع من الخروج من أرض البلاء بل حفّز المؤمنين على الالتزام بذلك من خلال تشبيهه الصابر على البلاء بالصابر يوم الزحف، وأنزل الموتى بسببه منزلة الشهداء. وعلى النقيض شبّه الفار من أرض البلاء بالفار من الزحف الذي هو كبيرة من الكبائر.
- هذه الإجراءات النبوية توضح أن المؤمن ينبغي أن يتحلى بروح الجماعة، وأن يغلب مصلحتها على مصلحته الشخصية.

2. الحملات التوعويـــــــة التي اعتمدتها الدول الإسلامية (المغرب أنموذجا) للتخفيف من تداعيات جائحة كورونا.

اعتمدت المملكة المغربية على مجموعة من الحملات التوعوية الدينية والثقافية لحث المواطنين على الالتزام بحزمة الإجراءات والتدابير المتخذة للحد من تداعيات جائحة كوفيد 19؛ إذ عملت السلطات من خلال بث مجموعة من الحوارات والخطب عبر القنوات التلفزية والإذاعية العمومية على التذكير بأهمية هذه الإجراءات ومدى نجاعتها في التقليص من عدد المصابين بهذا الوباء، مستدلة على ذلك بآيات من الذكر الحكيم والأحاديث النبوية لإضفاء طابع الشرعية الدينية عليها وضمان تقبلها من قبل المواطنين.

وقد أحيت هذه الحملات التوعوية ثقافة التضامن والتعاون لمواجهة انعكاسات توقف بعض الأنشطة الاقتصادية على بعض الفئات الاجتماعية، فأصبح لزاما على المواطنين التآزر فيما بينهم من خلال جمع مساهمات عينية ونقدية لمساعدة الفقراء والمحتاجين على تلبية بعض احتياجاتهم الأساسية وتغطية نفقاتهم اليومية، وخير مثال على ذلك تم استحداث صندوق للتضامن بمبادرة من الملك محمد السادس نصره الله يقوم بجمع التبرعات والمساعدات، ويعمل على توجيهها لمواجهة التبعات السلبية الناتجة عن توقف عجلة الاقتصاد، وأيضا لبناء المستشفيات الميدانية المختصة لاستقبال المصابين بهذا الوباء، وتجهيزها بالمعدات اللازمة، ورفع عدد أسرة العناية المركزة، وتوفير الأقنعة والأدوية بالمجان، كما خصصت رواتب شهرية لإعانة المواطنين ذووي الدخل المحدود المتضررين من تطبيق حالة الطوارئ الصحية؛ إذ بثت هذه الحملات التضامنية الحياة من جديد لمبادئ التكافل الاجتماعي، وتغليب المصلحة العليا على المصالح الشخصية، وكسر شره الفردية وحب الذات في النفوس.

وقد همت الحملات التحسيسية رفع الوعي لدى المواطنين بأهمية الوقاية والحماية الشخصية من خلال إبراز مزايا ارتداء الأقنعة الوقائية، واحترام مسافة الأمان، والعناية بغسل اليدين باستمرار، وتعقيم الملابس والمشتريات، وغيرها من الإجراءات الوقائية التي تهدف منع تفشي الفيروس، وبروز بؤر

[74]: السيوطي جلال الدين بن أبي بكر(ت911ه)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت،رقم: 5954.

[75]: البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (194ه/ 256م)، صحيح البخاري، الجزء الرابع، باب ما يذكر في الطاعون، رقم: 5400.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وبائية تضع المنظومة الصحية على المحك. كل هذه الحملات كان لها الأثر الإيجابي على سلوكات المواطنين من جميع الفئات الاجتماعية؛ حيث خاطبتهم بلغة بسيطة يسهل فهمها واستيعاب مضامينها، وموظفة مختلف وسائل الاتصال الحديثة والتقليدية. وقد اتخذت هذه الحملات أشكالا متعددة وقنوات متنوعة لضمان وصولها إلى أكبر نسبة من الساكنة على مستوى الحواضر والقرى. ومن أهم هذه القنوات نذكر:

- مواقع التواصل الاجتماعي: قامت بدور حيوي في توعية المواطنين من خلال تنظيم لقاءات حوارية مباشرة عن بُعد، تحلل الوضعية الوبائية،وتكشف بعض النقائص المسجلة في التدابير المعتمدة، وتقدم الحلول الناجعة. كما تم استغلالها لإطلاق بعض الأوسام (الهاشتاغات) تحث المواطنين على البقاء في بيوتهم حماية لأنفسهم وأسرهم.
- دوريات يومية: حيث تقوم السلطات المحلية بدوريات يومية تجوب الشوارع والأزقة بمشاركة منظمات المجتمع المدني لتوعية المواطنين، وتحسيسهم بضرورة التقيد بقانون حالة الطوارئ الصحية.
- ملصقات جدارية: تم تثبيت بعض الملصقات التوعوية على أبواب المرافق الإدارية والمحلات التجارية تدعو المواطنين احترام مسافة الأمان، وارتداء الأقنعة، وغسل اليدين، وعدم الخروج من المنازل إلا للضرورة القصوى.
- البرامج التلفزية والإذاعية: تضمنت بعض الحوارات اليومية المباشرة التي تعمل على التواصل مع المواطنين من خلال الإجابة عن بعض استفساراتهم المرتبطة بالإجراءات الاحترازية المتخذة من قبل الحكومة، وتفسيرها، وإزالة ما شابها من غموض. إضافة إلى تقديم بعض الأفلام الكرتونية التي توثق كيفية انتقال الفيروس وسبل الوقاية منه. ناهيك عن البث اليومي المباشر من مقر وزارة الصحة بهدف تقديم الحصيلة الوبائية اليومية،المتضمنة لعدد الحالات المصابة، وعدد المتعافين، وعدد الوفيات، وذلك لسد باب الإشاعات والأخبار الزائفة التي تكون انعكاساتها سلبية على نفسية المواطنين.

إن حزمة هذه الإجراءات التي تم تبنيها في المملكة المغربية بمشاركة جميع القوى المعنية بتسيير الشأن العام بالبلاد من سلطات تشريعية وتنفيذية، ومنظمات المجتمع المدني بمختلف أطيافها حققت نتائج حميدة، وجنبت المغرب كارثة إنسانية في ظل ما يعتري المنظومة الصحية من اختلالات ونقص، والدليل على ذلك هو أن عدد المصابين والحمد لله إلى غاية شهر غشت لم يتجاوزعتبةالخمسين ألفا. لكن وبالرغم من هذه النتائج نسجل في الآونة الأخيرة بعض التراخي من قبل المواطنين في الالتزام بالإجراءات المتبعة مما ساهم في الرفع من عدد المصابين. كما نلاحظ وجود بعض المعيقات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي ساهمت بشكل سلبي في الحد من تحقيق الأهداف المتوخاة من الحملات التوعوية التي وجهت لعموم المواطنين.

3. المعيقات التي حالت دون تحقيق الحملات التوعوية للأهداف المنتظرة منها:

تعتبر حملات التوعية العامة التي تتبناها الدول للتخفيف من وطأة الجائحة ضرورة ملحة للرفع من مستوى الوعي العام للجماهير وتعزيز مشاركتهم في العملية التنموية، حيث تعمل من خلالها على التعريف بالإنجازات التي حققتها وضرورة الانخراط المجتمعي في الحفاظ عليها. مما يساهم في تقوية الثقة بين الدولة (الحكومة) والجمهور، وفي تحديث المجتمع، كما يساعد في قبول الأفكار والأنماط السلوكية الحديثة، ويعجل بدوران عجلة التنمية.

لكن الملاحظ أن هذه الحملات التوعوية (خاصة الإقناعية منها) تواجه تحديات كبيرة وصعوبات بالغة في تحقيق وبلوغ أهدافها المرجوة خصوصا في مجتمعات الدول النامية، نظرا للهوة الحاصلة بين مزيج الحضارتين المادية والمعنوية التي تعيش فيها؛ فالتغيير غير المتكافئ الذي انخرطت فيه هذه الدول جعلها تعيش تناقضا على مستوى الواقع الذي تعيش فيه بما يحتويه فيما يتعلق بالنواحي المادية من(مبان، ومنشآت صناعية، واستعمال للوسائل التكنولوجية الحديثة، ...)، لم يواكبه تقدم ثقافي مماثل على مستوى الوعي الجمعي (عادات – تقاليد – سلوكيات...)، ولا على مستوى سياسة التخطيط والتدبير(الهشاشة الاجتماعية – ارتفاع نسبة الامية- الفوارق الاجتماعية...)، لكي يساير هذه التحولات.

فحدوث التطور المعنوي أو الانخراط في مسلسل التحديث يحتاج إلى تغيير على المستوى الفكري والبنية الثقافية، وهذا الأمر يقتضي سياسة تدبيرية وجهود جبارة تنخرط فيها جميع القوى الفاعلة في المجتمع من سياسيين ومختصين في الاقتصاد، وفي إعداد وتطوير البرامج التعليمية، وبرامج التوعية، ووسائل الإعلام وغيرها.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وحسب استقرائنا للظاهرة فإن هذا الخلل أو عدم التوازن الحضاري جعل هذه الحملات التحسيسية التي تهدف إلى التوعية بخطورة الجائحة وضرورة الانخراط المسؤول والواعي للأفراد في جسد المجتمع والتماهي فيه ككيان واحد لتسريع وتيرة الخروج من الأزمة، تواجه تحديات كبيرة وصعوبات بالغة تقلل من فرص نجاحها إن لم نقل تساهم في فشلها، وهذا راجع بالأساس إلى عدة أسباب يأتي في مقدمتها عدم اهتمام الجمهور برسائل هذه الحملات التوعوية، وأخذها على سبيل الاستهتار وعدم الاقتناع بما يروج من أخبار، مما يدفعه للسخرية بها ومنها، وإصراره وعناده على التمسك بالسلوك القديم، بل في بعض الأحيان رفض مبدأ التغيير و انعدام الرغبة فيه، و يمكننا أن نرجع ذلك إلى عوامل ثلاثة:

- عامل ابستيمولوجي :

وذلك بالنظر إلى نسبة الأمية التي لا تمكن جميع فئات المجتمع من متابعة الخطاب الإعلامي الذي تم إعداده بخصوص الجائحة (من ندوات فكرية، وموائد مستديرة، ولقاءات ...)، والتي تركز على لغة تضخيم الأرقام والإحصائيات، وتهويل الجائحة، وإثارة الخوف والرعب في النفوس، وتبتعد كل البعد في مضامينها عن الاحتياجات النفسية للمتتبعين بل تزيد في تفاقم وتدهور وضعياتهم. الشيء الذي جعل فئة عريضة من المجتمع غير مقتنعة بتاتا بوجود الجائحة، وإنما التسويق لها هو لأغراض سياسية، مما نتج عنه عدم الانضباط للإجراءات الاحترازية التي تنص عليها الحملات التوعوية، بل الاستهزاء منها وإنتاج خطاب نقدي مضاد لها ساهم في إبراز الهوة الحاصلة بين السلطة العليا وشريحة المجتمع أو الجمهور في شكل تحد معارض لقراراتها، بل الطعن والتشكيك في مصداقية خطابها.

- عامل ديني:

ويمكن اعتبار هذا العامل ركنا أساسا في عدم امتثال الغالبية لإجراءات السلامة، وذلك لتجذر القيم الثقافية المرتبطة بالمعتقد الديني، والتي ترسخ قيمة المقدر والمكتوب في الثقافة كقيمة عليا لا تستطيع أسطوانة التدابير الاحترازية تغييرها ولا التدخل في تغيير مصيرهـــــــــــا" فالمكتوب ليس منه مفر"، وعليه فإن الإصابة بالمرض يدخل في حكم العقاب أو الغضب الإلهي يسلطه الله تعالى على من يشاء من عباده أو بالأحرى الظالمين منهم؛ وإن عدم الإصابة به مرتبط بالتضرع إلى الله وطلب المغفرة، فهو القادر وكل شيء بيده ولا مجال للبشر للتدخل في تصريف القضاء والقدر.

- عامل اقتصادي:

لقد ساهمت هشاشة المجال الاقتصادي وافتقار العديد من الأفراد والأسر لدخل قار، بشكل كبير في خرق قوانين وإجراءات السلامة وعدم الالتزام بالنصائح التوعوية، وذلك لاضطرارهم للخروج للعمل بحثا عن الرزق والقوت اليومي في ظل المساعدات الهزيلة التي تقدمها الدولة، إضافة إلى هشاشة المجال العمراني وتفشي السكن العشوائي غير اللائق، وضيق المساحة في السكن الاقتصادي جعلا من الامتثال لعملية الحجر وفق الضوابط المرسومة أمرا مستحيلا في ظل الاسرة الممتدة أو الأسرة المتكونة من عدة أفراد، بل على العكس ساهم في تزايد نسبة العنف الأسري.

4. التخطيط الجيد للحملات التوعوية دعامة لنجاحها:

وللقضاء على هذه المشاكل فإنه يجب العمل على القيام بتخطيط سليم لمثل هذه الحملات واتباع الأسس الصحيحة والخطوات العلمية والعملية التي تساعد على نجاحها؛ وحتى يكون التخطيط سليما فإنه يجب أن يخضع لدراسة مستفيضة لهذه الخطوات وسبل اتباعها لمواجهة الجائحة والوقاية منها، كما يستدعي تسطير أهداف واضحة لهذه العملية والوسائل التي نستطيع من خلالها الوصول إلى جمهور هذه الحملة بأيسر وأسهل الطرق خاصة مع ضرورة الأخذ بالاستراتيجيات اللازمة لنجاح حملات التوعية العامة وهي:

أولا :التعرف على المشكلة (ماذا تعني كورونا ؟ ماهيتها ؟) ودراستها:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وتقتضي هذه المرحلة جمع المعلومات والإحصاءات والبيانات الكافية عن المشكلة موضوع البحث وأبعادها الحقيقية، وكذلك اتجاهات الجماهير[76]، وذلك للوقوف على كافة المعلومات والبيانات الدقيقة التي تساعد على وضع الخطط والبرامج، بالإضافة إلى الدراسات الميدانية انطلاقا من إجراء مقابلات جماعية مع شرائح عريضة من المجتمع بمختلف فئاتها للتعرف على انطباعاتهم حول المشكلة.

ثانيا :صياغة الأهداف المرجو تحقيقها من الحملة بدقة:

يؤكد د. العناد[77] (1994) على ضرورة صياغة الأهداف بدقة لأن وضوح الأهداف يجعلها قابلة للقياس في المستقبل، فلا يمكن لأي حملة أن تحقق نجاحا محققا دون أن تحدد أولا أهدافها. ويعتبر تحديد الأهداف من بين أساسيات نجاح حملات التوعية العامة، لأنه باختلاف الأهداف تختلف الوسائل والرسائل وكذلك المصادر التي يجب الاعتماد عليها والاستراتيجيات المطلوب اتباعها (كأن تحدد الهدف بتقليل الأضرار بنسبة 20% مثلا بعد نهاية الحملة، ومتى ما حدث ذلك فهو دليل على نجاح الحملة).

ثالثا :تحديد الفئة المستهدفة:

إن معرفة موقف الجمهور من موضوع الحملة ودرجة تأييده أو معارضته يساعد مخططي الحملات الإعلامية في تحديد ومعرفة نوعية الخطاب الذي ينبغي توجيهه له، وكذا اختيار الوسائل والأوقات المناسبة لتبليغه، وأساليب وأشكال الصياغة والعرض والإنتاج لضمان جودة الإقناع. ومما لا شك فيه أن التعرف على الفئة المستهدفة يساعد على التعرف على أسهل وأيسر الطرق للوصول اليه.

رابعا: وضع استراتيجية محكمة:

ونقصد بذلك وضع مخطط عام وشامل لتنفيذ الحملة، حيث يجب أن يكون هناك استراتيجية دقيقة وواضحة للوصول إلى المخاطب وتحقيق الأهداف المسطرة، والتي تسعى إلى إحداث تغيير في السلوك الخاطئ.

خامسا :اختيار الوسائل التواصلية الملاءمة لتحقيق الأهداف :

إن اختيار الوسائط التواصلية بين المخاطِب والمخاطَب يستدعي درجة كبيرة من اليقظة والانتباه، فعملية الاتصال في العصر الحديث تعتمد على وسائل مختلفة، ويتوقف استخدام كل وسيلة على نوعية الفئة المستهدفة من المخاطبين ودرجة ثقافتهم، ومدى استخدامهم لها وإمكانية توفرها لديهم؛ ولذلك نجد أن وسائل التواصل والإعلام لا تكون جميعا مؤثرة بنفس الدرجة في جميع الظروف[78]، فلكل فئة عمرية واجتماعية وسيط اتصالي مناسب حسب وضعها الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

فالوسائل المستخدمة في الحملات التي تهدف إلى التوعية فقط تختلف عن الوسائل المستخدمة في الحملات التي تهدف إلى تغيير السلوك، كما تلعب الطبيعة الجغرافية وكبر حجم المدينة والكثافة السكانية دوراً في تحديد الوسيلة المناسبة.

سادسا :المحتوى أو شيفرة الخطاب التواصلي للحملة:

تعد بلاغة الخطاب التواصلي للحملة التوعوية مفتاحا لنجاحها أو فشلها، لذلك يجب اختيار شعار خاص للحملة يتميز بتناسقه وتناغمه مع نوعيتها

[76] :رشوان حسين، العلاقات العامة والاعلام من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،1987، ص:26.

[77]: العناد عبد الرحمن، تخطيط وإدارة برامج العلاقات العامة، الرياض، الطبعة الأولى، 1994، ص: 58.

[78]: العوفي عبد اللطيف بن دبيان، حملات التوعية الإعلامية: الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، دار جامعة الملك سعود للنشر، الطبعة الأولى، 2012.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وأهدافها، وأن يكون سهلا للحفظ والتذكر وسلسا للنطق ومتناسبا مع جميع الفئات العمرية والثقافية مما يساعد على سهولة تذكره وتكراره في جميع المناسبات؛ فكما هو معروف فإن آفاق انتظار المتلقين للخطاب تختلف حسب نوعياتهم، لذلك وجب التنويع في أساليب تقديم الرسالة وطريقة بثها، والحرص على أن تكون مصممة تصميما دقيقا لتكون مناسبة لجميع الفئات على اختلاف مستوياتها الثقافية والاجتماعية والعمرية ومحاولة التركيز على أكثر الفئات المتسببة في تفاقم هذه المشكلة من الجمهور. إضافة إلى اختيار الشخصيات المناسبة لتقديم هذه الرسائل من مسؤولين وعلماء ورجال فكر وغيرهم من المشاهير كالفنانين والرياضيين.

5. خلاصة: الدروس المستفادة من الجائحة:

مما لا شك فيه أن الحصيلة النهائية بعد انقضاء هذه الجائحة ستكون مختلفة بين الدول والمجتمعات، إذ أن كل دولة تعاطت مع هذه الجائحة حسب وضعيتها الوبائية وإمكانياتها المادية واللوجيستيكية، وثقافة مجتمعها ودرجة وعي أفراده. لكنه من المتوقع أن تكون الدروس المستفادة واحدة، فقد اكتشف الإنسان أن أمن الفرد جزء من أمن الكل، وثبت قطعيا أن المال والسلطة والقوة ليست ضمانة لحمايته أو حماية أسرته، ومع هذا الاكتشاف ستتغير الأولويات ليس فقط للفرد وإنما أيضا للدول، فهذا الفيروس قد أعاد ترتيب وتنظيم ثوابت العصر الحديث. ويمكننا أن نجمل هذه الدروس المستفادة في العناصر التالية:

- الانضباط والتنظيم تربية وقيم، وليست إكراها أو جبرا بالقوة.....
- الوعي بدور الثقافة في التأثير على الشعوب وتوجيهها نحو المثل العليا.
- الوعي بدور التعلم الفعال في مواجهة التحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات.
- الوعي بالتركيز على بناء الانسان بدل التركيز على الجوانب الاقتصادية وإهماله.
- ضرورة مراجعة الحسابات والاهتمام بالبحث العلمي، والنهوض بقطاع التعليم والصحة اللذين تم إهمالهما لوقت طويل.
- رد الاعتبار للإنسان باعتباره أساس الوجود واستمرار الحياة.
- التنكر للتفاهات كالمهرجانات غير النافعة والإعلام غير الهادف، والالتفاف حول مقومات الثقافة الحقيقية من قراءة وفكر ونقد بناء....
- الإيمان بالطاقات الشابة وقدرتها على الإبداع إذا ما تم احتضانها.
- وأخيرا ليست هناك شعوب متخلفة وأخرى متقدمة، وإنما هناك مجتمعات تؤمن بأفرادها وتوفر لهم الإمكانات لتحقيق الرقي والازدهار.

المصادر والمراجع:

- البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (194هـ/ 256م)، صحيح البخاري، الجزء الرابع، باب ما يذكر في الطاعون.
- رشوان حسين، العلاقات العامة والاعلام من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية،1987.
- السيوطي جلال الدين بن أبي بكر(ت911هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العناد عبد الرحمن، تخطيط وادارة برامج العلاقات العامة، الرياض، الطبعة الأولى، 1994.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

- العوفي عبد اللطيف بن ديبان، حملات التوعية الإعلامية: الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، دار جامعة الملك سعود للنشر، الطبعة الأولى، 2012.

Arab Journal of Media Studies
Volume 10, Issue10, decembre 2020
مجلة العربي للدراسات والأبحاث
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

صعوبات التعلم الإلكتروني التي واجهت الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة خلال جائحة كورونا كوفيد-19

الباحث: سامي عبد الفتاح سلهب

E-learning difficulties that faced the faculty at the University College of Applied Sciences-Gaza during the Corona Covid-19 pandemic

Researcher: Sami Abdel Fattah Salhab

الارسال: 2020/8/1 القبول: 2020/11/02

Abstract:

This study aimed at distinguishing the most important difficulties of E-learning facing the faculty members at the University College of Applied Sciences - Gaza, Palestine. For this purpose, the researcher designed a questionnaire consisting of three dimensions (material difficulties, technical difficulties, and training difficulties). The study was conducted on a sample of 69 faculty members at the University College of Applied Sciences who were chosen by the simplified sample snowball method to present (54%) of the study population. The researcher sent the questionnaire via the Google Form link through the mail of the Scientific Research Department of the University College. Among the most important findings of the study, the results revealed opposition to the existence of material, training, and technical difficulties, as the percentage of supporting its presence reached 51.17%, 45.12% and 35.26% respectively. The study indicated that there are statistically significant differences between males and females at the level of material difficulties in favor of the males, while there are no differences between them in the other difficulties. Also, the study did not find statistically significant differences between the opinions of the faculty members on "the level of material, technical, and training difficulties due to the variable of the academic qualification, the academic department, and years of experience. The study recommended intensifying the efforts excreted to overcome the difficulties facing the faculty members and providing the necessary tools for them with intensive courses to develop the technical skills necessary for E-learning.

Key words: E-learning, Difficulties, Challenges, COVID-19 (Corona) pandemic, Education.

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تمييز أهم صعوبات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة فلسطين، وقد صمم الباحث لهذا الغرض استبانة مكونة من ثلاثة أبعاد(الصعوبات المادية، الصعوبات الفنية، الصعوبات التدريبية)، كما أجريت الدراسة على عينة تكونت من 69 عضوًا من الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية بنسبة (54%) من المجتمع الأصلي، وقد تم اختيارهم بطريقة العينة الميسرة كرة الثلج حيث قام الباحث بإرسال الاستبيان عبر رابط جوجل فورم من خلال بريد قسم البحث العلمي في الكلية الجامعية. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو معارضة وجود صعوبات مادية، تدريبية، فنية حيث بلغت نسبة التأييد لوجودها بالترتيب 51.17%، 45.12%، 35.26%. ودلت الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مستوى الصعوبات المادية لصالح الذكور؛ بينما لا توجد فروق بينهما عند باقي الصعوبات؛ بينما لم تجد الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أعضاء الهيئة التدريسية على "مستوى الصعوبات المادية، الفنية، والتدريبية تعزى لمتغير الدرجة الأكاديمية (المؤهل العلمي) ومتغير

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

القسم الأكاديمي وسنوات الخبرة. وأوصت الدراسة إلى تكثيف العمل على تذليل الصعوبات التي تواجه الهيئة التدريسية وتوفير الأدوات اللازمة لهم مع تكثيف الدورات لتنمية المهارات الفنية اللازمة للتعلم الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: التعلم الإلكتروني، الصعوبات، التحديات، جائحة كوفيد-19 (كورونا)، التعليم.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

المقدمة:

لقد تسبب الفيروس التاجي المعروف باسم COVID-19 في تعطيل نظام التعليم العالمي، حيث اضطرت معظم الحكومات حول العالم إلى الحد من الاتصال الاجتماعي وإغلاق مؤقت لجميع المؤسسات التعليمية وتجنب التدريس والامتحانات وجهًا لوجه في محاولة لاحتواء انتشار الوباء (Adanikin et al., 2020) (Gonzalez et al., 2020). هذا الإغلاق اختبر مدى استعداد الجامعات للتعامل مع الأزمات التي تتطلب مساعدة التكنولوجيا المتقدمة بما في ذلك الأجهزة والبرامج؛ لتمكين التعلم الفعال عبر الإنترنت، وبالتالي تسريع تطوير بيئات التعلم عبر الإنترنت حتى لا يتم تعطيل التعلم(Mukhtar et al., 2020). وبناء على هذا الإغلاق تم عقد الفصول الدراسية عبر الكتب والمواد المأخوذة من المدرسة من خلال منصات التعلم الإلكتروني المختلفة التي تتيح التفاعل بين المعلمين والطلاب وفي بعض الحالات بمساعدة البرامج التلفزيونية الوطنية أو منصات وسائل التواصل الاجتماعي(Gonzalez et al., 2020).

بدأ المعلمون في بلدان مختلفة باستخدام التعلم الإلكتروني في تدريس الطلاب في هذه الفترة، حيث يعتبر التعلم الإلكتروني طريقة جديدة للتدريس بدلاً من التدريس وجهًا لوجه. كما يتمتع التعلم الإلكتروني بالقدرة على تقديم ومشاركة المواد بجميع أنواع التنسيقات مثل رسائل البريد الإلكتروني وعروض الشرائح ومقاطع الفيديو وملفات PDF ومستندات الكلمات. وعمل ندوات عبر الإنترنت (فصل مباشر عبر الإنترنت)، والتواصل مع المعلمين عبر منتدى الرسائل والدردشة هو أيضًا خيار متاح للمستخدم. ويمكن اعتبار استخدام التعلم الإلكتروني بمثابة جسر يجعلك تشعر وكأنك داخل الفصل الدراسي(Raheem & Khan, 2020).

ولضمان نجاح التعلم الإلكتروني لا بد من وجود متطلبات أساسية منها العمل على إيجاد بنية تحتية شاملة ووسائل اتصالات سريعة لضمان تنزيل المناهج والتطبيقات، تدريب المعلمين والطلبة على استخدام برامج التعلم الإلكتروني وتوفير الدعم الفني المناسب، إضافة إلى تطوير المناهج والمواد التعليمية بصورة جذابة وتوفيرها على مدار الساعة، الإرادة الحقيقية المتمثلة بالوعي الكامل لضرورة وأهمية هذا المفهوم(أبو عقيل, 2014)(يوسفي, 2016)

مشكلة الدراسة:

اتجهت الجامعات العالمية نحو استخدام التعلم الإلكتروني إدراكًا منها للمميزات الجمة التي يحققها سواء على المستوى الاقتصادي والأرباح التي تحققها الجامعات والمستوى الأكاديمي بتوفير فرص تعلم لأشخاص يصعب عليهم الالتحاق بالتعليم في صورته التقليدية؛ إضافة إلى تقديم حلول لكثير من المشكلات التي يواجهها التعليم الجامعي.(بن علي, 2011)

ورغم الجهود المبذولة من قبل الجهات المعنية بمؤسسات التعليم العالي لتطوير التعلم الإلكتروني؛ إلا أنه لا يزال يواجه تحديات وعقبات متعددة(ياسين وملحم, 2011)(الطاهر، خامرة ، بو عمامة، 2011) فقد أشارت الدراسات أن اهتمام كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة بالتعليم الإلكتروني كانت ضئيلة إلى عدم توفر قاعات مخصصة للتعلم الإلكتروني(حسامو, 2011) وقد أشار الحوامدة(2011) إلى أن التعليم الإلكتروني يواجه العديد من الصعوبات التي تحد من تطبيقه سواء أكانت تقنية وفنية؛ إضافة إلى الجوانب الإدارية والمادية و معوقات تتعلق بالمدرس والطالب. وفي دراسة أجريت في جامعة الخليل بينت أن أهم المعيقات التي واجهت التعليم الإلكتروني هو عدم توفر عدد كاف من الموظفين المختصين بالدعم الفني وعدم وجود ورش عمل تبين استخدامات التعلم الإلكتروني (أبو عقيل, 2014).

ومن الجدير ذكره أن هذه الدراسات والأبحاث أكدت على وجود معيقات وتحديات واجهت التعليم الإلكتروني وهو كان يطبق بشكل جزئي ومساعد للتعلم الوجاهي (التقليدي) وفي بيئات جامعية توفر البنية التحتية اللازمة للمدرسين والطلبة على حد السواء، ولكن مع تفشي جائحة كورونا ومنع الحركة والتباعد الاجتماعي فإن التعلم الإلكتروني أصبح هو الوسيلة الوحيدة لإتمام العملية التعليمية والفصل والدراسي، أضف إلى ذلك بأن غزة تعاني من حصار خانق منذ أكثر من 14 عام، أدى إلى وجود مشكلات في توفير الكهرباء والبنية التحتية لشبكات الانترنت ومحدودية السرعة اللازمة لتحميل وتنزيل المحاضرات؛ إضافة إلى الضائقة الاقتصادية الخانقة، وبحكم ممارسة الباحث لمهنة التعليم الجامعي فقد شعر بوجود بعض التحديات والصعوبات التي واجهت الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية في التعلم الإلكتروني خلال الجائحة وما شجعه أكثر هو عدم وجود دراسات حسب علم الباحث تناولت هذا الموضوع لحداثته في قطاع غزة، ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن أسئلة الدراسة التالية:

السؤال الأول: ما هي أبرز صعوبات التعلّم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (⍰ = 0.05) في صعوبات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة تعزى للجنس، الدرجة الأكاديمية، القسم الأكاديمي لسنوات الخبرة ؟

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية الدراسة في أنها وحسب علم الباحث الدراسة الأولى التي تبحث في إبراز أهم الصعوبات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في التعلم الإلكتروني خلال جائحة كورونا في قطاع غزة وفي الكلية الجامعية بشكل خاص؛ إضافة إلى أنها تفيد واضعي السياسات التعليمية والإدارات الجامعية الى معرفة أبرز الصعوبات التي تواجه الهيئات التدريسية وفتح المجال أمامهم لإيجاد اليات وخطوات عملية لتجاوز هذه الصعوبات وتحسين جودة التعلم الإلكتروني وتطبيقه بصورة ناجحة، كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تشكل إطارًا نظريًا مرجعيًا للباحثين، وعليه تهدف هذه الدراسة إلى:

- تمييز أهم صعوبات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية.
- استخلاص الفروق في صعوبات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة تعزى للجنس، الدرجة الأكاديمية، القسم الأكاديمي، لسنوات الخبرة.

مصطلحات الدراسة:

التعلم الإلكتروني:

يعرفه العسيلي (2012) بأنه: نظام تعليمي يقوم على التكنولوجيا الحديثة في عالم الاتصالات والمعلومات في تعليم الطلبة في نطاق العملية التعليمية من خلال استخدام الإنترنت والحاسوب والبرامج الإلكترونية المعدة من قبل المختصين في مجال التربية والتعليم(حمايل،2018)

صعوبات التعلم الإلكتروني:

هي الصعوبات التي تحول أو تمنع أعضاء هيئة التدريس من استخدام وتطبيق نظام التعليم الإلكتروني بشكل فاعل وتؤثر سلبًا على جودته وتطبيقه والنتائج المرجوة منه.

الهيئة التدريسية:

هم المدرسون من حملة الشهادات العليا العاملون في المجال الأكاديمي في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية.

حدود الدراسة:

الحد الزماني: أجريت هذه الدراسة خلال الفصل الصيفي للعام الدراسي 2020/2019م.

الحد البشري: أجريت هذه الدراسة على أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة.

الحد المكاني: أجريت هذه الدراسة في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة، فلسطين.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يواجه العالم تحديات غير مسبوقة في مواجهة جائحة كوفيد-19. حيث تسبب هذا المرض حتى الآن في مقتل الآلاف حول العالم (Dewart et al., 2020)، ولقد أحدثت الجائحة آثارًا مدمرة على سكان العالم ونظام الرعاية الصحية والاقتصاد والتعليم (Adanikin et al., 2020)(Lewis et al., 2020)؛ مما أدى إلى تغييرات كبيرة وسريعة في التعليم العالي، حيث كان أحد التدابير المهمة هو إغلاق جميع المدارس والجامعات ومعاهد التدريب والتعليم الأخرى والتحول إلى التعليم عبر الإنترنت، ولكن مع وجود اختلافات بين البلدان في سرعة ومدى التحول(Wilp, 2020)(Sandars & Patel, 2020).

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

إن أنظمة التعلم عبر الإنترنت أو ما يسمى التعلم الإلكتروني هي برامج قائمة على الويب لتوزيع الدورات التدريبية والمسابقات وتتبعها وإدارتها عبر الإنترنت، وهي تنطوي على تنفيذ التطورات في التكنولوجيا لتوجيه وتصميم وتقديم محتوى التعلم، وتسهيل الاتصال ثنائي الاتجاه بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. كما أنها تحتوي على ميزات مثل اللوحات البيضاء وغرف الدردشة واستطلاعات الرأي والاختبارات ومنتديات المناقشة والاستطلاعات ذلك(Mukhtar et al., 2020).

التعلم الإلكتروني:

إن التطور والتقدم الحادث في مجال تكنولوجيا التعليم أدى إلى ظهور كثير من المستحدثات التكنولوجية التي أصبح توظيفها في العملية التعليمة ضرورة ملحة، للاستفادة منها في رفع كفاءة العملية التعلمية، ومن بين تلك المستحدثات التعلم الإلكتروني (Electronic Learning) وقد ظهر في منتصف التسعينيات، وأصبح يختصر مصطلحه إلى (learning-E)(أبو غبن، 2012).

يشير مصطلح التعلم الإلكتروني إلى الأسلوب المرتبط بالتعلم المحوسب في واجهة تفاعلية بما يلائم المتعلمين والمحاضرين(Adanikin et al., 2020).ويشير الطاهر وبو عامة(2011) إلى أن التعليم الإلكتروني هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت سواء أكان عن بُعد أو في الفصل الدراسي. ويعتبر التعلم الإلكتروني طريقة جديدة للتدريس بدلاً من التدريس وجهًا لوجه، بحيث يتمتع بالقدرة على تقديم ومشاركة المواد بجميع أنواع التنسيقات مثل رسائل البريد الإلكتروني وعروض الشرائح ومقاطع الفيديو وملفات PDF ومستندات الكلمات. كما تقوم بإجراء ندوات عبر الإنترنت (فصل مباشر عبر الإنترنت)، والتواصل مع المعلمين عبر منتدى الرسائل والدردشة هو أيضًا خيار متاح للمستخدم. يمكن اعتبار استخدام التعلم الإلكتروني بمثابة جسر يجعلك تشعر كما لو كنت داخل الفصل الدراسي(B. Raheem & Khan, 2020).

أنواع التعلم الإلكتروني:

تشير الدراسات إلى أن هناك ثلاثة أنواع من التعليم الإلكتروني، وهي:

أولاً: التعليم المتزامن: يجمع التعليم الإلكتروني المتزامن كلا من المعلم والمتعلم عبر الاتصال بالحديث المباشر chat أو الفيديو عبر الحاسب، حيث يتواجد المعلم والطلاب في نفس الوقت ويتواصلون مباشرة لكن ليس بالضرورة أن يكون لهم تواجد فزيائي بنفس المكان (يوسفي، 2016)، وغالبًا ما يعني التعليم الإلكتروني المتزامن أسلوب وتقنيات التعليم المعتمدة على شبكة الإنترنت (ويب) لتوصيل وتبادل الدروس ومواضيع الأبحاث والواجبات بين المتعلم والمعلم في نفس الوقت الفعلي لتدريس المادة باستخدام آليات مثل المحادثة الفورية Real chat time أو منتديات النقاش أو تلقي الدروس عبر فصول افتراضية، من إيجابيات هذا النوع استطاعة الطالب الحصول على تغذية عكسية مباشرة فورية من المعلم والتفاعل مع المعلم والزملاء(أبو غبن، 2012).

ثانياً: التعليم غير المتزامن: هو اتصال بين المعلم والمتعلم يقوم فيه المعلم بوضع مصادر مع خطة تدريس وبرنامج تقييم على موقع التعليم ثم يدخل الطالب على الموقع في أي وقت ويتبع إرشادات المعلم لإتمام التعلم دون أن يكون هناك اتصال متزامن مع المعلم، وفيه يحصل المتعلم على دروس وفق برنامج دراسي في الأوقات والأماكن التي تناسبه عن طريق وسائل التعليم الإلكترونية ووسائط التخزين(أبو غبن، 2012). من إيجابيات هذا النوع أن المتعلم يستطيع تكرار دراسة المادة والرجوع إليها كلما احتاج، ومن سلبيات هذا النوع عدم قدرة الطالب على الحصول على تغذية راجعة إلا بعد فترة أو عند انتهاء البرنامج، كما يحتاج الطالب إلى تحفيز نفسه للدراسة لأن معظم الدراسة تقوم على التعلم الذاتي (حنتولي، 2016)

ثالثاً: التعلم المدمج: يشمل مجموعة من الوسائط التي يتم تصميمها لتكمل بعضها البعض، فبرامجه يمكن أن تشمل العديد من أدوات التعلم، مثل برمجيات التعليم الافتراضي، المقررات المعتمدة على الإنترنت، مقررات التعليم التقليدي، إذن هو يمزج بين التعلم المتزامن وغير المتزامن(يوسفي، 2016).

متطلبات التعليم الإلكتروني:

يعتبر التعلم الإلكتروني واسع ومعقد وله آثار على العديد من النواحي الحياتية، يتطلف تضافر عناصر مختلفة لتحقيق الأهداف، وفي هذا السياق تسعى المؤسسات الجامعية إلى توفي متطلبات التعلم الإلكتروني من خلال شراكة مع الوزارات المعنية والجهات الداعمة والقطاع الخاص والعام(يوسفي، 2016).

ويشير أبو عقيل (2014) الى بعض متطلبات التعلم الإلكتروني وهي العمل على وجود بنية تحتية شاملة ووسائل اتصال سريعة ومختبرات حديثة للكمبيوتر، وتدريب المعلمين والطلبة على استخدام هذا التعلم، وبناء مناهج ومواد تعليمية جذابة وتوفيرها على مدار الساعة، بالإضافة إلى وجود برامج فعالة لإدارة العملية التعليمية وعمليات التقييم

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

والمتابعة. بالإضافة إلى أهمية وجود البنية التحتية والدعم الفني والإرادة الحقيقية التي تدعم خطوات تنفيذ إستراتيجية التعلم الإلكتروني (يوسفي، 2016) (Sandars & Patel, 2020).

ميزات التعلم الإلكتروني:

أنظمة التعلم الإلكتروني عبارة عن برامج قائمة على الويب لتوزيع الدورات التدريبية وتتبعها وإدارتها عبر الإنترنت. وهي تتضمن تنفيذ التطورات في التكنولوجيا لتوجيه وتصميم وتقديم محتوى التعلم، وتسهيل الاتصال ثنائي الاتجاه بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. كما تحتوي على ميزات مثل اللوحات البيضاء وغرف الدردشة واستطلاعات الرأي والاختبارات ومنتديات المناقشة والاستطلاعات التي تتيح للمدرسين والطلاب التواصل عبر الإنترنت ومشاركة محتوى الدورة جنبًا إلى جنب (Mukhtar et al., 2020).

إن التعلّم الإلكتروني أداة ناجحة تساعد على تعلّم الطلبة تعلماً فيه إثارة ومتعة، يجعلهم أكثر إقبالًا على التعلّم، إضافة إلى أنّه يسرع في استيعابهم؛ مما يقلل من مقدار الوقت الذي يمضيه الطلبة في التعلّم. والتعلّم الإلكتروني يجعل المعلومات تصل إلى الشخص وهو في أي مكان، كما أن له دورًا بارزًا في إلغاء الفروق الفردية بين الطلبة(الحوامدة، 2011)، وتبين الدراسات أن من ميزات التعليم الإلكتروني نشر ثقافة التعلم والتدرب الذاتيين في المجتمع، رفع شعور وإحساس الطلاب بالمساواة في توزيع الفرص في العملية التعليمية وكسر حاجز الخوف والقلق لديهم والبحث عن الحقائق والمعلومات بوسائل أكثر وأجدى مما هو متبع في قاعات الدرس التقليدية (بن علي، 2011) و(الطاهر & عامة، 2011)(Moreno-Guerrero et al., 2020).

صعوبات التعلم الإلكتروني:

على الرغم من أهمية التعلم الإلكتروني، والنتائج الأولية التي أثبتت نجاحه، فإن هذا النوع من التعليم كغيره من طرق التعليم الأخرى يواجه بعض العقبات والتحديات التي قد تحد من استخدامه (الهرش وآخرون، 2010)، وهناك عدد من التحديات والمشاكل التي تواجه المؤسسات التعليمية مثل (ضعف البنية التحتية، ضعف البيئة التكنولوجية، المعوقات اللغة الإنجليزية، معوقات متعلقة بالمعلمين، معوقات تتعلق بالإدارة التعليمية، معوقات تتعلق بالتمويل والنظام التعليمي، الشك في وسائل التقييم، الحاجة المستمرة لتدريب ودعم المتعلمين، معوقات متعلقة بالطلبة، عدم ملائمة التعليم الإلكتروني للمواد العملية والتدريبية، ضعف التعاون والمشاركة بين الفنيين) (أبو غنن، 2012).

لقد واجهت الجامعات والمؤسسات التعليمية في العديد من البلدان العربية العديد من التحديات والصعوبات في تطبيق التعلم الإلكتروني خلال السنوات الماضية، حيث بينت دراسة الهرش وآخرون (2009) على ترتيب المعوقات فقد جاءت المعوقات المتعلقة بالمعلمين بالمرتبة الأولى، تلتها المعوقات المتعلقة بالإدارة، ثم المعوقات المتعلقة بالبنية التحتية والتجهيزات الأساسية، وجاءت المعوقات المتعلقة بالطلبة في المرتبة الأخيرة فقد أشارت دراسة الحوامدة (2011) إلى أن الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية قد واجهت صعوبات في تطبيق التعلم الإلكتروني، كما بين الطاهر وبو عامة (2011) وبن علي (2011) أن المعيقات تمثلت في النقص الكبير في إنشاء الشبكات التي تستعمل التكنولوجيات الجديدة على مستوى التعليم العالي؛ إضافة إلى نقص في اللوازم والأجهزة المتطورة، المقاومة والرفض من قبل بعض الأساتذة لهذه التكنولوجيا الحديثة، مدى استجابة الطلاب مع النمط الجديد وتفاعلهم معه، والحاجة المستمرة لتدريب ودعم المدرسين والإداريين في كافة المستويات. وأظهرت دراسة حسامو (2011) أن نسبة اهتمام الهيئة التدريسية بالتعلم الإلكتروني كانت ضئيلة، وأن أهم معيقات استخدامه كانت عدم وجود قاعات مخصصة لذلك.

دفعت الحاجة الملحة من فرض للإغلاق الجغرافي والاقتصادي الذي تفرضه سلطات الاحتلال الإسرائيلي الى استخدام التعلم الإلكتروني لاستمرار العملية التعلمية والتواصل بين المدرسين والطلبة، ومن هنا يتجلى دور تكنولوجيا الاتصال عن طريق الاتصال بالبريد الإلكتروني والانترنت؛ لإعادة عملية التواصل بينهما(سهيل & مصلح، 2016)، والجامعات الفلسطينية وكغيرها من الجامعات العربية واجهت العديد من الصعوبات والتحديات في تطبيق نظام التعلم، حيث أشار العواودة (2012) إلى أن الجامعات الفلسطينية تواجه صعوبات في توظيف التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الأساتذة بنسبة (67.28%) وكان ترتيبها على النحو التالي(صعوبات تتعلق بالإدارة الجامعية، بالطلبة، بالبنية التحتية، بالدعم الفني في قاعات المحاضرات، بالمنهاج الجامعي، وفي الخبرة في مجال التعليم الإلكتروني، وبينت دراسة حسان وصلاح (2015) وجود صعوبات تتمثل في عدم استخدام نظام الامتحانات الإلكتروني، كما يجد بعض أعضاء هيئة التدريس صعوبة في استخدام اللغة الإنجليزية أثناء استخدام النظام. كما أكد الطيطي وحمايل (2017) على وجود العديد من المعيقات المادية والبشرية والتعليمية. وبالمقابل دلت دراسة سهيل ومصلح (2014) ودراسة الحناوي وبراهمة (2015) أن الدرجة الكلية لقدرات أعضاء هيئة تدريس جامعة القدس المفتوحة في مجال التعلم الإلكتروني ولدرجة مهارات التعلم الإلكتروني كانت كبيرة.

بينت دراسة أبو عقيل(2014) عن وجود صعوبات في التعلم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة الجامعة ومنها أن عدد الموظفين بالدعم الفني غير كاف لمساعدة الطلبة، وعدم المام الطلبة بمهارات استخدام لتقنيات لحديثة، وكثرة المواد الدراسية عن الطالب في الفصل الواحد إضافة إلى وجود صعوبة عند الطلبة في استخدام اللغة الإنجليزية أثناء استخدام التعليم الإلكتروني. كما ظهرت صعوبات في استخدام التعلم الإلكتروني في المدارس الفلسطينية بينت الدراسات على وجود معوقات (مادية، بشرية، إدارية وفنية)

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

كما أن المدارس الحكومية تواجه معوقات بدرجة أكبر من المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية (UNRWA) والمدارس الخاصة في تطبيق التعليم الإلكتروني(حمايل، 2018) (أبوالخير، 2019).

التعلم الإلكتروني خلال جائحة كورونا:

بشكل مفاجئ ألقت جائحة كورونا بظلالها على العالم وتم إغلاق كامل المؤسسات التعليمية والمدارس ولكنها لم توقفها، وبالتالي تم اعتماد التعلم الإلكتروني للحفاظ على التباعد الاجتماعي واستمرار العملية التربوية(Mailizar et al., 2020) (Humayun, 2020)، كان التحول إلى التدريس عبر الإنترنت يمثل تحديًا؛ مما يتطلب مراجعة المناهج في التدريب والتعليم، ويجب تعلم مهارات جديدة واستخدام منصات جديدة، وإعادة النظر في نتائج التعلم للدورات، وتحديث مناهج التدريس. كان يجب أن يحدث كل هذا في فترة زمنية قصيرة جدًا، وانتقل الكثير إلى دروس عبر الإنترنت بين عشية وضحاها مع القليل من الخبرة السابقة (أو عدم وجودها)(Wilp, 2020).

كل هذه العوامل أدت إلى وجود صعوبات وتحديات جديدة للتعلم الإلكتروني، وأحد هذه التحديات الرئيسية التي يواجهها جميع الأفراد المشاركين في التعليم تقريبًا هو اختيار الأدوات المناسبة للمتعلم والمعرفة بالأدوات الموجودة(Humayun, 2020)، كما أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات غير موجود على نطاق واسع في البلدان النامية كما هو الحال في البلدان المتقدمة؛ مما يؤدي إلى عدم قبول الموارد التكنولوجية، وبالتالي لا يكون للتعلم الإلكتروني التأثير المطلوب على النظام التعليمي(Moreno-Guerrero et al., 2020). وتشير الدراسات إلى أن أحد هذه التحديات هو توفر الطاقة الكهربائية خاصة في المناطق الريفية حيث لا يوجد ضمان لتوفرها لمدة ساعتين على الأقل في بعض المناطق وبالتالي عدم التمكن من استخدام أدوات التعلم الإلكتروني كالموبايل أجهزة الكمبيوتر المحمول (اللاب توب)؛ إضافة إلى التكلفة العالية للإنترنت أو عدم توفره أصلاً (Wilp, 2020) (Barman & Das, 2020)(Adanikin et al., 2020).

بينت الدراسات (Allo, 2020)(Mailizar et al., 2020) (Mukhtar et al., 2020)(Alqurshi,2020). (Dewart et al., 2020) أن الطلبة والمعلمون واجهوا صعوبات متعددة منها ضعف توفر الإمكانيات المادية مثل (نقص موارد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات) وغير مادية (معرفة المعلمين ومهاراتهم)، وصعوبة تعليم وتعلم العمل العملي والسريري، وبسبب نقص التعليقات الفورية لم يتمكن المعلمون من تقييم فهم الطلاب أثناء المحاضرة عبر الإنترنت. أبلغ الطلاب أيضًا عن محدودية نطاق الاهتمام وطبيعة الموارد المكثفة للتعلم عبر الإنترنت. وذكر بعض المعلمين أيضًا أنه أثناء الدراسة عبر الإنترنت، أساء الطلاب التصرف وحاولوا الوصول إلى الموارد عبر الإنترنت أثناء التقييمات ولم يتصفوا بالنزاهة الأكاديمية. كما بين القرشي(2020) في دراسته أن أنه كان من الصعب بالنسبة لغالبية المعلمين (< 60٪) تقديم مفاهيم علمية معقدة عبر الفصول الافتراضية أكثر من 35٪ من الطلاب و 60٪ من المعلمين عن مخاوفهم بشأن نقص التفاعلات بين الطلاب والطالب والمعلم.

وفي دراسة أجريت حول الطلبة بينت أنه خلال فترة الإغلاق شارك حوالي 70٪ من المتعلمين في التعلم الإلكتروني. استخدام معظم الطلبة جهاز الموبايل (android mobile) لحضور التعلم الإلكتروني، كما أنهم يواجهون مشاكل مختلفة تتعلق بقلق الاكتئاب وضعف الاتصال بالإنترنت وبيئة الدراسة غير المواتية في المنزل (Kapasia et al., 2020). ولكن في المقابل بينت دراسة (Gonzalez et al., 2020) أن التعلم الإلكتروني خلال الجائحة أدى إلى تحسين كفاءة الطلاب الدراسية، وأنهم شعروا بالرضا من طريقة المعلم في إلقاء المحاضرة، و الفصول الدراسية عبر الإنترنت تشبه الفصول عبر الإنترنت تقريبًا.

تعقيب على الدراسات السابقة:

إن أغلب الدراسات العربية التي بحثت في معيقات أو تحديات استخدام نظام التعلم الإلكتروني كانت قبل بداية جائحة كورونا (كوفيد-19) (الهرش وآخرون،2010) (الطاهر وعمامة، 2011) (سهيل ومصلح، 2016) (بن علي، 2011) (أبوالخير، 2019) (حنتولي، 2016) (ياسين وملحم، 2011) (أبو غبن، 2012) (أبو عقيل، 2014) (حسامو، 2011) (حسان وصلاح، 2015) (الحوامدة، 2011) (حمايل، 2018) (الحناوي وبراهمة، 2015) (الطيطي وحمايل، 2017) (العواودة, 2012) (العسيلي، 2011)، والتي بينت تطور التعلم الإلكتروني في الجامعات العربية والفلسطينية وتقليل الصعوبات التي واجهت نظام التعلم الإلكتروني على مر السنوات الماضية، كما أن الدراسات بحثت واقع وصعوبات وتحديات التعلم الإلكتروني في بيئة الجامعات بينما الدراسات الأجنبية الحديثة هي أكثر ارتباطًا بدراسة الباحث لأنها تبين وجود معيقات أثناء الجائحة ولم يجد الباحث حسب علمه إلا دراسة واحدة وهي دراسة (Alqurshi, 2020) في البيئة العربية نشرت وهذا يزيد الدراسة أهمية وندرة.

بينت دراسة (الحوامدة, 2011) و(العواودة, 2012) أن الهيئة التدريسية قد واجهت معيقات في استخدام نظام التعليم الإلكتروني وتوظيفه، كما أكدت دراسة (حسان وصلاح, 2015) على أن الهيئة التدريسية في جامعة الخليل واجهت صعوبات في إعداد الامتحان الإلكتروني؛ إضافة إلى صعوبات في استخدام مصطلحات اللغة الإنجليزية في البرامج الإلكترونية، وفي المقابل أكدت دراسات (سهيل ومصلح, 2016) و(الحناوي وبراهمة, 2015) أن قدرات ومهارات الهيئة التدريسية في مجال التعلم الإلكتروني في جامعة القدس المفتوحة كانت عالية ولعل هذه النتيجة تفسر بأن جامعة القدس المفتوحة تبنى فلسفة التعليم عن بعد لجميع طلبتها، وأظهرت دراسة كل من (الطيطي وحمايل, 2017) و(حسان وصلاح, 2015) على توافر بيئة التعلم الإلكتروني وإدراك المخرجات التعليمية. كما تناولت بعض الدراسات صعوبات التعلم الإلكتروني كما يراها

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

طلبة الجامعات مثل: دراسة (أبو عقيل, 2014) و(العواودة, 2012) والتي بينت أن الصعوبات تتمثل في قلة عدد الفنيين وكثرة المواد الدراسية وصعوبة التعامل مع المصطلحات باللغة الإنجليزية وصعوبات تعلق بالإدارة الجامعية وفي الخبرة في مجال التعلم الإلكتروني؛ بينما تناولت دراسة (أبوالخير، 2019) معوقات التعليم الإلكتروني التي تواجه المدارس الفلسطينية في قطاع غزة وبينت على وجود معيقات في كافة الجوانب(المادية، والبشرية، والإدارية، الفنية).

بعد بداية جائحة كورونا بدأت العديد من الدراسات العالمية تبحث في المعيقات التي تواجه العملية التربوية والتعلم عن بعد بسبب منع الحركة والتجمعات وإغلاق الجامعات والمدارس، فقد بينت دراسة (Alqurshi, 2020) أن أعضاء الهيئة التدريسية واجهوا صعوبات في إيصال المفاهيم المعقدة وفي التفاعل بين الطلبة والمدرسين، بينما بينت الدراسات الحديثة (Alqurshi,2020) (Mukhtar et al., 2020)(Mailizar et al., 2020)(Allo, 2020). (Dewart et al., 2020) أن للتعليم الإلكتروني مزايا وإيجابيات ولكن واجه صعوبة في الحفاظ على النزاهة الأكاديمية، ومن الصعوبات المادية التي واجهها التعلم الإلكتروني في ظل الجائحة هو عدم توفر الإنترنت للجميع مع عدم انتظام وصول الطاقة الكهربائية في بعض المناطق والتكلفة المادية العالية على الطلبة سواء في شراء خدمة الإنترنت أو التطبيقات المستخدمة في التعلم الإلكتروني (Adanikin et al., 2020)(Barman & Das, 2020) (Wilp, 2020).

منهجية الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، والذي يحاول من خلاله وصف الظاهرة موضع الدراسة، وتحليل بياناتها، والعلاقة بين مكوناتها، والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها، والآثار التي تحدثها.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء الهيئة التدريسية المنتظمين في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية والبالغ عددهم 128 عضواً (قسم الموارد البشرية – الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية).

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الفعلية التي تم تطبيق الدراسة عليها من 69 عضوًا من الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية ما نسبته (54%) من المجتمع الأصلي، وقد تم اختيارهم بطريقة العينة الميسرة كرة الثلج حيث قام الباحث بإرسال الاستبيان عبر رابط جوجل فورم من خلال البريد الإلكتروني الخاص بقسم البحث العلمي الخاص بالكلية الجامعية.

أداة الدراسة:

بعد الاضطلاع على الدراسات السابقة والدراسات الأدبية قام الباحث بإعداد استبانة للتعرف على " **صعوبات التعلم الإلكتروني التي واجهت الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة خلال جائحة كورونا كوفيد-19** حيث اشتمل الاستبيان على ثلاثة أبعاد رئيسية وهي:

1. **الصعوبات المادية:** وقد تكون من 13 فقرة.
2. **الصعوبات الفنية:** ويتكون من 15 فقرة.
3. **الصعوبات التدريبية:** ويتكون من 7 فقرات.

صدق وثبات أداة الدراسة:

1. صدق أداة الدراسة:

لقد تم التأكد من صدق المقياس بطريقتين:

1.1 صدق المحكمين "الصدق الظاهري"

تم عرض أدوات الدراسة على 10 محكمين من الأكاديميين والمتخصصين، وتم تعديل بعض الفقرات في المقاييس تبعًا لآرائهم.

2.1 صدق الاتساق الداخلي"Internal Validity" وثبات الاستبيان Reliability

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

اعتمد الباحث العينة الأصلية في حساب صدق الاتساق الداخلي والبالغ عددها (69)، ويقصد بصدق الاتساق الداخلي: مدى اتساق كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة للبعد الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وقد تم احتساب الاتساق الداخلي للبعد، وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات البعد، والدرجة الكلية للبعد نفسه، وقد بينت النتائج أن جميع معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى معنوية 0.05 وبذلك تعتبر المحاور صادقة لما وضعت لقياسه. انظر: الملحق رقم (1)

2. ثبات المقياس:"Reliability"

لقد تم التحقق من ثبات أداة الدراسة من خلال طريقتين هما: التجزئة النصفية، ومعامل ألفا كرونباخ للثبات.

1.2 طريقة التجزئة النصفية Split Half Method

حيث تم تجزئة الفقرات إلى جزأين (الأسئلة ذات الأرقام الفردية، والأسئلة ذات الأرقام الزوجية)، ثم تم حساب معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية، ودرجات الأسئلة الزوجية، وبعد ذلك تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان بروان وفقًا للمعادلة الآتية: $R = \frac{2R}{1+R}$ حيث R معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية ودرجات الأسئلة الزوجية، وتم الحصول على النتائج التي بينت أن قيمة معامل الارتباط المعدل (سبيرمان براون Spearman Brown) للمقياس ككل مرتفعة ودالة إحصائيًا (0.771) وبذلك يكون الباحث قد تأكد من ثبات المقياس. انظر الملحق رقم (2)

2.2 معامل ألفا كرونباخ: (Cronbach's Alpha Coefficient)

تقوم هذه الطريقة على أساس احتساب معاملات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور المقياس والدرجة الكلية لفقراته، والحصول على معدلات الثبات، دلت نتائج التحليل أن قيمة معامل الثبات ألفا كرونباخ للدرجة الكلية للمقياس تساوي (0.862) وهذا يدل على أنها قيمة مرتفعة؛ مما يدل على أن الثبات مرتفع ودال إحصائيًا. انظر: الملحق (3)

توزيع وجمع الاستبيان:

قام الباحث بتوزيع الاستبيان على أفراد العينة عبر بريد قسم البحث العلمي في الكلية الجامعية حيث تم تعبئة الاستبيان من قبل المبحوثين شخصيًا.

1. تفريغ الاستبيان وتفسير النتائج:

قام الباحث باستخدام مقياس ليكرت "Likert Scale" الرباعي الدرجة، والتي أعطيت الأوزان التالية حسب الجدول رقم (1) التالي:

جدول(1)

الوزن	أوافق بشدة	أوافق	أعارض	أعارض بشدة
الدرجة	4 درجات	3 درجات	درجتان	درجة واحدة

وعلى افتراض أن المسافة بين درجات المقياس متساوية الطول فقد تم تحويل هذا المقياس باستخدام المتوسط الحسابي المرجح إلى متغير فترة (Interval) كما هو موضح في الجدول (2) التالي:

جدول (2)

تحويل مقياس ليكرت إلى متغير فترة (Interval)

مستوى المقياس	المتوسط المرجح

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

أعارض بشدة	1.00 – 1.75
أعارض	1.76 – 2.50
أوافق	2.51 – 3.25
أوافق بشدة	3.26 – 4.00

المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدارسة:

تم تفريغ وتحليل الاستبانة بواسطة برنامج (SPSS) حيث تم استخدام الأدوات الإحصائية الآتية:

1. النسب المئوية، والتكرارات، والوزن النسبي: يستخدم هذا الأمر بشكل أساسي لمعرفة تكرار فئات متغير ما، ويتم الاستفادة منها في وصف عينة الدراسة.
2. اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) والتجزئة النصفية لمعرفة ثبات فقرات المقياس.
3. معامل ارتباط بيرسون (Pearson correlation coefficient)، لقياس درجة الارتباط، ويقوم هذا الاختبار على دراسة العلاقة بين متغيرين، وقد تم استخدامه لقياس الاتساق الداخلي، والصدق البنائي للمقياس، والعلاقة بين المتغيرات.
4. اختبار t لعينتين مستقلتين.
5. اختبار تحليل التباين الأحادي.

نتائج الدراسة:

بهدف التعرف على خصائص وصفات عينة البحث، قام الباحث بتحليل بيانات الجزء الأول من الاستبيان والذي يشكل البيانات العامة والشخصية لأفراد العينة، وكانت النتائج كما توضحها الجداول التالية:

1. **توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات:**

جدول (3)

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
النوع الاجتماعي	ذكر	54	%78.3
	أنثى	15	%21.7
	المجموع	**69**	**%100**
المؤهل العلمي	بكالوريوس	4	%5.8
	ماجستير	42	%60.9
	دكتوراه	23	%33.3
	المجموع	**69**	**%100**
سنوات الخبرة	6 سنوات فأقل	4	%5.8
	7 سنوات فأكثر	65	%94.2
	المجموع	**69**	**%100**
	الدراسات الإنسانية والإعلام	31	%44.9

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

القسم الأكاديمي	التمريض وعلوم الصحة	7	%10.1
	إدارة المال والأعمال	11	%15.9
	العلوم التربوية	2	%2.9
	المهن الهندسية	2	%2.9
	الهندسة ونظم المعلومات	4	%5.8
	تكنولوجيا الحاسوب والمهن الصناعية	4	%5.8
	تكنولوجيا المعلومات	6	%8.7
	علوم التأهيل	2	%2.9
	المجموع	**69**	**%100**

1. تحليل ومناقشة أسئلة الدراسة بعد الصعوبات المادية:

جدول (4) تحليل نتائج البعد الأول "الصعوبات المادية"

الفقرة	متوسط الدرجات	انحراف معياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام والترتيب
كنت أمتلك جهاز حاسوب خاص ومستقل عن بقية أفراد الأسرة	**3.28**	**1.123**	**%82**	**أوافق بشدة (2)**
قمت بتسجيل المحاضرات في مكان بعيد عن الضوضاء	**2.87**	**0.999**	**%71.75**	**أوافق (3)**
في بيتي غرفة مستقلة لتصوير المحاضرات	**2.10**	**1.238**	**%52.5**	**أعارض (7)**
إضاءة الغرفة مناسبة لتصوير المحاضرات بشكل واضح	**2.48**	**1.106**	**%62**	**أعارض (5)**
لدي ميكروفون مستقل للحصول على جودة صوت عالية	**2.01**	**1.243**	**%50.25**	**أعارض (9)**
استخدمت كاميرا خاصة لتصوير المحاضرات	**1.52**	**1.023**	**%38**	**أعارض بشدة (11)**
اعتمدت على هاتفي المحمول في تصوير المحاضرات	**2.06**	**1.327**	**%51.5**	**أعارض (8)**
اعتمدت على جهاز اللاب توب في تصوير وتسجيل المحاضرات	**3.41**	**0.975**	**%85.25**	**أوافق بشدة (1)**
توفر عندي انترنت عال السرعة لتحميل المحاضرات	**2.26**	**1.120**	**%56.5**	**أعارض (6)**
كان عندي كهرباء بشكل دائم وعلى مدار الساعة	**1.90**	**1.202**	**%47.5**	**أعارض (10)**
توفر لدي انترنت على مدار الساعة	**2.64**	**1.200**	**%66**	**أوافق (4)**
اعتمدت على حزم الانترنت عبر شركة الهاتف المحمول	**1.39**	**0.878**	**%34.75**	**أعارض بشدة (12)**
قمت بتسجيل محاضراتي في مكان تقني مخصص للتسجيل	**1.33**	**0.834**	**%33.25**	**أعارض بشدة (13)**
الإجمالي	**2.25**	**0.558**	**%56.24**	**أعارض**

يتضح من جدول (4) أن المبحوثين لهم رأي " **أعارض**" على بعد " **الصعوبات المادية**"، حيث بلغت نسبة التأييد لذلك 51.17% (نسبة الموافقين بشدة والموافقين الذين واجهوا صعوبات مادية في التعليم الإلكتروني) وبلغ متوسط هذا البعد 2.25 درجة من أصل 4 درجات أو ما يعادل 56.24% وهذا المعدل يصنف على المقياس بأنه " **أعارض**"، ويرجع الباحث سبب ذلك إلى اعتماد المدرسين في التعلم الإلكتروني على التجهيزات المادية وتوفرها في بيئة الكلية الجامعية مع صعوبة توفر الكهرباء والانترنت على مدار الساعة وهذه النتيجة قد توافقت مع دراسة Allo(2020) و Adanikin (2020) . ويُلاحظ أن الفقرة الثامنة والتي تنص على:" اعتمدت على جهاز اللاب توب في تصوير وتسجيل المحاضرات." كان لها أكبر تأييد حيث حصلت على المرتبة الأولى بين فقرات هذا البعد وبمعدل 3.41 أو ما يعادل 85.25% وهو ما يعني " **أوافق بشدة** " بحسب المقياس، وكذلك كان الانحراف المعياري لها هو من أصغر الانحرافات المعيارية؛ مما يعني أن الفروقات بين إجابات أفراد العينة بهذا الخصوص كانت من أقل الفروقات أيضًا.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

2. **تحليل ومناقشة أسئلة بعد الصعوبات الفنية:**

جدول (5) تحليل نتائج البعد الثاني "الصعوبات الفنية"

الفقرة	متوسط الدرجات	انحراف معياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام والترتيب
واجهت صعوبة في إخراج في المحاضرات المسجلة	2.13	1.123	%53.25	أوافق (2)
واجهت صعوبة في إنشاء الصفوف الافتراضية على الانترنت Google Classroom	1.39	0.826	%34.75	أعارض بشدة (15)
واجهت صعوبة في بناء مناهج تربوية تناسب التعليم الإلكتروني	1.91	1.067	%47.75	أعارض (6)
واجهت صعوبة في التعامل مع برامج التسجيل الإلكتروني ZOOM Camtasia	1.84	1.120	%46	أعارض (9)
واجهت صعوبة على ضبط الوقت بين التسجيل ومتابعة الطلبة	2.19	1.154	%54.75	أعارض (1)
واجهت صعوبة في التواصل مع فريق الدعم الفني	1.49	0.964	%37.25	أعارض بشدة (12)
واجهت صعوبة في إعداد الامتحانات الإلكترونية	1.87	1.123	%46.75	أعارض (8)
واجهت صعوبة في متابعة الطلبة وتقدمهم عبر الصفوف الافتراضية	1.97	1.111	%49.25	أعارض (4)
واجعت صعوبة في الرد على كافة استفسارات الطلبة المتعلقة بالمادة عبر الصفوف الافتراضية	1.96	1.242	%49	أعارض (5)
واجهت صعوبة في تقديم المساعدة للطلبة في حل المشاكل الفنية المتعلقة بهم	1.87	1.083	%46.75	أعارض (7)
واجهت صعوبة في إعداد الواجبات وعرضها للطلبة عبر الصفوف الإلكترونية	1.45	0.916	%36.25	أعارض بشدة (14)
واجهت صعوبة في التعامل مع مصطلحات اللغة الإنجليزية الخاصة في برامج التعليم الإلكتروني	1.49	0.964	%37.25	أعارض بشدة (13)
واجهت صعوبة في رفع الامتحانات الإلكترونية وتعميمها على الطلبة واستقبال الإجابات	1.59	1.034	%39.75	أعارض بشدة (10)
واجهت صعوبة في التعامل مع ملفات الدرايف Drive ومشاركة الملفات من خلالها	1.54	0.964	%38.5	أعارض بشدة (11)
واجهت صعوبة في ضبط وإدارة الوقت لتصوير المحاضرات وتحميلها والرد على استفسارات الطلبة.	1.99	1.131	%49.75	أعارض (3)
الإجمالي	1.79	0.746	%44.46	أعارض

يتضح من جدول (5) أن المبحوثين لهم رأي " **أعارض**" على بعد " **الصعوبات الفنية**"، حيث بلغت نسبة التأييد لذلك 35.26% (نسبة الموافقين بشدة والموافقين الذين واجهوا صعوبات فنية في التعليم الإلكتروني) ويعلل الباحث قلة نسبة من واجهوا هذه الصعوبات بسبب اهتمام الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية في التطوير المستمر للهيئة التدريسية من خلال مركز التطوير الأكاديمي والذي ينسق الدورات ويعزز المهارات والقدرات التكنولوجية، وقد توافقت هذه النتيجة مع دراسة سهيل ومصلح (2014) والحناوي وبراهمة (2015) التي أكدت على وجود مهارات وقدرات عالية لأعضاء الهيئة التدريسية. وبلغ متوسط هذا البعد 1.79 درجة من أصل 4 درجات أو ما يعادل 44.46% وهذا المعدل يصنف على المقياس بأنه " **أعارض**".

ويُلاحظ أن الفقرة الخامسة والتي تنص على:" **واجهت صعوبة على ضبط الوقت بين التسجيل ومتابعة الطلبة.**" كان لها أكبر تأييد حيث حصلت على المرتبة الأولى بين فقرات هذا البعد وبمعدل 2.19 أو ما يعادل 54.75%. وهو ما يعني " **أعارض**" بحسب المقياس، وكذلك كان الانحراف المعياري لها هو من أصغر الانحرافات المعيارية؛ مما يعني أن الفروقات بين إجابات أفراد العينة بهذا الخصوص كانت من أقل الفروقات أيضًا. ويفسر الباحث ذلك بسبب توتر وقلق الطلبة من التعلم الإلكتروني وكثرة الاستفسارات المتتابعة منهم.

3. تحليل ومناقشة أسئلة بعد الصعوبات التدريبية:

جدول (6) تحليل نتائج البعد الثالث "الصعوبات التدريبية"

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الفقرة	متوسط الدرجات	انحراف معياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام والترتيب
واجهت صعوبة في الالتحاق بالدورات التالية قبل أو في بداية الجائحة				
تدريب كامل حول التعليم الإلكتروني	2.26	1.159	%56.5	أعارض (1)
دورة في اللغة الإنجليزية	1.99	1.243	%49.75	أعارض (5)
دورة في برنامج زووم Zoom	2.03	1.188	%50.75	أعارض (4)
دورة في برنامج كامتازيا Camtasia	2.04	1.242	%51	أعارض (3)
دورة في إنشاء وإدارة الصفوف الإلكترونية عبر جوجل كلاس روووم Google classroom	1.96	1.169	%49	أعارض (6)
دورة الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي (ICDL)	1.91	1.257	%47.75	أعارض (7)
الالتحاق بالدورات المتعلقة بالتعليم الإلكتروني عبر الانترنت	2.22	1.223	%55.5	أعارض (2)
الإجمالي	2.06	0.914	%51.45	أعارض

يتضح من جدول (6) أن المبحوثين لهم رأي " **أعارض**" على بعد " **الصعوبات التدريبية**"، حيث بلغت نسبة التأييد لذلك 45.12% (نسبة الموافقين بشدة والموافقين الذين واجهوا صعوبات تدريبية في التعليم الإلكتروني)، وبلغ متوسط هذا البعد 2.06 درجة من أصل 4 درجات أو ما يعادل 51.45% وهذا المعدل يصنف على المقياس بأنه " **أعارض**". ويفسر الباحث قلة هذه النسبة إلى حرص أغلب الموظفين على متابعة الدورات عبر مركز التطوير الأكاديمي في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية.

ويُلاحظ أن الفقرة الأولى والتي تنص على:" **تدريب كامل حول التعليم الالكتروني.**" كان لها أكبر تأييد حيث حصلت على المرتبة الأولى بين فقرات هذا البعد وبمعدل 2.26 أو ما يعادل 56.5% وهو ما يعني " **أعارض**" بحسب المقياس، وكذلك كان الانحراف المعياري لها هو من أصغر الانحرافات المعيارية؛ مما يعني أن الفروقات بين إجابات أفراد العينة بهذا الخصوص كانت من أقل الفروقات أيضًا.

جدول (7)
أبعاد الدراسة ككل

م	المحور	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام والترتيب
1	**الصعوبات المادية**	13	2.25	0.558	%56.24	أعارض (1)
2	**الصعوبات الفنية**	15	1.79	0.746	%44.46	أعارض (3)
3	**الصعوبات التدريبية**	7	2.06	0.914	%51.45	أعارض (2)

يتضح من جدول (7) أن المبحوثين لهم رأي " أعارض على محور "الصعوبات المادية"، حيث بلغت نسبة التأييد لذلك 51.17% (نسبة الموافقين بدرجة كبيرة جدا والموافقين بدرجة كبيرة الذين واجهوا صعوبات مادية متعلقة بالتعليم الإلكتروني)، تليها الصعوبات التدريبية بنسبة تأييد 45.12% وتحتل الصعوبات الفنية أقل نسبة تأييد للصعوبات بنسبة 35.26%.

4. تحليل ومناقشة السؤال الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% في مجالات تحديات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة تعزى لمتغير الجنس؟

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

لمعرفة إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الصعوبات التي تواجه الهيئة التدريسية في مجالات التعلم الإلكتروني حسب متغير الجنس، قام الباحث باستخدام اختبار (t) للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين، وتمت المقارنة بين متوسطي درجات مجموعتي الذكور والإناث والجدول رقم (8) التالي يبين ذلك:

جدول (8)

الفرق في مستوى صعوبات التعلم الإلكتروني حسب متغير الجنس

م	البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
1	**الصعوبات المادية**	ذكر	54	2.32	0.536	2.045	0.045
		أنثى	15	1.99	0.579		
2	**الصعوبات الفنية**	ذكر	54	1.72	0.715	1.118	0.277
		أنثى	15	1.98	0.839		
3	**الصعوبات التدريبية**	ذكر	54	2.03	0.922	0.361	0.721
		أنثى	15	2.13	0.910		
مقياس صعوبات التعلم الإلكتروني		**ذكر**	**54**	**2.02**	**0.507**	**0.083**	**0.934**
		أنثى	**15**	**2.03**	**0.473**		

يبين الجدول رقم (8) السابق أنه: **توجد** فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء الذكور والإناث على **"مستوى الصعوبات المادية"** عند مستوى دلالة 0.05 لصالح الذكور ويفسر الباحث هذا الفرق بسبب الفرق في حجم العينة، بينما **لا توجد** فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء الذكور والإناث على **"مستوى الصعوبات الفنية" وعلى "مستوى الصعوبات التدريبية"** عند مستوى دلالة 0.05، في حين إنه **لا توجد** فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء الذكور والإناث على **"مستوى صعوبات التعلم الإلكتروني ككل"** ويفسر الباحث النتيجة السابقة بأنه لا يوجد اختلاف في آراء عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس للمقياس ككل بسبب أن المدرسين والمدرسات يعيشون نفس الواقع الاقتصادي والاجتماعي والتدريبي، وبالتالي فإن الصعوبات التي يواجهونها والحصار الذي يعيشون فيه هو واحد، وقد تطابقت هذه النتيجة مع دراسة حسان وصلاح (2015)؛ بينما تعارضت مع دراسة سهيل ومصلح (2014) التي دلت على وجود مهارات تعليم إلكتروني أعلى لدى الإناث.

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% في مجالات تحديات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة تعزى لمتغير الدرجة الأكاديمية؟

لمعرفة إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الصعوبات التي تواجه الهيئة التدريسية في مجالات التعلم الإلكتروني حسب متغير الدرجة الأكاديمية، قام الباحث باستخدام اختبار تحليل التباين (One – Way ANOVA) للفرق بين متوسطات 3 عينات مستقلة، وتمت المقارنة بين متوسطات الدرجة الأكاديمية والجدول رقم (12) التالي يبين ذلك:

جدول (9)

تحليل التباين الأحادي لكشف الفروق بين متوسطات التعلم الإلكتروني حسب الدرجة الأكاديمية

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار F	مستوى الدلالة
الصعوبات المادية	بين المجموعات	1.519	2	0.759	2.548	0.086
	داخل المجموعات	19.670	66	0.298		
الصعوبات الفنية	بين المجموعات	0.296	2	0.148	0.260	0.772
	داخل المجموعات	37.557	66	0.569		
الصعوبات التدريبية	بين المجموعات	1.291	2	0.645	0.766	0.469
	داخل المجموعات	55.579	66	0.842		
المقياس ككل	بين المجموعات	0.822	2	0.411	1.702	0.190
	داخل المجموعات	15.934	66	0.241		

يبين الجدول رقم (9) السابق أنه: لا **توجد** فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أعضاء الهيئة التدريسية على **"مستوى الصعوبات المادية" و "مستوى الصعوبات الفنية" و "مستوى الصعوبات التدريبية" تعزى لمتغير الدرجة الأكاديمية (المؤهل العلمي)** عند مستوى دلالة 0.05، ويفسر الباحث النتيجة السابقة أن مواجهة الصعوبات المادية يتحكم بها الواقع الاقتصادي المعاش والذي يلقي بظلاله على الجميع بغض النظر عن الدرجة الأكاديمية، في حين عدم وجود فروق في الصعوبات الفنية والتدريبية يرجع ذلك لأن مركز التطوير يركز على جميع أعضاء الهيئة التدريسية في الدورات وتطوير المهارات . وهذه الفرضية تعارضت مع دراسة سهيل ومصلح (2014) التي بينت وجود فروق في مهارات التعلم الإلكتروني لصالح الماجستير.

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% في مجالات تحديات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة تعزى لمتغير القسم الأكاديمي؟

لمعرفة إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الصعوبات التي تواجه الهيئة التدريسية في مجالات التعلم الإلكتروني حسب متغير القسم الأكاديمي، قام الباحث باستخدام اختبار تحليل التباين (One – Way ANOVA) للفرق بين متوسطات 9 عينات مستقلة، وتمت المقارنة بين متوسطات القسم الأكاديمي والجدول رقم (13) التالي يبين ذلك:

جدول (10)

تحليل التباين الأحادي لكشف الفروق بين متوسطات التعلم الإلكتروني حسب القسم الأكاديمي

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار F	مستوى الدلالة
الصعوبات المادية	بين المجموعات	0.893	8	0.112	0.330	0.951
	داخل المجموعات	20.295	60	0.338		
الصعوبات الفنية	بين المجموعات	4.296	8	0.537	0.960	0.475
	داخل المجموعات	33.557	60	0.559		
الصعوبات التدريبية	بين المجموعات	7.270	8	0.909	1.099	0.377
	داخل المجموعات	49.600	60	0.827		
المقياس ككل	بين المجموعات	1.226	8	0.153	0.592	0.781
	داخل المجموعات	15.530	60	0.259		

يبين الجدول رقم (10) السابق أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أعضاء الهيئة التدريسية على **"مستوى الصعوبات المادية" و "مستوى الصعوبات الفنية" و "مستوى الصعوبات التدريبية" تعزى لمتغير القسم الأكاديمي** عند مستوى دلالة 0.05، ويفسر الباحث النتيجة السابقة بأنه لا يوجد

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

اختلاف في آراء عينة الدراسة تعزى لمتغير القسم الأكاديمي للمقياس ككل بسبب توجه لكلية الجامعية نحو التطوير الإلكتروني في كافة التخصصات والأقسام الدراسية، وأن الظروف والواقع الاجتماعي يعيشه جميع أعضاء الهيئة التدريسية من حصار ونقص في الموارد؛ بينما تعارضت هذه النتيجة مع دراسة العواودة (2012) والذي بين وجود فروق لصالح التخصصات الأدبية، كما تعارضت النتيجة مع دراسة حناوي وبراهمة (2014) والتي بينت أن هناك فروقًا في قدرات أعضاء هيئة التدريس في مجال التعلم الإلكتروني لصالح كلية التكنولوجيا والعلوم التطبيقية

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 5% في مجالات تحديات التعلم الإلكتروني التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية-غزة تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

لمعرفة إن كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في الصعوبات التي تواجه الهيئة التدريسية في مجالات التعلم الإلكتروني حسب متغير سنوات الخبرة، قام الباحث باستخدام اختبار (t) للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين، وتمت المقارنة بين متوسطي درجات مجموعتي سنوات الخبرة والجدول رقم (11) التالي يبين ذلك:

جدول (11)

الفرق في مستوى صعوبات التعلم الإلكتروني حسب متغير سنوات الخبرة

م	البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
1	**الصعوبات المادية**	6 سنوات فأقل	4	2.6154	0.28782	1.358	0.179
		7 سنوات فأكثر	65	2.2272	0.56419		
2	**الصعوبات الفنية**	6 سنوات فأقل	4	1.1833	0.21344	4.459	0.002
		7 سنوات فأكثر	65	1.8154	0.75220		
3	**الصعوبات التدريبية**	6 سنوات فأقل	4	1.1071	0.21429	6.489	0.000
		7 سنوات فأكثر	65	2.1165	0.90910		
مقياس صعوبات التعلم الإلكتروني		**6 سنوات فأقل**	4	**1.6353**	**0.11522**	**1.654**	**0.103**
		7 سنوات فأكثر	65	**2.0530**	**0.50091**		

يبين الجدول رقم (11) السابق أنه: **توجد** فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أعضاء هيئة التدريس حسب متغير سنوات الخبرة على **"مستوى الصعوبات الفنية" وعلى "مستوى الصعوبات التدريبية"** عند مستوى دلالة 0.05 ويفسر الباحث هذا الفرق نتيجة عدم تكافؤ العينتين كما هو موضح بالجدول وقد يكون الاتجاه الحديث والشروط التوظيفية الجديدة لدى الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية امتلاك المدرس/ة لمهارات تكنولوجية عالية كشرط أساسي للتوظيف واتفقت هذه النتيجة مع دراسة سهيل ومصلح (2014) التي دلت على وجود فروق في مهارات التعليم الإلكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغير خبرة عضو هيئة التدريس لصالح 3 سنوات فأقل؛ بينما **لا توجد** فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أعضاء هيئة التدريس حسب متغير سنوات الخبرة على **"مستوى الصعوبات المادية** عند مستوى دلالة 0.05، في حين إنه **لا توجد** فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أعضاء هيئة التدريس حسب متغير سنوات الخبرة على **"مستوى صعوبات التعلم الإلكتروني ككل"** ويفسر الباحث النتيجة السابقة بأنه لا يوجد اختلاف في آراء عينة الدراسة تعزى لمتغير سنوات الخبرة للمقياس ككل لأن المدرسين جميعهم يتعرضون لبرامج تطوير أكاديمية دائمة من قبل مركز التطوير؛ إضافة إلى العيش ضمن ظروف اقتصادية واجتماعية واحدة تقريبًا.

التوصيات:

من المعروف أنه مع كل محنة وصعوبة نواجهها هناك دائما فرصة ومنحة مخبأة لنا، فبالرغم من كل الصعوبات التي واجهها أعضاء الهيئة التدريسية في بداية الجائحة؛ إلا أنها كانت تجربة غنية بالخبرات واكتساب المهارات الجديدة. وبناء على النتائج السابقة فإن الباحث يوصي بالآتي:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

1- ضرورة تكثيف الدورات التدريبية لزيادة كفاءة أعضاء الهيئة التدريسية حول التعلم الإلكتروني من الناحية الفنية والمهاراتية.
2- يؤكد الباحث على ضرورة تحديث المناهج الدراسية والصفوف الافتراضية بما يدعم التفاعل بين الطلبة والمدرسين ويجعل التعلم الإلكتروني جذاب للطلبة.
3- يحث الباحث إدارة الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية وبقية الجامعات وصناع القرار والسياسات التعليمية والتربوية الأخذ بعين الاعتبار لهذه الصعوبات والعمل على تذليل أكبر قدر منها للوصول إلى أعلى درجات من النجاح في استخدام التعلم الإلكتروني وخصوصًا أن غزة تعيش في هذه الأيام انتشارًا متزايدًا لحالات كورونا وفرض حظر التجوال في كامل قطاع غزة واعتماد التعلم الإلكتروني بديلًا عن التعلم الوجاهي خلال هذه الفترة الحرجة.
4- يوصي الباحث أعضاء الهيئة التدريسية بمتابعة المواقع الإلكترونية التدريبية في مجال التعلم الإلكتروني والتي زاد عطاؤها والإقبال عليها منذ بداية الجائحة.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

قائمة المصادر والمراجع العربية

أبو عقيل, إ. إ. م. (2014). واقع التعليم الإلكتروني ومعيقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة الخليل. *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات*, *7*.

أبو غبن, أ. ف. (2012). دور التعليم الإلكتروني في تعزيز الميزة التنافسية في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة من وجهة نظر الأكاديميين In *رسالة ماجستير غير منشورة*. الجامعة الإسلامية - غزة.

أبوالخير, أ. غ. (2019). المعوقات التي تواجه الإدارة المدرسية في تطبيق التعليم الإلكتروني بمدارس المرحلة الأساسية بمحافظة غزة- فلسطين. *مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث*, *3*(7), 1–15.

الحناوي, م. م. ر., & براهمة, ن. (2015). تقويم قدرات أعضاء هيئة التدريس في مجال التعلم الإلكتروني في جامعة القدس المفتوحة في فلسطين من وجهة نظرهم. *المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح*, *5*(9), 11–52.

الحوامدة, م. ف. (2011). معوقات استخدام التعلّم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية. *مجلة جامعة دمشق*, *27*(2+1), 803–831.

الطاهر, خ., & عمامة, خ. ب. (2011). التعليم الإلكتروني في قطاع التعليم العالي.... الدوافع والمعوقات. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*, *5*, 459–470.

الطيطي, م. ع. ا. ع., & حمايل, ح. ج. ا. (2017). واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية في ضوء إدارة المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*, *5*(18), 195–210.

العسيلي, ر. ز. (2011). الصعوبات التي تواجه طلبة القدس المفتوحة في استخدام التعليم الإلكتروني وفرص تنميتهم المعرفية من خلال الاقتصاد المعرفي . *Phys. Rev. E*, 24. http://ridum.umanizales.edu.co:8080/jspui/bitstream/6789/377/4/Muñoz_Zapata_Adriana_Patricia_Artículo_2011.pdf

العواودة, ط. ح. ف. (2012). *صعوبات توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية بغزة كما يراها الأساتذة والطلبة* .(Issue 01) جامعة الأزهر- غزة.

الهرش, ع., مفلح, م., & المدهون, م. (2010). معوقات استخدام منظومة التعلم الإلكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في لواء الكورة. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*, *6*(1), 27–40.

بن علي, ر. (2011). التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أساتذة الجامعة. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*, *5*, 100–116.

حسامو, س. ع. (2011). واقع التعليم الإلكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة. *رسالة دكتراة منشورة في مجلة جامعة دمشق*, *27*, 243–278.

حسان, ش. ش., & صلاح, أ. م. (2015). *واقع استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الخليل*. *138*(181), 138–160.

حمايل, ح. ج. ا. (2018). واقع التعليم الإلكتروني في مديريات التربية والتعليم في المحافظات الشمالية في فلسطين. *دراسات العلوم التربوية*, *45*(4), 197–2018.

حنتولي, ت. م. ك. (2016). واقع التعلم الإلكتروني في جامعة النجاح الوطنية ودوره في تحقيق التفاعل بين المتعلمين من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

برامج كلية التربية وأعضاء الهيئة التدريسية In .*رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة النجاح الوطنية - نابلس.

سهيل, ت. ف., & مصلح, م. "محمد ع. (2016). مهارات التعليم الإلكتروني لدى أعضاء هيئة الدريس في جامعة القدس المفتوحة بدولة فلسطين. *المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح*, *5*(10), 11–38.

ياسين, ب. م. ب., & ملحم, م. ا. (2011). معوقات استخدام التعليم الإلكتروني التي تواجه المعلمين في مديرية التربية والتعليم لمنطقة إربد الأولى. *المجلة الفلسطينية للتربية المفتوحة عن بعد*, *3*(6), 116–136.

يوسفي, ر. (2016). التعليم الإلكتروني: الواقع والتحديات. *الآفاق للدراسات الاقتصادية*, *1*(1), 172–184.

المراجع باللغة الانجليزية

Adanikin, A., Adanikin, A., Adeoye, I. A., Adanikin, A. F., & Adanikin, A. (2020). COVID-19 and E-Learning: Nigeria Tertiary Education System Experience. *International Journal of Research and Innovation in Applied Science (IJRIAS) |*, *V*(May), 2454–6194. www.rsisinternational.org

Allo, M. D. G. (2020). Is the online learning good in the midst of Covid-19 Pandemic ? The case of EFL learners. *Jurnal Sinestesia*, *10*(1), 1–10.

Alqurshi, A. (2020). Investigating the impact of COVID-19 lockdown on pharmaceutical education in Saudi Arabia – A call for a remote teaching contingency strategy. *Saudi Pharmaceutical Journal*, *28*(9), 1075–1083. https://doi.org/10.1016/j.jsps.2020.07.008

B. Raheem, & Khan, A. (2020). THE ROLE OF E-LEARNING IN COVID-19 CRISIS. *Intensive Care Medicine*, *8*(3), 3135–3138. https://doi.org/10.1007/s00134-020-06204-1

Barman, A., & Das, K. (2020). *Pre-Print Re-casting E-Learning and E-education during COVID-19 Pandemic -A study on the e-learning initiatives with special reference to North-East India*. *May*.

Dewart, G., Corcoran, L., Thirsk, L., & Petrovic, K. (2020). Nursing education in a pandemic: Academic challenges in response to COVID-19. *Nurse Education Today*, *92*, 104471. https://doi.org/10.1016/j.nedt.2020.104471

Gonzalez, T., de la Rubia, M. A., Hincz, K. P., Comas-Lopez, M., Subirats, L., Fort, S., & Sacha, G. M. (2020). Influence of COVID-19 confinement in students performance in higher education. *Researchgate*, *April*, 26. https://doi.org/10.35542/osf.io/9zuac

Humayun, M. (2020). *Blockchain-Based secure framework for e-learning during COVID-19*. *19*.

Kapasia, N., Paul, P., Roy, A., Saha, J., Zaveri, A., Mallick, R., Barman, B., Das, P., & Chouhan, P. (2020). Impact of lockdown on learning status of undergraduate and postgraduate students during COVID-19 pandemic in West Bengal, India. *Children and Youth Services Review*, *116*, 105194. https://doi.org/10.1016/j.childyouth.2020.105194

Lewis, C. T., Zeineddine, H. A., & Esquenazi, Y. (2020). Challenges of Neurosurgery Education During the Coronavirus Disease 2019 (COVID-19) Pandemic: A U.S. Perspective. *World Neurosurgery*, *138*, 545–547. https://doi.org/10.1016/j.wneu.2020.04.179

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

Mailizar, Almanthari, A., Maulina, S., & Bruce, S. (2020). Secondary school mathematics teachers' views on e-learning implementation barriers during the COVID-19 pandemic: The case of Indonesia. *Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education*, *16*(7). https://doi.org/10.29333/EJMSTE/8240

Moreno-Guerrero, A. J., Aznar-Díaz, I., Cáceres-Reche, P., & Alonso-García, S. (2020). E-learning in the teaching of mathematics: An educational experience in adult high school. *Mathematics*, *8*(5). https://doi.org/10.3390/MATH8050840

Mukhtar, K., Javed, K., Arooj, M., & Sethi, A. (2020). Advantages, Limitations and Recommendations for online learning during COVID-19 pandemic era. *Pakistan Journal of Medical Sciences*, *36*(COVID19-S4). https://doi.org/10.12669/pjms.36.covid19-s4.2785

Sandars, J., & Patel, R. (2020). The challenge of online learning for medical education during the COVID-19 pandemic. *International Journal of Medical Education*, *11*, 169–170. https://doi.org/10.5116/ijme.5f20.55f2

Wilp, T. (2020). Learning, teaching and first aid in times of COVID-19. *International Journal of First Aid Education*, *3*(1), 6–9. https://doi.org/10.21038/ijfa.2020.0102

الملاحق

الملحق (1)

معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور والدرجة الكلية للمحور

الفقرة	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية (sig.)	الفقرة	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية (sig.)	الفقرة	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية (sig.)
الصعوبات المادية			13	0.579	0.000	12	0.706	0.000
1	0.381	0.001	الصعوبات الفنية			13	0.726	0.000
2	0.485	0.000	1	0.677	0.000	14	0.613	0.000
3	0.562	0.000	2	0.623	0.000	15	0.737	0.000
4	0.670	0.000	3	0.739	0.000	الصعوبات التدريبية		
5	0.657	0.000	4	0.781	0.000	1	0.763	0.000
6	0.460	0.000	5	0.675	0.000	2	0.750	0.000
7	0.179	0.142	6	0.644	0.000	3	0.846	0.000
8	0.291	0.015	7	0.739	0.000	4	0.754	0.000
9	0.604	0.000	8	0.714	0.000	5	0.673	0.000
10	0.704	0.000	9	0.690	0.000	6	0.754	0.000
11	0.600	0.000	10	0.762	0.000	7	0.745	0.000
12	0.425	0.000	11	0.754	0.000			

- الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الملحق (2)

طريقة التجزئة النصفية لقياس ثبات المقياس

م	المحور	معامل الارتباط	معامل الارتباط المعدل
1	الصعوبات المادية	0.497	0.664
2	الصعوبات الفنية	0.850	0.919
3	الصعوبات التدريبية	0.738	0.849
	المقياس ككل	**0.605**	**0.771**

الملحق(3)

نتائج معامل الثبات للمقياس

م	البعد	عدد الفقرات	معامل الفاكرونباخ
1	الصعوبات المادية	13	0.756
2	الصعوبات الفنية	15	0.927
3	الصعوبات التدريبية	7	0.874
	المقياس ككل	**35**	**0.862**

مجلة العربي للدراسات والأبحاث
Arab Journal of Media Studies
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
Volume 10, Issue10, decembre 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

التصورات والمعيقات لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة.

الدكتورة: رويده زهير محمد العابد

الباحثة: آيات اسماعيل ابراهيم الزيدانين

Perceptions and obstacles to the use of distance education in light of the Corona pandemic and its developments from the point of view of Jordanian government secondary school teachers in the Capital Governorate.

D. Rouwaida Zuhair Al- Abed Ayat Ismail Ibrahim Al_ Zeidanin

الارسال: 2020/7/1 القبول: 2020/11/29

ABSTRACT

This study aimed to identify the perceptions and obstacles to the use of distance education in light of the Corona pandemic and its developments from the point of view of Jordanian government secondary school teachers in the Capital Governorate. The study population consisted of all Jordanian government secondary school teachers in the district of a university in the capital, Amman, and the sample of the study was (370) male and female teachers. They were chosen by simple random method, and a descriptive survey method was used. To collect the study data, a questionnaire was developed, consisting of (21) items distributed in two areas, namely: Perceptions of the use of distance education in light of the Corona pandemic and its developments from the viewpoint of teachers of Jordanian government secondary schools in the Capital Governorate. And the obstacles that prevent the effectiveness of distance education in light of the Corona pandemic and its developments from the viewpoint of secondary school teachers in the Capital Governorate. The results of the study showed that the degree of perceptions of the use of distance education in light of the Corona pandemic and its developments from the viewpoint of Jordanian government secondary school teachers in the Capital Governorate in general was moderate. The degree of obstacles preventing the effectiveness of distance education in light of the Corona pandemic and its developments from the viewpoint of secondary school teachers in the Capital Governorate was low. It also indicated that there were no statistically significant differences due to the effect of two variables: gender, academic qualification, and experience.

Key words: Distance education, Corona pandemic, Government secondary schools, Jordan.

الملخّص

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف التصورات والمعيقات لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة. تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في لواء الجامعة في العاصمة عمان، وبلغت عينة الدراسة (370) معلماً ومعلمة. تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي. ولجمع بيانات الدراسة تمّ تطوير استبانة، تكونت من (21) فقرة موزعة على مجالين، وهما: تصورات استخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة. والمعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة العاصمة. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة تصورات لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة على نحو عام كانت متوسطة. ودرجة المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة العاصمة كانت بدرجة منخفضة. كما أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغيري: الجنس والمؤهل العلمي، والخبرة.

الكلمات الدالة: التعليم عن بعد، جائحة كورونا، المدارس الثانوية الحكومية، الأردن.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

المقدمة:

يشهد العالم اليوم ثورة هائلة وتطورات متلاحقة ومفاجئة في مجال المعلومات والاتصالات، هذه التطورات والتغيرات المفاجئة فرضتها الظروف الحالية التي يمر بها العالم ككل وأحدثت تغيرات في كافات القطاعات وبالأخص قطاع التعليم، والذي يعد الركيزة الأساسية واللبنة الأولى التي يعتمد عليها أي مجتمع من اجل التقدم والنمو والازدهار،غيران هناك بعض العوائق التي تقف حائلاً دون ممارسة التعليم داخل القاعات التدريسية والتوجه إلى التعلم عن بعد كبديلاً للتعلم التقليدي .

كما يبحث التربويون باستمرار عن أفضل الطرق والوسائل لتوفير بيئة تعليمية تجذب اهتمام الطلبة وتحثهم على تبادل الآراء والخبرات فيما بينهم، وتعتبر تقنية المعلومات الممثلة في استخدام الانترنت وتكنولوجيا المعلومات وما يلحق بها من وسائط متعددة من أنجح الوسائل لتوفير هذه البيئة التعليمية الثرية، حيث يمكن العمل في مشاريع تعاونية بين المدارس المختلفة، ويمكن للمعلمين أن يطوروا معرفتهم بمواضيع تهمهم من خلال الاتصال بزملاء وخبراء لهم نفس الاهتمامات،وكما أن الاتصال بالشبكة العالمية تمكن المعلم من الوصول إلى خبرات وتجارب تعليمية يصعب الوصول إليها بطرق أخرى (العنزي، 2011).

أدى التطور المتزايد في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى التوسع في استخدامها في المجالات التعليمية، مما أدى إلى زيادة كفاءة أشكال التعلم عن بعد،وبروز أنماط جديدة أكثر فعالية.ويمكن من حيث المبدأ،التفرقة بين التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي، وبين التعليم عن بعد كمكمل للتعليم التقليدي في سياق (التعليم متعدد القنوات) الذي تقوم فيه أشكال من التعلم عن بعد على نحو مرتبط ومكمل لمؤسسات التعليمية، وقد أصبح التعلم عن بعد، وتعدد القنوات التعليمية عنصرين جوهريين، ومتناميين في منظومة التعليم المتكاملة في المجتمعات الحديثة (العنزي،2011).

ظهرت الحاجة للتعليم عن بعد مع ظهور شبكة الإنترنت، وشهدت هذه التقنية في السنوات الأخيرة تطوراً ملموساً مع تطور الشبكة نفسها،ففي بداية ظهور شبكة الإنترنت كانت الوسيلة المستخدمة في التعليم عن بعد مقتصرة على النص فقط،ولكن مع التغيرات والتطورات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أصبحت الوسائط المتعددة تلعب دوراً مهماً في دعم العملية التعليمية،ويتم التعليم عن بعد بشكل مبدئي عندما تفصل المسافة الطبيعية بين التلاميذ والمعلم خلال حدوث العملية التعليمية (ناصر والزبون، 2015).

ويعد التعلم عن بعد موقف تعليمي تعلمي تلعب فيه وسائل الاتصال والتواصل دوراً أساسياً التعليم في التغلب على مشكلة المسافات التي تفصل بين المعلم والمتعلم بحيث تتيح فرصة التفاعل المشترك بينهما، فهو يهدف إلى تحقيق العديد من الأهداف التربوية والتي تتمثل في زيادة الفرص أمام الإفراد للتعليم المستمر و تعويض الأفراد ممن فاتهم فرص التعليم، وإتاحة الفرصة لهم للنمو المستمر وتحسين ظروف حياتهم (حسام، 2009).

والتعلم عن بعد من أحد أهم الأنشطة التي توليها المؤسسات التعليمية اهتماماً كبيراً على جميع الأصعدة المحلية والعالمية، وتتأتي أهمية هذا النوع من التعليم كضرورة لمواكبة التغيرات والأزمات العالمية المفاجئة في المجالات الثقافية والمعرفية والتكنولوجية، ويمثل التعليم الالكتروني أحد أهم مداخل التعليم عن بعد (درويش، 2008).

ويشير ناصر والزبون (2015:289) إلى أن فلسفة التعلم عن بعد تعمل على إتاحة الفرص التعليمية لكل الراغبين والقادرين على ذلك دون حدود نهائية يقف عندها التعليم أو التعلم، وتذليل العقبات الزمانية والمكانية والعملية التي تعوق عملية التعلم،واستقلالية المتعلمين وحريتهم في اختيار الوسائط التعليمية وأنظمة التوصيل بصورة فردية حسب ظروفهم العملية وأماكن وجودهم بالإضافة إلى الإسهام في تحسين نظم التعليم التقليدي سواء في مجالات البرامج الدراسية الأساسية أو التكميلية أو الإضافية،وفي مجالات صيغ التعليم وأساليبه التدريسية، وفي مجالات التنمية المهنية للمعلمين في كافة مواقع العمل البيئية ومستوياته الدراسية.

إن نجاح أي جهود للتعليم عن بعد تقع على كاهل الهيئة التدريسية،ففي نظام التعليم التقليدي لغرفة الصف تشمل مسؤولية المدرس على تنظيم محتويات الحلقة الدراسية، وفهم أفضل حاجات الطلاب، ويتوجب على المدرسين عن بعد أن يعدو أنفسهم لمواجهة التحديات والأزمات فعليه أن يطور فهماً

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

عملياً حول صفات واحتياجات الطلاب المتعلمين عن بعد في ظل غياب الاتصال المباشر وجهاً لوجه بالإضافة إلى تطوير فهماً عملياً لتكنولوجيا التواصل ،وأن يتبع مهارات تدريسية تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات والتوقعات المتنوعة والمتباينة للمتلقين (العنزي،2011).

ويشير الموسوي(2012) إلى أن المعلم في عصر الانترنت والتعلم عن بعد في حاجة لصقل مهارات التعليم والمعلومات والاتصال لديه عبر إعداده وتدريبه وتأهيله مهنياً في تلك المجالات وربطه بمستحدثاتها.ولعل معرفة أنواع المعلمين الذين قد تحتاجهم مدارسنا مستقبلاً يساعد في طرق الإعداد والتدريب.

فالتعلم عن بعد من أكثر أشكال التعلم تسارعاً وانتشاراً في جميع أنحاء العالم في الوقت الراهن نتيجة ما يشهده العالم اليوم من أزمات وتطورات متلاحقة ومفاجئة والتي فرضتها جائحة كورونا على كافة القطاعات .

ظهر فيروس كورونا، وانتشاره بشكل واسع على مستوى العالم، ودفع جميع الدول إلى اللجوء مضطرة إلى استخدام وسيلة التعليم عن بعد لتحقيق التباعد الاجتماعي، مع تفاوت الإمكانيات التقنية والمعلوماتية من دولة لأخرى، حسب الاستعداد لاستخدام هذه الوسيلة، وتدريب المعلمين عليها، وطبيعة الطلاب وسهولة استخدامهم لهذه الوسيلة، والتعوّد عليها (ناصر ، 2020).

وقد طال تأثير جائحة كورونا العملية التعليمية بشكل بالغ وعلى كافة المؤسسات التعليمية، فمنذ إعلان حالة الطوارئ لمواجهة هذا الوضع المفاجئ بسبب انتشار فيروس كورونا أجبرت المؤسسات التعليمية على توقف الدراسة بها وإغلاق المدارس،ما أدى إلى تغيير نظام العملية التعليمية،وارتباك الطلبة والقائمين على التعليم أنفسهم،سواء أكان على الصعيد الشخصي أو المهني (محمود، 2020).

وفي ظل ما يعيشه العالم اليوم من اجتياح لهذه الجائحة،وما أخذته العديد من الدول من تدابير لحماية مواطنيها ومن بينهم طلبة المدارس، تأتي على قمة هذه التدابير إغلاق المؤسسات التعليمية بما فيها المدارس، فأصبح لزاماً على المؤسسات التعليمية أن تستبدل التعليم داخل جدرانها بالتعلم عن بعد،وأصبح على الجميع توظيف منصات التعلم عن بعد والبرمجيات المختلفة اللازمة لتدريس مقرراتهم(حسن، 2020).

فقد جاءت جائحة كورونا لتجبر النظم التعليمية في العديد من البلدان العربية على انتقال مفاجئ نحو التعليم عن بعد. وحاولت العديد من الوزارات كوزارة التربية والتعليم، والتعليم العالي والاتصالات والإعلام، تسهيل العملية باستحداث المنصات والبرامج للتعليم الإلكتروني لإيصال الخدمة التعليمية للمتعلمين في أماكن إقامتهم عوضاً عن الانسحاب الاضطراري عن المدرسي بسبب هذه الجائحة. ولما نتج عن لجوء نظم التعليم في الدول العربية للتعليم عن بعد ظهور مشكلة غياب "التفاعلية" في العملية التعليمية، وفي ظل هذا التحول، لجأت هذه النظم إلى أساليب وآليات مستحدثة تدعم التعليم في البيت وتقلل من حدة غياب التفاعلية المباشرة بين المعلمين والمتعلمين(الخميسي، 2020).

شكلت هذه الجائحة جللاً يهدد العالم بأزمة هائلة ربما كانت هي الأخطر في العصر الحالي حيث يترتب على توقف الدراسة بالمدارس مجموعة من الآثار والتي تتمثل في زيادة معدلات التسرب من المدرسة وانعدام المساواة في النظم التعليمية الذي يعاني منها معظم البلدان،ولا شك أن تلك الآثار السلبية ستصيب الأطفال الفقراء أكثر من غيرهم، بالإضافة إلى اختلاف منظومة التعليم في الجامعات والمدارس،فمع تعطيل المدارس في 188 بلداً حول العالم (وفقاً لمنظمة اليونسكو) أصبحت الدراسة عن بعد من المنزل،مما أعاد الأهالي إلى مسؤولياتهم الأصلية في تربية الأبناء واكتشاف قدراتهم الحقيقية، وهو الدور الذي تخلى عنه الآباء منذ وقت طويل للمؤسسات التعليمية (غنايم، 2020).

لا شك أن هناك دولاً كانت تعتمد في أنظمتها التعليمية على النظام المدمج في التعليم؛ أي تدمج بين التعليم المباشر التقليدي والتعليم عن بعد، ولها تجربتها في هذا المجال، ولكن لا يخفى أن الكثير من الدول اتجهت نحو التعليم عن بعد قسراً وإغلاق العديد من المؤسسات التعليمية بسبب جائحة كورونا في آذار 2020. من هنا واجه العديد من المعلمين والقيّمين على العملية التربوية تحديات فرضتها هذه الجائحة وتمثلت هذه التحديات التي واجهها القيمون على عملية التعلم عن بعد في عدم الاستعداد الفعل للمعلمين لهذه المرحلة الانتقالية المفاجئة، إذ إن نسبة كبيرة من المعلمين لم تكن لديهم الوسائل اللازمة التي تمكنها من دعم التعليم عن بعد،وبعض المعلمين لا يملك خبرة كافية في الجانب التقني التي تسمح بإدارة عملية التعلم عن بعد وتنفيذها على أكمل وجه، ومن

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

جانب آخر عدم استعداد المتعلمين وأولياء الأمور لمبدأ التعلم عن بعد،ومن ثم رفضه لدى بعضهم وعدم تقبله، بالإضافة الى التحديات التقنيّة في البنى التحتيّة وضعف شبكات الاتصال ،وعدم توافر امتلاك التقنية التي تمكن جميع شرائح المجتمع من الوصول إلى المعلومات(منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، 2020).

هذه التحديات التي فرضتها جائحة كورونا على النظام التعليمي قابلها سعي وجهد حثيثين من كافة القيمون على عملية التعليم، إذ تفاعلت جميع الدول وبشكل طارئ تجاه الملف التعليمي، لضمان عدم عزل المتعلمين وإبعادهم عن مصادر المعرفة، فبدأت الكثير من الدول بالبث التعليمي من خلال التلفزيون وإعداد العديد من البرامج والمنصات التعليمية لضمان استمرار عملية التعليم.

وفي الدول العربية تتراوح وتختلف الطريقة المُتبعة في التعليم عن بعد، حسب إمكانيات كل دولة على حدة، وفي داخل كل دولة، حيث فجوات رقمية قومية ووطنية، وجاهزية بنيتها التقنية التحتية، نظرًا لافتقار الكثير من هذه الدول للمستلزمات، والتجهيزات المتعلقة بالتعليم عن بعد، مع عدم توفر تجارب مسبقة لقياس مدى نجاحها في حال تطبيقها، كإجراء احترازي لمواجهة فيروس كورونا(ناصر، 2020).

ولجأت معظم النظم التعليمية في مختلف الدول العربية إلى التعليم عن بعد كبديل لتعليق الدراسة بالمدارس،فقد اهتمت وزارة التعليم المصرية -على سبيل المثال- بمشكلة التفاعلية وأطلقت لذلك موقع "إدمودو Edmodo" الذي يتيح التواصل بين التلاميذ والمعلمين حول الدروس والمواد التعليمية.وكما اهتمت وزارة التعليم المغربية بعمل اتفاق مع شركات الانترنت لأجل تمكين التلاميذ من الدخول المجاني إلى المنصات التعليمية، وقد أعلنت وزارة التعليم المغربية أن عدد مستخدمي البوابة الوطنية الخاصة بالتعليم عن بعد وصل إلى600 ألف يومياً وأن عدد المواد الرقمية المصورة فيها بلغ 3000 في مطلع إبريل الماضي (الحميسي، 2020).

والمملكة الأردنية الهاشمية كغيرها من دول العالم كانت مواكبة للتطورات التكنولوجية الحديثة في المجال التربوي والأحداث التي فرضتها جائحة كورونا التي أصبحت تهدد حياة الملايين من البشر في الكثير من الدول حول العالم ،لذا فكرت الأردن في إيجاد بديل للتعليم المباشر، للطلبة خوفا على الدراسة التي توقفت في كافة المؤسسات التعليمية بما في ذلك المدارس والأمر الذي تطلب بان تقوم وزارة التربية والتعليم بإعداد منصة درسك للتعليم عن بعد والتي تستخدم في تعليم الطلبة وتمكنهم من الحصول على الدروس اليومية التي يتم نشرها من خلال هذه المنصة الإلكترونية. ويمكن لجميع الطلبة في الأردن التسجيل في هذه المنصة وتلقي الدروس بشكل إلكتروني (وزارة التربية والتعليم الأردنية، 2020).

ويلحظ في ظل الألفية الثالثة أن المجتمع الإنساني يعيش هذه الأيام العديد من الأزمات التي تكاد تهدد امن واستقرار الشعوب، ومما لا شك فيه أن هذه الأزمات التي تتعلق ببناء الإنسان هي الأخطر والأكثر أهمية، ويأتي على رأس هذه الأزمات جائحة كورونا، ويمكن القول بأنها هي الأساس الذي تتفرع عنه أيضاً الأزمات الأخرى، ومنها التغير في الأنظمة التعليمية المتبعة في المؤسسات التربوية. فأصبح التعلم عن بعد ضرورة ملحة، وخصوصاً في ظل هذه الجائحة والتي أصبحت تنتشر بشكل واسع على مستوى العالم، ومن المواضيع الأكثر تداولاً في المجتمع الأردني؛ لما لها أثر كبير على كافة القطاعات بما في ذلك القطاع التعليمي، إذ عملت على تغيير نظرة العالم إلى التعليم، نظرة تركز على التعلم وليس التعليم، ويقود العملية فيها المتعلم وليس المعلم، إذ حل التعلم عن بعد بديلاً للتعليم التقليدي.ومع دخول هذه الجائحة وما اقتضته من إغلاق لكافة المؤسسات التعليمية بما فيها المدارس وجد المعلمون والمتعلمون أنفسهم مبعدون قصراً عن القاعات التدريسية ،فأصبح التحدي الماثل أمام جميع الدول، بلا استثناء يتركز في الحد من الآثار السلبية لهذه الجائحة على القطاع التعليمي، والاستفادة من هذه التجربة لتحسين الأنظمة التعليمية وتطويرها؛ لذلك أصبح من الضروري توسع التعلم عن بعد وان يكون كبديل للتعليم المباشر بعد أن درجت العادة أن يكون مكملاً له، فقد فرضت هذه الجائحة تطوير كافة الأساليب التعليمية والتدريسية المتبعة في المدارس وبيان الآثار المترتبة على العناصر البشرية، وفي ضوء ما تقدم تأتي أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى الكشف عن تصورات معلمي المدارس الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها.

مشكلة الدراسة:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

يُعد التعليم أساس تقدم المجتمعات البشرية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية فلا غنى عن المنظومة التعليمية في ظل التحديات والتغيرات الطارئة في العصر الحالي وبالأخص في ظل جائحة كورونا ومستجداتها. وبعد اطلاع الباحثتين على الأدب النظري والدراسات السابقة كدراسة مقدادي (2020) والممثلة بتصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا ومستجداتها، والتي أوصت بإجراء المزيد من الدراسات على عينة مختلفة، ودراسة محمود (2020) والممثلة بتقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة والتي أقترحت بإجراء دراسات تقويمية لنظام (تجربة) التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا في بعض المناطق التعليمية في المملكة الأردنية الهاشمية وفي الوطن العربي. مما شكل لدى الباحثتان القناعة من خلال عملها في الميدان التربوي وملاحظتها المباشرة لقلق أعضاء المنظومة التعليمية والمتمثلة بالمعلمين والطلبة وأولياء الأمور من فاعلية ونتائج التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها قامت الباحثتنان بإجراء الدراسة الحالية والمتمثلة بتصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها.

أسئلة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تعرف تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها، ومعيقات استخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الثلاث الآتية:

1. ما تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (α=0.05) بين المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة؟
3. ما المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها.
- التعرف إلى دلالة الفروق في تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تبعاً لمتغير الجنس والمؤهل العلمي والخبرة.
- تعرف المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها وهو تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها في العصر الراهن. كما تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الدور الذي يقوم به التعليم عن بعد في تمكين الجميع من الانخراط في مجال التعليم مهما كانت الظروف والأوضاع الصحية والاقتصادية والسياسية والتربوية.

ومن المؤمل أن تستفيد الجهات التالية من نتائج هذه الدراسة:

- وزارة التربية والتعليم: إذ تأمل الباحثتان أن يستفيد المسؤولون من أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم من نتائج الدراسة بمعرفة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها، وبناء على التوصيات في نهاية البحث تساعد أصحاب القرار من القادة التربويين في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفعيل التعليم عن بعد وتعزيز دوره في وزارة التربية والتعليم الأردنية.
- الباحثون والمهتمون، وطلبة الدراسات العليا، ليواصلوا البحث عما هو جديد في هذا المجال، والاستفادة من نتائج الدراسة والمنهجية المتبعة في إعداد أبحاث ودراسات لاحقة.

مصطلحات الدراسة:

تم تعريف بعض مصطلحات الدراسة على النحو الآتي:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

- **التعلم عن بعد:** "عملية تنظيمية مستجدة تشبع احتياجات المتعلمين من خلال تفاعلهم مع الخبرات التعليمية المقدمة لهم بطرق غير تقليدية تعتمد على قدراتهم الذاتية، وذلك من خلال استخدام تكنولوجيا الوسائط التعليمية المتعددة دون التقيد بزمان أو مكان محددين، ودون الاعتماد على المعلم بصورة مباشرة"(ناصر والزبون، 2015، 286).
- **ويعرف التعليم عن بعد إجرائيا:** انه عملية يتم من خلال تزويد المتعلمين بالمقررات الدراسية بطريقة منهجية علمية منظمة بشكل الكتروني يتمكن الطالب الوصول إليها في من خلال المنصات التعليمية المعتمدة في المملكة الأردنية الهاشمية كمنصة درسك التي تزود الطلبة بالمناهج التعليمية في الحالات الوبائية الطارئة كجائحة كورنا.
- **جائحة كورونا:** "جائحة عالمية مستمرة حالياً لمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 2019)، سببها فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة التي أثرت على الأمة جمعا وعطلت نظام التعليم في العديد من بلدان العالم مما اضطرهم لنظام التعليم عن بعد"(محمود، 2020، 541).

حدود الدراسة:

تتحدد نتائج هذه الدراسة بالآتي:

- **الحدود البشرية**: اقتصرت هذه الدراسة على معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان.
- **الحدود المكانية**: اقتصرت هذه الدراسة على المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان.
- **الحدود الزمانية:** تم تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2021/2020.

الدراسات السابقة ذات الصلة:

وهدفت دراسة سانا(cana,2016) إلى اختبار مصداقية وصلاحية مقياس لمعايير الاعتماد في التعلم المفتوح والتعلم عن بعد في اسطنبول لقياس جودة التعلم عن بعد والتعلم المفتوح استناداً إلى أراء الإداريين والمعلمين والموظفين والطلاب،وقد استخدم الباحث أسلوب المسح الوصفي في دراسته، وتكونت عينة الدراسة من (164) طالباً و(19) مدرساً ومدراء وموظفين يدرسون أو يعملون في دورات التعلم المفتوح الخاص. وقد أظهرت النتائج إن مقياس معايير التعلم عن بعد والتعلم المفتوح هو أداة صالحة وموثوق بها لقياس جودة التعلم المفتوح والتعلم عن بعد في تركيا.

وهدفت دراسة احمد واحمد (2016) إلى معرفة الوسائل الحديثة التي تُستخدم في التعليم عن بعد بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وأثرها في تعزيز العملية التعليمية، بالإضافة إلى الكشف عن المعوقات التي تحول دون استخدامها. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (73) من أعضاء هيئة التدريس الذين يُدرسون في عمادة التعليم عن بُعد. جُمعت البيانات باستخدام ثلاث أدوات هي الاستبانة، والمقابلة، وقائمة الرصد. كما توصلت الدراسة إلى وجود معوقات تحول دون استخدام الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم عن بُعد بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا منها معوقات تواجه الجامعة وأعضاء هيئة التدريس وطالب التعليم عن بُعد.

وقامت يلماز(Yilmaz,2017) بدراسة هدفت إلى التعرف على وجهة نظر المحاضرين بشأن عملية النجاح الأكاديمي وأداء الطلبة في برامج التعلم عن بعد في الجامعات الحكومية التركية، واستخدمت الباحثة في دراستها البحث النوعي والكمي، وقد تم جمع البيانات الكمية عن طريق استبانة أعدتها الباحثة، إما البيانات النوعية فقد تم جمعها من خلال المقابلات شبه المنظمة التي تم تطويرها من قبل الباحثة. وتكونت عينة الدراسة من (46) محاضراً يعملون في التعلم عن بعد عبر الانترنت من جامعات حكومية. وأشارت النتائج إن المحاضرين لا يجدون الامتحانات التي تتم عبر الانترنت موثوق بها وكما يجدون الامتحانات التقليدية غير كافية في تقييم نجاح وأداء الطلبة.

واجرى ابو سيف (2017) دراسة هدفت إلى تقديم مقترح لتطوير برنامج التعلم عن بعد في الجامعات الأردنية في ضوء المشكلات التي تواجهها وتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الرسمية التالية (جامعة اليرموك ،والجامعة الهاشمية ، وجامعة مؤتة) واشتملت العينة على

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

(311) عضو هيئة تدريس. ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج المسحي التطويري، وتم استخدام استبانة مكونة من (41) فقرة تم تطويرها بعد التأكد من صدقها وثباتها للتعرف على مشكلات برامج التعلم عن بعد في الجامعات الأردنية الرسمية، وتوصلت الدراسة إلى أن معيقات برامج التعلم عن بعد المتعلقة بالجامعات مرتفعة في الجامعات الأردنية، وجاءت مشكلات التعلم عن بعد المتعلقة بالطلبة وأعضاء هيئة التدريس بدرجة متوسطة في الجامعات الأردنية الرسمية، وكما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أعضاء الهيئة التدريسية حول مشكلات برامج التعلم عن بعد بشكل عام، في الجامعات الأردنية الرسمية وفقاً لمتغيري (الجنس والخبرة).

وأجرى محمود (2020) دراسة هدفت إلى تعرف تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن الإفادة منها في تطوير العملية التعليمية في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا(COVID-19) ، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال استقراء وتحليل الدراسات والأبحاث والكتب والدوريات التي ترتبط بموضوعها. وتم تصميم استبانة مفتوحة للوقوف على أهم المشكلات والتحديات التي تواجهها العملية التعليمية ودور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة تلك التحديات، تم عرضها علي بعض المسئولين عن العملية التعليمية بالتعليم الجامعي وما قبل الجامعي بلغ عددهم (31). وتوصلت الدراسة إلى أنه يوجد عدة تحديات ومشكلات تتصل بالجوانب التالية: (العملية التعليمية - الإدارة التعليمية - المعلم - المتعلم - أولياء الأمور - تقييم المتعلمين) في ظل أزمة كورونا.

أجرى مقدادي (2020) دراسة هدفت إلى الكشف عن تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا ومستجداتها، والتعرف إلى دلالة الفروق في تصورات طلبة المرحلة الثانوية عن استخدام التعليم عن بعد في الأردن وفقا لمتغير الجنس، وتم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني 2020 م، وقد تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، تكون مجتمع الدارسة من طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في لواء قصبة اربد، وتكونت عينة الدراسة من (167) طالب وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وكما أظهرت نتائج التحليل المتعلقة بالسؤال الأول أن هناك أثراً إيجابياً لاستخدام التعلم عن بعد في ضوء أزمة كورونا المستجدة في مدارس تربية قصبة اربد، وبدرجة كبيرة جداً. حيث بلغ المتوسط الحسابي لتصورات أفراد العينة (4.30) وانحراف معياري (558)، وبدرجة كبيرة للمجال ككل، وبينت النتائج عدم وجود فروق في تقديرات أفراد العينة على متوسطات الأداة ككل وفقاً لمتغير الجنس.

أجرت النظامي (2020) دراسة هدفت التعرف إلى مدى توافر المتطلبات التقنية والبشرية لتطبيق التعليم عن بعد في مدارس محافظتي جرش وعجلون من وجهة نظر مديريها، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة كأداة للدراسة، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية بلغت(141) مديراً ومديرة. وأظهرت النتائج أن درجة توافر المتطلبات التقنية لتطبيق التعليم عن بعد جاءت بدرجة منخفضة، بينما كانت درجة توافر المتطلبات البشرية لتطبيق التعليم عن بعد بدرجة متوسطة، وكما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس، أو سنوات الخبرة، أو المؤهل العلمي.

أجرى صفر(2020) دراسة هدفت التعرف إلى المعوقات التي حالت المؤسسات التربوية الحكومية في دولة الكويت خلال الفترة الاحترازية-أثناء أزمة انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد في البلاد- من التمكن من مواصلة تأمين خدماتها التربوية الأساسية لمستفيديها في البيئة الافتراضية وفق إستراتيجية التعليم والتعلم عن بعد، وبالاستعانة بوسائل وأدوات وتطبيقات وخدمات وموارد وشبكات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الخاصة بمنهجية التعليم والتعلم الإلكتروني أو التعليم والتعلم الشبكي أو التعليم والتعلم المتنقل، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت. ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانه لتحديد المعوقات في ثلاثة مجالات (المجال اللوجستي، والمجال الأكاديمي، والمجال الإداري، ولبيان درجة تأثير كل منها،وتحيد فيما إذا كانت بعض المتغيرات المستقلة (الجنس، الجنسية، التخصص، نوع الكلية، سنوات الخبرة) تحدث فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطي درجة إستجابة أعضاء هيئة التدريس للاستبانة المعدة لهذا الغرض . حيث شملت عينة الدراسة على (495)عضواً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت ، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية لمعالجة البيانات وتحليلها واستخراج نتائج الدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة أن المعوقات بمجالاتها الثلاثة لها درجة تأثير كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (3.37) بدلالة إحصائية (0.67)، حيث أبدى أعضاء هيئة التدريس موافقة "متوسطة- مرتفعة" على جميع العوامل المؤثرة والمدرجة ضمن المجالات. وقد حازت المعوقات الإدارية على أعلى المتوسطات (4.04) وبدرجة تأثير كبيرة جداً، تليها المعوقات الأكاديمية

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وبدرجة تأثير كبيرة (3.23)، ومن ثم المعوقات اللوجستية ويوجد تأثير متوسطة (2.84)، وكما أشارت النتائج أيضاً إلى وجود أثر دال إحصائياً لمتغيرات الجنس والجنسية والتخصص ونوع الكلية.

وأجرت محمود (2020) دراسة هدفت إلى تقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة من خلال قياس مدى استفادة الطلبة بمحافظة الزرقاء في الأردن من تجربة التعليم عن بعد وانخراطهم بها والمعيقات التي تواجه المعلمين والمعلمات من استخدام نظام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا بهدف تحسين تجربة التعليم عن بعد؛ ولتحقيق أهداف الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي حيث استخدمت أداة الاستبانة لجمع البيانات، وتكونت العينة التي طبقت عليها الدراسة من (90) مديراً ومديرة و (320) معلماً ومعلمة من مديرية التربية والتعليم للواء الرصيفة في محافظة الزرقاء ومن (169) طالباً وطالبة من نفس المديرية، وتوصلت الدراسة إلى أن استجابات أفراد العينة لاستفادة الطلاب من نظام التعليم عن بعد جاءت بدرجة متوسطة.

التعقيب على الدراسات السابقة

- تناولت الدراسات السابقة مواضيع تتعلق بالمفاهيم الرئيسة في هذه الدراسة وهي التعلم عن بعد، كدراسة كل من احمد واحمد (2016)، ابو سيف (2017)، وبعضها تناول جائحة كورونا كدراسة مقدادي (2020) ودراسة محمود (2020)، وقد تنوعت الجوانب التي تناولتها الدراسات واختلفت المتغيرات والعلاقات من دراسة لأخرى .
- كما أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى مفهوم التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني، ودرجة تطبيقه وتمثيله في المؤسسات التربوية (المدارس) حيث استخدمت هذه الدراسات في معظمها المنهج الوصفي، حيث كانت العينات من طلبة المدارس والمعلمين، وهذا ما أشارت إليه دراسة مقدادي (2020) ،سانا(cana,2016)، وهنالك دراسات أشارت إلى مفهوم التعلم عن بعد ودرجة تطبيقه وتمثله في الجامعات حيث كانت العينة من أعضاء هيئة التدريس، وتم استخدام المنهج المسحي التطويري وهذا ما أشارت إليه دراسة أبو سيف (2017).
- تباينت مجتمعات الدراسات السابقة، وعدد أفراد عيناتها، ومواقعهم، وأدوارهم الوظيفية، والفئة التي تم استهدافها، وطبيعة المؤسسة التي تمت فيها الدراسة، فمنها ما تم إجراؤه في تركيا مثل دراسة يلماز(Yilmaz,2017) ودراسة سانا (cana,2016) ومنها ما أجري في السودان كدراسة احمد واحمد (2016). تنوعت في الدراسات السابقة منهجيات البحث، ووسائل الحصول على المعلومات، لاختلاف مجتمعاتها، وعدد أفراد عيناتها ومنهجية اختيارها، فبعضهم استخدم المنهج الوصفي التحليلي كدراسة احمد واحمد (2016)، وهو المنهج الأكثر استخداماً بالاعتماد على الاستبيان أو المقابلة .
- اختلاف الدراسات السابقة في نتائجها، لاختلاف أهدافها ومتغيراتها، واختلاف منهجيات البحث فيها وفي منهجية تحليل بياناتها واستخراج دلالاتها.

تمكنت الباحثتان من الاستفادة من تلك الجهود أن هذه الدراسات قد شكلت لهن المصدر الأساسي لكثير من المعلومات المهمة، التي وجهتها في دراستهن الحالية، من حيث اختيارها وتحديد مشكلتها، ومنهجيتها، والإجراءات الملائمة لتحقيق أهدافها، هذا بالإضافة إلى الاقتداء إلى بعض المصادر العربية والأجنبية التي تناولت موضوع الدراسة، وتحديد الحجم المناسب لعينة الدراسة بعد الاطلاع على حجم العينات المعتمدة في هذه الدراسات ،ومكنتهن من تكوين تصور شامل عن الأطر النظرية التي ينبغي أن تشملها دراسته. وتتميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة أنها من الدراسات الأولى– على حد علم الباحثتان- والتي تناولت بيان تصورات معلمي المدارس الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعلم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في مديرية لواء الجامعة في محافظة العاصمة عمان.

عينة الدراسة :تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، إذ بلغت (370) معلم ومعلمة.

أداة الدراسة: بعد الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت التعليم عن بعد كدراسة (مقدادي، 2020)، ودراسات أخر تناولت جائحة كورونا كدراسة (الرويدي وعانوتي، 2020)، واستشارة بعض المختصين في أصول التربية والإدارة التربوية، قامت الباحثتان بتصميم أداة الدراسة التي تكونت من(21) فقرة، والتي تناولت مقياس تصورات معلمي المدارس الحكومية الأردنية لفاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها ، والمعيقات التي تحد من ممارسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها. وقد صممت طريقة الإجابة على فقرات الأداة وفقا لمقياس متدرج من نوع ليكرت (Likert) الخماسي من خمس درجات للموافقة، مرتبة تنازلياً على النحو الآتي: خمس درجات للبديل (دائماً)، وأربع درجات للبديل (غالباً)، وثلاث درجات للبديل (أحياناً)، ودرجتين للبديل (نادراً)، ودرجة واحدة للبديل (أبداً). ولغايات الحكم على درجة التصورات، تم تحديد معيار الحكم على متوسطات أداة

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الدراسة من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مستويات: منخفض، ومتوسط، ومرتفع، وفقاً للمعادلة الآتية: القيمة العليا للبديل (5 درجات)، مطروحاً منها القيمة الدنيا للبديل (1 درجة)، مقسوما على عدد المستويات (3)، فيكون الناتج: 5-1=3/4=1.33، وهو طول الفئة. وعليه فقد تم استخدام المعيار الآتي لغرض الحكم على درجة تصورات معلمي المدارس الحكومية الأردنية لفاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها:

- المستوى المنخفض: (1+1.33=2.33)، أي (2.33. فأقل).
- المستوى المتوسط: (2.34-3.67).
- المستوى المرتفع: (3.68 فأكثر).
- **صدق أداة الدراسة:** للتأكد من صدق الأداة، تم استخدام صدق المحتوى (Content Validity)، وذلك من خلال عرضها على (15) محكماً من ذوي الخبرة والكفاءة في الجامعة الأردنية في أصول التربية والإدارة التربوية، وذلك للتأكد من وضوح صياغة الفقرات، وصلاحيتها لقياس ما صممت لقياسه، وأية ملاحظات تجود الأداة. وقد اعتمد الباحثان موافقة المحكمين على محتوى كل فقرة من الفقرات بنسبة (80%) فأكثر مؤشراً إلى صدق الفقرة، وعليه فقد تم اعتماد الفقرة التي حصلت على إجماع (8) محكمين. ومع الأخذ بعين الاعتبار الاستفادة من ملاحظات ومقترحات المحكمين، فقد عدّلت الفقرات في ضوئها، وعليه أصبح عدد الفقرات(21) فقرة.
- **ثبات أداة الدراسة:** للتحقق من ثبات الأداة، قام الباحثان بحساب معامل الثبات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لاستخراج معامل الاتساق الداخلي لكل مجال من مجالات الدراسة، على عينة مكونة من (30) معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان (لواء الجامعة) ومن خارج عينة الدراسة. إذ تراوحت قيم معاملات الثبات بين (0.95 - 0.96)، وتعد هذه المعاملات مناسبة لأغراض الدراسة. كما تم استخراج معامل ارتباط بيرسون، من خلال إعادة التطبيق وإعادته على العينة الاستطلاعية سالفة بطريقة الاختبار وإعادته test- retest بفاصل زمني مقداره أسبوعين بين التطبيقين الأول والثاني، وجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1): قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي لكل مجال من مجالات الدراسة

الرقم	المجال	كرونباخ الفا	معامل بيرسون
1	تصورات معلمي المدارس الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لفاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها	0.96	0.82
2	المعيقات التي تحد من ممارسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها.	0.95	0.88

- متغيرات الدراسة: اشتملت الدراسة على المتغيرات التالية:

1. المتغير المستقل: واقع تصورات معلمي المدارس الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لفاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها.
2. **المتغيرات المستقلة الوسيطة**، وتتمثل فيما يلي:

أ. الجنس، وله فئتان: (ذكر، أنثى).

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

ب. المؤهل العلمي وله فئتان: (بكالوريوس، دراسات عليا).

ت. الخبرة في مجال التعليم وله: قصيرة (أقل من10سنوات)، طويلة (10 سنوات فأكثر).

3. **المتغير التابع:**تصورات أفراد عينة لفاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها.

المعالجات الإحصائية:للإجابة عن أسئلة الدراسة تم الآتي:

للإجابة عن السؤال الأول والثالث، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

1. للإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي (three way Anova) لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية تبعاً لمتغير الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة على تصوراتهم لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها، والجدول (2) يبين النتائج.

الجدول (2)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان على تصوراتهم لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
4	يُساعد التعليم عن بعد على حل المشكلات التي تواجه الطلبة.	3.69	0.887	مرتفع
3	يُسهل التعليم عن بعد استيعاب المواد الدراسية بشكل أفضل من قبل الطلبة.	3.68	0.872	مرتفع
5	يزيد التعليم عن بعد من دافعية وحماس المعلمين للتدريس.	3.63	1.003	متوسط
7	يمنحني التعليم عن بعد الراحة النفسية بشكل مناسب.	3.60	1.098	متوسط
8	ينمي التعليم عن بعد لدى الطلبة القدرة على التفكير العلمي.	3.53	1.088	متوسط
11	يوفر التعليم عن بعد المرونة في التعامل مع محاور العملية التعليمية.	3.52	0.997	متوسط
1	يعمل التعليم عن بعد في إثراء التعليم لدى الطلبة.	3.43	0.982	متوسط
6	يمكن التعليم عن بعد من تصحيح أخطاء الطلبة فورا.	3.43	1.053	متوسط
2	يُساعد التعليم عن بعد الطلبة الرجوع إلى مصادر متعددة من المعلومات.	3.16	1.065	متوسط

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

10	يخفض التعليم عن بعد مستويات القلق والتوتر لدى الطلبة.	3.10	1.247	متوسط
12	يختصر التعليم عن بعد الوقت.	2.87	1.262	متوسط
9	يُساعد التعليم عن بعد أولياء الأمور في تحمل مسؤولية تعليم الأبناء.	2.55	1.211	متوسط
	تصورات معلمي المدارس الثانوية لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها	3.35	0.784	متوسط

يتضح من الجدول (2) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات تصورات معلمي المدارس الثانوية لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تراوحت ما بين (2.55-3.69)، وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة (4) بمتوسط حسابي (3.69)، بينما جاء بالمرتبة الأخيرة الفقرة (9) بمتوسط حسابي (2.55)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتصورات معلمي المدارس الثانوية لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجدياتها (3.35) بانحراف معياري (0.784) وبمستوى "متوسط "وأيضا قد يعزى ذلك إلى الأمية الحاسوبية التي تمنع المعلمين من الاستخدام الفعال للتقنية الحاسوبية بحيث لا يستطيع استخدام الحاسب الآلي وليس لديهم الرغبة في استخدامه من منطلق المحافظة على اتحاد المعلمين لكون الاستخدام التقني يخفض من وظائف المعلمين في المنظومة التعليمية. وقد يعزى ذلك إلى عدم تقبل أولياء الأمور لمبدأ التعليم عن بعد الذي بوجهة نظرهم انه يلغي المنهاج الخفي من دور المدرسة بتزويد الطلبة لروح النظام والاندماج في خارطة المجتمع وتعلم وترسيخ القيم والمبادئ الوطنية التي تشكل روح المواطنة. ولكون التعليم عن بعد يشكل عائق أمام المعلمين لاكتشاف المواهب والقدرات الإبداعية لدى الطلبة بسبب البعد الزماني والمكاني. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة محمود (2020) التي هدفت إلى تقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة من خلال قياس مدى استفادة الطلبة بمحافظة الزرقاء في الأردن من تجربة التعليم عن بعد وانخراطهم بها.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية (α=0.05) بين المتوسطات الحسابية لدرجة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة، والجدول (3) يبين النتائج، كما تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way Anova) لمعرفة هل توجد فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي والخبرة، والجدول(4):

الجدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة

المتغير		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	167	3.2671	0.76228
	أنثى	252	3.3983	0.79475

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

المؤهل العلمي	بكالوريوس	309	3.3516	0.81372
	دراسات عليا	112	3.3398	0.69965
سنوات الخبرة	اقل من 10 سنوات	220	3.2990	0.83015
	10 سنوات فأكثر	201	3.4026	0.72881

جدول (4)

نتائج اختبار (3 way ANOVA) لدلالة الفروق في درجة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الجنس	1.459	1	1.459	2.384	0.123
المؤهل العلمي	0.143	1	0.143	0.234	0.629
سنوات الخبرة	0.941	1	0.941	1.537	0.216
الخطأ	254.053	415	0.612		
المجموع	256.725	418			

يبين الجدول (4) عدم وجود فروق في درجة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة.

أ. متغير الجنس:

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) لاستجابات أفراد عينة الدراسة لدرجة تصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تبعاً لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة ف (2.384) وبدلالة إحصائية (0.123). وربما تعزو هذه النتيجة إلى أن النظام التربوي في الأردن يتميز بجودة عالية في إعداد المخرجات والموارد البشرية يعد ويؤهل الكفاءات التربوية بصورة مجدية عادلة بحيث لا يميز بين الذكور والإناث، وهذا يدل على ثقافة نظام التربية والتعليم في الأردن بأنه أكثر تقبلاً لفكرة التجديد والتغيير والفضول للتحديث المستمر في المجال التكنولوجي المواكب للتطورات والتغيرات والتحديات. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة مقدادي (2020) ودراسة ابو سيف (2017) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس.

ب. متغير المؤهل العلمي:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) لاستجابات أفراد عينة الدراسة لتصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، حيث بلغت قيمة ف (0.234) وبدلالة إحصائية (0.629). وقد يعزى ذلك إلى رصانة النظام التربوي الأردني من قيادة ومناهج وأساليب وطرائق التدريس والموارد بشرية فلا يوجد فرق بين المؤهل العلمي بكالوريوس والدراسات العليا للتعامل والتفاعل مع التحديات والأزمات الطارئة كالإمراض الوبائية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة النظامي (2020) والتي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

ج. متغير الخبرة:

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α= 0.05) لاستجابات أفراد عينة الدراسة لتصورات معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان لاستخدام التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها تبعاً لمتغير الخبرة، حيث بلغة قيمة ف (1.537) وبدلالة إحصائية (0.216). وقد يعزى ذلك إلى أن عملية التقييم لا تتطلب خبرات طويلة، فلا تشكل عاملاً حاسماً في اختلاف وجهات نظر المعلمين، الأمر الذي أدى الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة أبو سيف (2017) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة.

السؤال الثالث: ما المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة عمان؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة العاصمة، والجدول (5) يبين النتائج:

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة العاصمة مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
3	ايلاء بناء وتصميم المناهج إلى غير الخبراء المختصين.	2.28	1.135	منخفض
2	غياب التخطيط الاستراتيجي لعقد دورات تدريبية تأهيلية للمعلمين أثناء لخدمة لمواكبة المستحدثات التكنولوجية.	2.19	1.086	منخفض
4	من الصعب تطبيق التعلم عن بعد نظراً لاتجاهات الطلبة السلبية نحو استخدام أدوات التعليم الالكتروني	2.12	1.115	منخفض
1	قلة توفر بنية تحتية ملائمة لتطبيق التعلم عن بعد.	1.98	1.067	منخفض

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

5	يقلل التعليم عن بعد من الإبداع لدى الطلبة.	1.83	1.086	منخفض
6	انخفاض مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.	1.71	1.024	منخفض
8	تدني تقبل أولياء الأمور للتعليم عن بعد.	1.68	0.966	منخفض
9	يؤدي التعليم عن بعد إلى العزلة الدراسية نظرا لقلة الحوار والنقاش.	1.66	1.060	منخفض
7	يزيد من نسبة الغش لدى الطلبة.	1.48	0.955	منخفض
	المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة العاصمة	1.88	0.787	**منخفض**

يتضح من الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجال المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية الحكومية الأردنية في محافظة العاصمة تراوحت ما بين (2.28- 1.48)، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة (3) بمتوسط حسابي (2.28) وبمستوى "منخفض"، بينما جاءت بالمرتبة الأخيرة الفقرة (7) بمتوسط حسابي (1.48) وبمستوى "منخفض"، وقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات مجال المعيقات التي تحول دون فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا ومستجداتها من وجهة نظر معلمي المدارس الثانوية في محافظة العاصمة (1.88) بانحراف معياري (0.787) وبمستوى "منخفض". و قد يعزى ذلك إلى تقدم المستوى التقني في الأردن المتميز بالجودة الرفيعة في حسن إدارة التقنية التكنولوجية في مجال التعليم عن بعد، والى المرونة في التعامل بين الأطراف العملية التعليمية لتخطي الحواجز والمشكلات التي قد تنشأ بفعل النظام او بفعل القائمين عليه. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة احمد واحمد (2016) والتي أشارت وجود معوقات تواجه الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية في التعليم عن بعد.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي أظهرتها الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

1. بناء فلسفة تربوية انتقائية انتخابية بامتياز لإبراز الأصالة في استخدام تقنيات التعلم عن بعد لمواكبة التطورات التقنية والتكنولوجية في ظل الأزمات الوبائية.
2. تفعيل الشراكة بين المؤسسات التربوية والممثلة في وزارة التربية والتعليم الأردنية والأسرة، بحيث يكون هناك نوع من التنسيق والتكامل والتعاون بين الأسرة والمدارس في ظل الأزمات الوبائية لتحقيق المنفعة العلمية والتربوية للطلبة.
3. تنظيم دورات تدريبية تأهيلية للتربويين كالمعلمين والطلبة وأولياء الأمور وغيرهم ممن يعمل في الميدان التربوي تختص بتفعيل منصات التعليم عن بعد بطريقة هادفة لمواجهة التحديات والأزمات الوبائية وتحقيق الأهداف التربوية.
4. تضمين المناهج الدراسية الوطنية بمقررات حول التعليم عن بعد والأزمات الوبائية وطريقة التعامل بطريقة مجدية أثناء تلك الأزمات من حسن إدارة الوقت والتفاعل بشكل ايجابي مع المنصات التعليمية، وتزويد الطلبة بآليات حل المشكلات التي تواجههم.
5. إجراء مزيد من الدراسات مطبقة على مجتمعات وعينات دراسية أخرى، ومقارنة نتائجها مع نتائج الدراسة الحالية.

المصادر والمراجع:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

أبو سيف، مالك (2017)، **أنموذج مقترح لتطوير برامج التعلم عن بعد في الجامعات الأردنية في ضوء المشكلات التي تواجهها**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن.

أحمد حليمة، أحمد عاتقة (2016)، توظيف الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم عن بعد بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وأثره في تعزيز العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(دراسة تحليلية)، **مجلة العلوم التربوية**، 17(2)، 116-134.

حسام ، محمد (2009)، **تكنولوجيا مصادر التعليم المحلية– العالمية**، ط (1)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر .

حسن، إبراهيم (2020)، تعليم وتعلم الرياضيات عن بعد في ظل جائحة كورونا:الواقع والمأمول،**المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية**، 3(4)، 337-355.

الخميسي ،السيد (2020)، التعليم في زمن كورونا (COVID-19) تجسير الفجوة بين"البيت"والمدرسة"،**المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية** ،3(4)، 51-73.

درويش، إيهاب (2008)، **التعليم الالكتروني** ،ط (1)، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.

العنزي، فاطمة (2011)، **التجديد التربوي والتعليم الالكتروني**، ط (1)، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.

غنايم، مهني (2020)، التعليم العربي وأزمة كورونا: سيناريوهات للمستقبل، **المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية**،3(4)، 75-104.

ناصر إبراهيم، الزبون محمد (2015)، **الفكر التربوي المعاصر**، ط(1)، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

النظامي، منال حسن(2020)، مدى توافر المتطلبات التقنية والبشرية لتطبيق التعليم عن بعد في مدارس محافظتي جرش وعجلون من وجهة نظر مديريها، **مجلة القراءة والمعرفة**، 227، 83-115.

نصار، جمال (2020)، التعليم عن بعد في زمن الكورونا، متوفر على موقع https://www.turkpress.co/node/7045 تم الدخول إليه الثلاثاء 2020/10/27 الساعة 11صباحاً.

وزارة التربية والتعليم الاردنية (2020).منصة درسك الالكترونية للتعليم عن بعد، متوفر على https://www.npa7sry.com/darsak-gov-jo/ تم الدخول إليه الأربعاء 2020/10/28 الساعة 2 مساءاً.

محمود، عبد الرازق (2020)، تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا، **المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية**، 3(4)، 171-224.

مقدادي،محمد (2020)،تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا ومستجداتها، **المجلة العربية للنشر العلمي**، 19(4)، 96-114.

محمود، خولة (2020)، تقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة، **المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**، 1(3)، 532-556.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

منظمة الامم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (2020)، التعليم عن بعد مفهومه، أدواته واستراتيجياته، متوفر على موقع https://en.unesco.org/sites/default/files/policy-breif-distance-learning-f-1.pdf تم الدخول إليه الخميس 2020/11/4الساعة 4 مساءاً.

الموسوي،علي(2012)،أنواع المعلمين في عصر الإنترنت وتوظيف التعلم عن بعد، **مجلة التطوير التربوي**، 10(70)، 34-36.

المراجع الأجنبية:

."Open and distance education accreditation standards scale: validity and reliability studies)E. (2016,Cana 6344-6356.,11,"International Journal of Environmental .**Science Education**

experienced in evaluating success andperformanc indistanceeducation: A case study").Yilmaz.R.Problems(2017 Turkish Online **Journalof DistanceEducation**. 18.1302-6488.

Arab Journal of Media Studies

مجلة العربي للدراسات والأبحاث

Volume 10, Issue10, decembre 2020

المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تقييم الآثار البيئية الايجابية والسلبيةلجائحة كورونا

*د.عبد النور على جازم غانم

Evaluating the positive and negative environmental impacts of the Corona pandemic.

Dr..Abdel Nour Ali Jazim Ghanim

الارسال: 2020/08/01 القبول: 2020/10/9

Abstract :

Covid 19 pandemic caused significant damage to global economic growth and caused positive and negative impacts on the environment. This study provides an overview of the observed effects of the Corona pandemic on the environment by reviewing case studies from different regions of the world such as China, India, the Middle East and some regions of Europe. In this study, a comparison of greenhouse gas emissions concentration levels during the pre- and post-pandemic period was made using the European Satellite Copernicus Sentinel-5P and NASA Earth Observatory as well as the GHGSat-D Observatory.

The result of this study indicates that the spread of the Covid 19 epidemic led to a decrease in the NO2 concentration in the Earth's atmosphere, also to a decrease in the aerosol optical depth and BM10 concentration level, as well as a marked decrease in the sulfur dioxide concentration SO2 in more than one region around the world, accompanied by a marked improvement in air quality in many regions of the world, including China, India, the Middle East, the European continent and the United States. In these areas, too, the decrease in the use of private and public transportation, as well as commercial activities, led to a decrease in noise levels. This study showed that, despite the positive effects on the environment, there are also negative indirect impacts on the environment such as the accumulation of solid waste due to the temporary suspension The waste recycling program in some regions of the world due to concerns about the spread of the virus in recycling centers, and also because of the increase in the production of hazardous medical waste, which any deficiency in its management may lead to serious health and environmental disasters. The study showed that there are hotspots for methane emissions over the largest oil and gas production fields in the United States and China.

also reveal an increase in the concentration of methane in the ambient air over the largest oil and gas production fields in United State and china.

The study concluded that the observed reduction in the concentration of greenhouse gases during the Kovid 19 lockdown period is not a sustainable way to clean our environment from pollution, and that the decisions that will be taken during the coming days to revive the global economy may cause escalating damage to the environment, but if those decisions were taken wisely and were taken with due consideration for the environmental dimension and the principle of sustainability, the decisions can contribute to creating a healthier and greener world. The study also emphasized the need to take advantage of the lessons that accompanied the Corona crisis in building a better future for the world where opinion polls from all over the world showed that people want to protect the environment and maintain the positives That appeared during the crisis.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

Also, some of the ill-considered decisions taken in the wake of the economic downturn resulting from the low oil and gas prices as a result of the Covid 19 crisis may lead to an increase in the concentration of greenhouse gases such as methane in the atmosphere, which may lead to damage to the planet's climate and an acceleration of global warming.

الملخص :

أدى تفشي وباء كوفيد 19 إلى إلحاق ضرر كبير بالنمو الاقتصادي العالمي وتسبب في حدوث تأثيرات ايجابية وسلبية على البيئة . تقدم هذه الدراسة لمحة عامة عن التأثيرات المرصودة لجائحة كورونا على البيئة وذلك باستعراض حالات دراسية من مناطق مختلفة من العالم مثل الصين والهند والشرق الأوسط وبعض مناطق اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. في هذه الدراسة تم اجراء مقارنة لمستويات تركيز انبعاثات الغازات الدفيئة خلال فترة ما قبل وبعد الجائحة باستخدام مرئيات القمر الصناعي الأوربي Copernicus Sentinel-5P ومرئيات مرصد وكالة ناسا للأرض NASA Earth Observatory وكذلك مرئيات مرصد الغازات الدفيئة GHGSat-D .

تشير نتيجة هذه الدراسة بان تفشي وباء كوفيد 19 أدى الى حدوث تدني في تركيز ثاني اكسيد النيتروجين NO2 في الغلاف الجوي للأرض ،أيضا الى انخفاض في العمق البصري للهباء الجوي Aerosol Optical Depth ومستوي تركيز الجسيمات الدقيقة العالقة BM_{10}، وكذلك تدني ملحوظ في تركيز ثاني أكسيد الكبريت SO2 في أكثر من منطقة حول العالم ، رافق ذلك تحسن ملحوظ في جودة الهواء في العديد من مناطق العالم منها الصين والهند والشرق الأوسط والقارة الأوروبية والولايات المتحدة. في هذه المناطق أيضا أدى الانخفاض في استخدام وسائل النقل الخاصة والعامة ، وكذلك الأنشطة التجارية ، إلى انخفاض مستويات الضوضاء .أظهرت هذه الدراسة بأنه وعلى الرغم من الآثار الإيجابية المباشرة على البيئة ، هناك أيضا تأثيرات غير مباشرة سلبية على البيئة مثل تراكم المخلفات الصلبة بسبب الايقاف المؤقت لبرنامج تدوير النفايات في بعض مناطق العالم بسبب المخاوف من انتشار الفيروس في مراكز إعادة التدوير، وأيضا بسبب زيادة انتاج النفايات الطبية الخطرة والنفايات البلاستيكية ذات الاستخدام الأوحد والتي قد يؤدي أي قصور في ادارتها الى حدوث كوارث صحية وبيئية خطيرة .أيضا أظهرت بعض مرئيات الأقمار الصناعية مؤخرا عن وجود نقاط ساخنة لانبعاثات غاز الميثان فوق أكبر حقول انتاج النفط والغاز في العالم بكل من الولايات المتحدة والصين. خلصت الدراسة الى أن التدني الملحوظ في تركيز الغازات الدفيئة خلال فترة التدابير الوقائية لاتعد طريقة مستدامة لتنظيف البيئة من التلوث ، وأن القرارات التي سيتم اتخاذها خلال الأيام القادمة لإعادة انعاش الاقتصاد العالمي قد تلحق أضرارا متصاعدة في البيئة ، لكن اذا اتخذت تلك القرارات بحكمة وتم فيها مراعاة البعد البيئي ومبدا الاستدامة فيمكن ان تسهم تلك القرارات في ايجاد عالما أكثر صحة وأكثر اخضرارا .أكدت الدراسة أيضا على ضرورة الاستفادة من الدروس التي رافقت أزمة كورونا في بناء مستقبل أفضل للعالم حيث أظهرت استطلاعات الرأي من جميع أنحاء العالم أن الناس لديهم رغبة في حماية البيئة والحفاظ على الإيجابيات التي ظهرت خلال الأزمة . أيضا قد تؤدي بعض القرارات الغير مدروسة التي تم اتخاذها على اثر التراجع الاقتصادي الناتج عن تدني أسعار النفط والغاز نتيجة لازمة كوفيد 19 الى زيادة نسبة تركيز الغازات الدفيئة مثل غاز الميثان في الجو مما قد يؤدي الى الاضرار بمناخ كوكب الأرض ويسرّع من وتيرة الاحتباس الحراري .

الكلمات الافتتاحية : كوفيد 19 ،الاثار البيئية ، تلوث الهواء ، تركيز ثاني اكسيد النيتروجين ، تركيز ثاني اكسيد الكبريت ، تركيز الهباء الجوي والمواد الجزئية ، المخلفات الصلبة ، تركيز غاز الميثان في الهواء المحيط

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

1. المقدمة

أدى ظهور مرض فيروس التاجي كوفيد 19 في العام 2019 الى جلب تحديات كبيرة لأمن الصحة العامة في العالم (Wang et al.,2020) وفي 12 مارس 2020 ، أعلنت منظمة الصحة العالمية أن كوفيد 19 قد بات يشكل "وباءً عالمياً" ودعت إلى استجابة عالمية قوية لمواجهة الوباء. بناء على الاحصائيات الواردة في تقرير حالة وباء كوفيد 19 رقم 189 الصادر عن منظمة الصحة العالمية بتاريخ 27 يوليو 2020 ، وصل عدد حالات الإصابة المؤكدة بالوباء 16,144,449 مليون ، ووصل الوباء الى 214 دولة ومنطقة في مختلف أنحاء العالم وبلغت أعداد الوفيات 646,641 الف (WHO,2020). لقد بات الوباء يهدد بشكل خطير أمن الصحة العامة في العالم ، ومنذ اعلانه من قبل منظمة الصحة العالمية بأنه قد بات جائحة عالمية شهدت العديد من دول العالم وعلى نطاق واسع تفشي هذا الوباء مع زيادة متسارعة لأعداد الاصابات والوفيات، وقامت الكثير من دول العالم بفرض اجراءات وتدابير وقائية للحد من انتشار المرض وتم وضع الملايين من البشر في مختلف أنحاء العالم تحت اجراءات الحجر الصحي.

لم يؤدي انتشار وباء كوفيد 19 عالميا الى تهديد الصحة العامة لسكان العالم فحسب (Bai et al.، 2020؛ Sohrabi et al.، 2020) ، ولكن أيضًا تسبب في اعاقة النمو الاقتصادي العالمي بصورة غير مسبوقة في التاريخ الحديث (Lai et al.,2020) . أشار جيتا جوبيناث من صندوق النقد الدولي (IMF) إلى أنه كنتيجة للتأثيرات السلبية لوباء كوفيد 19، بات الاقتصاد العالمي يعاني من الركود في عام 2020 ، حيث أنخفض معدل النمو الاقتصادي العالمي إلى 3٪ (Gopinath, 2020) ، وهذه النتيجة أقل بنسبة 6.3٪ عن توقعات نمو الاقتصاد العالمي التي وردت في تقرير صندوق النقد الدولي في يناير 2020 ، مما يجعل الأزمة الاقتصادية والمالية الناجمة عن وباء كوفيد 19 الأكثر سوءا منذ أزمة الكساد العظيم في العام 1929 . لقد أثر وباء كوفيد 19 تأثيرا سلبيا على الاقتصاد العالمي لسببين رئيسيين : الأول ، الانتشار السريع للوباء في جميع أنحاء العالم أدى بشكل مباشر إلى زيادة حادة في عدم اليقين في التنمية الاقتصادية ، الأمر الذي تسبب في حدوث اضطراب في الأسواق المالية ورأس المال (Mckibbin and Fernando.,2020). والثاني ، نظرا لأن الكثير من بلدان العالم لجأت الى فرض قيود صارمة على حركة وتنقلات الناس ،فأن ذلك أدى الى انخفاض كبير للأنشطة المختلفة وضغطا على العمليات الاقتصادية بشقيها الإنتاجي والاستهلاكي (Fernandes, 2020) .

الفيروسات التاجية هي مجموعة كبيرة من الفيروسات التي ممكن أن تصيب البشر أو الحيوانات ، ويعد الفيروس التاجي الجديد كوفيد 19 الثالث من نوعه والذي تم إعلانه كجائحة في القرن الحادي والعشرين بعد متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد (سارس) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) والتي شهدت أوضاعا مماثلة في عام 2003 و 2012 على التوالي (Ramadan and Shaib., 2019 ; Zhong et al., 2003).

2. الآثار البيئية لوباء كوفيد 19

أدى ظهور فيروس كورونا الجديد (SARS-CoV2) الى إحداث تأثير غير مسبوق على معظم دول العالم ، ومع بداية ظهور هذا الفيروس وانتشاره في الصين تزايدت عدد الاصابات بصورة كبيرة ومتسارعة في أوروبا وأمريكا الشمالية ، ونتيجة لذلك بدأت دول العالم باتخاذ تدابير وقائية للحفاظ على الصحة العامة وللحد من الانتشار المتسارع للوباء. تسببت هذه التطورات في حدوث صدمات اقتصادية واجتماعية كبيرة حيث أدت اجراءات غلق الاقتصاد الى حدوث انخفاض كبير في مستويات الإنتاج والاستهلاك والعالة ، وانعكس ذلك ايجابيا بحدوث انخفاض كبير في مستويات تلوث الهواء وفي انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وشهدت الكثير من المدن الرئيسية في العالم تحسن ملحوظ في جودة الهواء خلال شهري مارس وأبريل من العام 2020م . ان تحسن جودة الهواء يرجع الى حد كبير بسبب انخفاض الانبعاثات التي تنتجها المصانع ووسائل النقل من ثاني أكسيد الكربون (CO_2) وأكاسيد النيتروجين (NOx) ,وما ينتج عنها من تكون غاز الاوزون (O_3) والدقائق العالقة PM_{10} و $PM_{2.5}$ في الهواء المحيط بالأرض .

لم تكن جميع العواقب البيئية للأزمة إيجابية حيث تسببت أزمة كورونا أيضا الى حدوث آثار سلبية على البيئة حيث ارتفعت أحجام النفايات غير القابلة لإعادة التدوير أثناء فترة الاغلاق ، وأدى التراجع الكبير في أنشطة تصدير المنتجات الزراعية والسمكية إلى إنتاج كميات كبيرة من النفايات العضوية. برزت مشكلة تراكم النفايات في بعض المناطق السكنية كأحد أهم المشاكل البيئية التي رافقت عملية الاغلاق حيث لجأت العديد من البلديات في مختلف بلدان العالم بتعليق أنشطة إعادة التدوير بسبب مخاوف من انتشار الفيروس في مراكز إعادة التدوير. الشكل 1 يوضح التأثيرات الايجابية والسلبية لفيروس كورونا الجديد (SARS-CoV2) على البيئة . يبين المخطط في الشكل 2 التأثيرات البيئية لفيروس كورونا الجديد.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

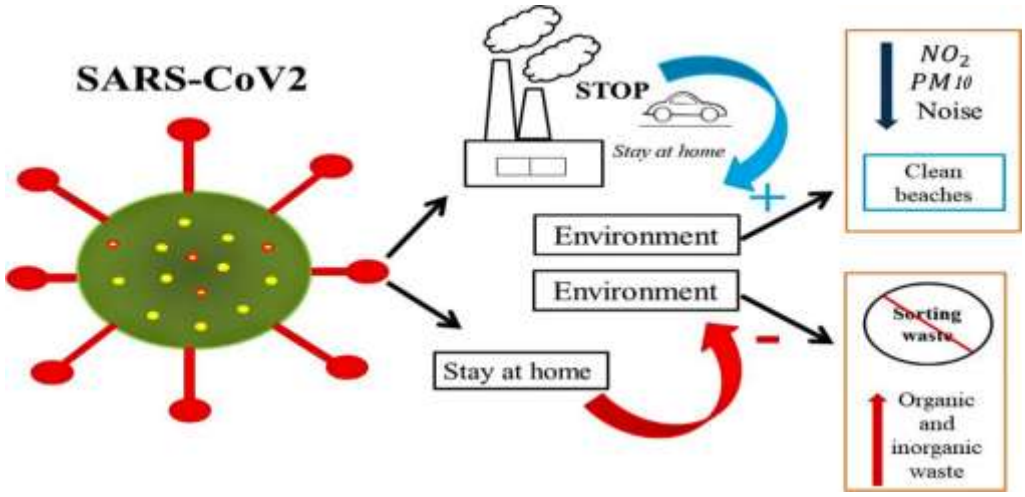

شكل 1. التأثيرات البيئية لفيروس كورونا الجديد (Zambrano et al.,2020)

1.2 الآثار الايجابية على البيئة

1.1.2 تحسن جودة الهواء

على الرغم من أن جودة الهواء ضرورية لصحة البشر الا أن 91 % من سكان العالم مازالوا يعيشون في الأماكن التي تتجاوز فيها نوعية الهواء الحدود الموصي به من قبل منظمة الصحة العالمية (WHO,2016) . في كل عام , يتسبب تدهور نوعية الهواء المحيد في وفاة نسبة كبيرة من سكان العالم (Zhang et al ,2017) . أشار تقرير منظمة الصحة العالمية في العام 2016 بأن تلوث الهواء يسهم في وفاة 8 % من اجمالي حالات الوفاة في العالم . أظهرت العديد من الدراسات مؤخرا أن هناك انخفاضا ملموسا لأنواع كثيرة من التلوث أثناء فترة الحجر الصحي الذي لجأت اليه غالبية بلدان العالم للحد من تداعيات انشار فيروس كورونا، حدث ذلك تزامنًا مع انصراف الناس عن قيادة السيارات وتوقف حركة الطائرات واستمرار غلق المصانع. يوضح الشكل 2 بعض مظاهر التحسن في جودة الهواء التي رافقت مرحلة الاغلاق في كل من الولايات المتحدة والصين واوروبا . الاشكال 3 ، 4 و 5 تبين بعض المشاهد لمقارنة جودة الهواء في بعض المدن الكبرى في العالم قبل جائحة كوفيد 19 وأثناء فترة الإغلاق.

شكل 2. مظاهر تحسن جودة الهواء في الولايات المتحدة والصين واوروبا أثناء فترة الحجر المنزلي واغلاق الاقتصاد

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

شكل 3. منظر لمدينة ميلانو بإيطاليا في 8 يناير 2020 وفي 17 أبريل 2020

شكل 4. النصب التذكاري للحرب في بوابة الهند بمدينة نيودلهي في 17 أكتوبر 2019 و 8 أبريل 2020 ، بعد 21 يوما من قرار اغلاق البلاد.

شكل 5. الضباب الدخاني المعتاد في مدينة لوس انجلوس بكالفورنيا خلال فترة ماقبل الجائحة وكيف باتت جبال سان غابرييل التي تقع شمال المدينة بادية للعيان خلال فترة الاغلاق بتاريخ 14 ابريل 2020 م .

2.1.2 انخفاض تركيز ثاني أكسيد النيتروجين في الهواء

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

يعتبر ثاني أكسيد النيتروجين NO_2 واحد من مجموعة الغازات شديدة التفاعل المعروفة بأكاسيد النيتروجين أو أكاسيد النيتروجين NOx . أظهرت الدراسات بانه أثناء عملية احتراق الفحم تنتج كمية كبيرة من الغازات الملوثة للهواء مثل COx ، SOx ، NOx ، الجسيمات الدقيقة PM و المعادن الثقيلة (Munawer,2018) . يعتبر ثاني أكسيد النيتروجين أحد مؤشرات أكاسيد النيتروجين ويستخدم لتقييم مستويات التلوث البيئي ، وقد تم ادراجه من قبل منظمة الصحة العالمية كواحد من ملوثات الهواء النموذجية الستة (Brnekreef and Hogate,2002) . مرصد التروبوسفير المثبت على القمر الصناعي الأوربي Copernicus Sentinel-5P التابع لوكالة الفضاء الأوروبية ESA وكذلك المرصد التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا جمعت الكثير من المعلومات عن مستويات ثاني اكسيد النيتروجين في طبقة التروبوسفير المحيطة بالأرض. يظهر الشكل 6 أن هناك انخفاض في مستويات NO2 في شهر يناير2020 مقارنة بشهر فبراير2020 في الصين بسبب إيقاف الأنشطة الاقتصادية والحد من حركة المركبات (NASA, 2020).

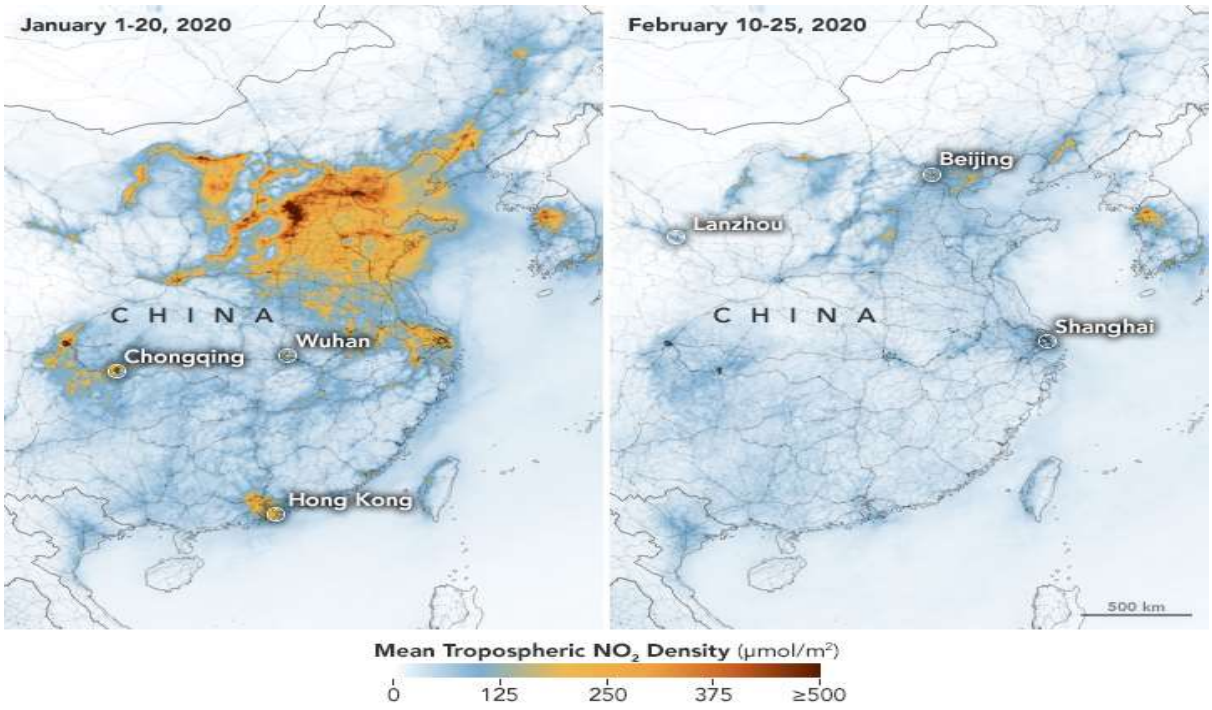

شكل 6. متوسط كثافة NO2 في الصين في يناير 2020 وفبراير 2020 (NASA, 2020)

أظهرت مرئيات القمر الصناعي الأوروبي Copernicus Sentinel-5P بانخفاض مستويات ثاني أكسيد النيتروجين فوق غالبية مدن الهند بنسبة تتراوح ما بين 40 الى 50 % (ESA,2020). يبدو ذلك واضحا في الشكل 7 والذي يوضح مقارنة مستويات ثاني اكسيد النيتروجين خلال فترات قبل وبعد الاغلاق .

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

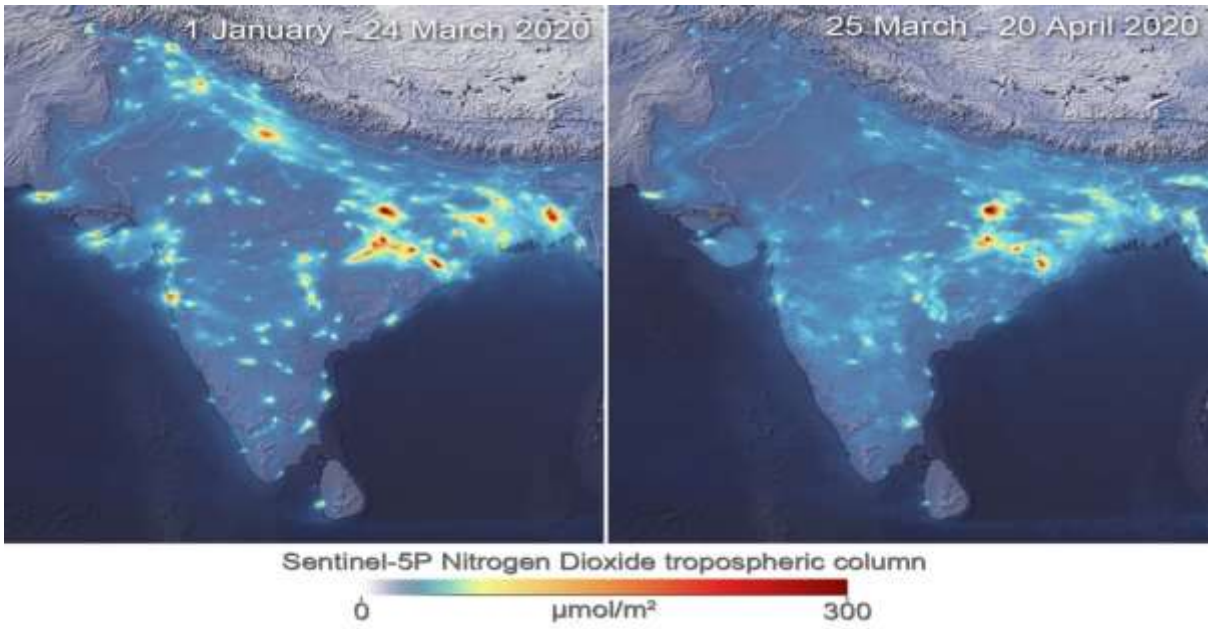

شكل 7. انخفاض تركيز ثاني اكسيد النيتروجين في أغلب المدن الهندية بنسبة 40 الى 50 % خلال فترة اغلاق الاقتصاد (ESA,2020) .

الشكل 8 يستعرض أحد الصور الملتقطة من قبل القمر الصناعي الأوروبي خلال فترات مختلفة من العام 2020 والتي تبين حدوث انخفاض كبير في مستوى تركيز ثاني اكسيد النيتروجين في عدد من المدن الكبرى في القارة الأوربية خلال فترة الحجر الصحي واغلاق الاقتصاد بسبب وباء كوفيد 19 .

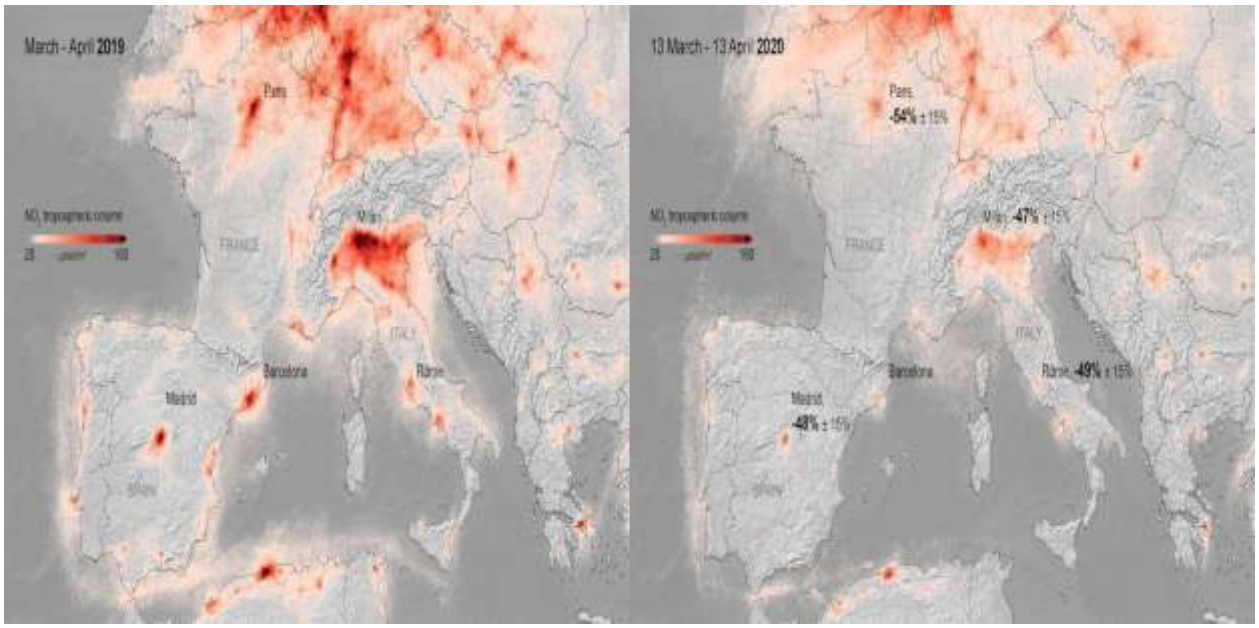

شكل 8. انخفاض تركيزات ثاني أكسيد النيتروجين في العديد من المدن الكبرى في جميع أنحاء أوروبا بما في ذلك باريس ومدريد وروما (ESA,2020) .

أثمرت جهود مشتركة لوكالة الفضاء الأوروبية ووكالة الفضاء الأمريكية في توفير بيانات مراقبة ملوثات الهواء وقياس وقيم عدد من المؤشرات البيئية منها ثاني اكسيد النيتروجين. الشكل 9 يوضح مقارنة لمستوى تركيز ثاني أكسيد النيتروجين فوق منطقة الشرق الأوسط خلال فترات قبل وبعد مرحلة اغلاق الاقتصاد ، حيث يلاحظ بان هناك انخفاض كبير في مستوى تركيز ثاني اكسيد الكربون في المنطقة (ESA/NASA,2020) .

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

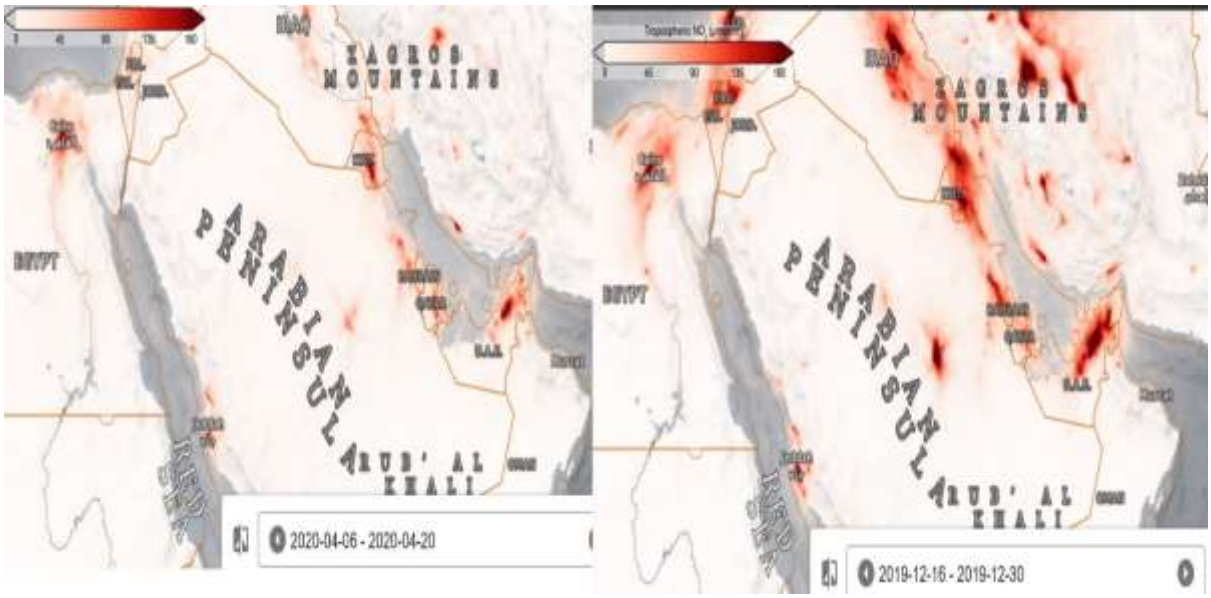

شكل 9. مقارنة تركيزات ثاني أكسيد النيتروجين في منطقة الشرق الاوسط قبل وأثناء فترة الاغلاق (NASA/ESA,2020)

مرئيات مرصد ناسا قدمت أيضا أدلة مماثلة من مناطق شمال شرق الولايات المتحدة حيث لوحظ انخفاض بنسبة 30٪ في مستوى NO2 خلال فترة الاغلاق في مارس 2020م مقارنة بفترة ما قبل الاغلاق (معدل التركيز لشهر مارس من عام 2015 وحتي 2019) كما هو مبين في الشكل 10 (NASA, 2020) .

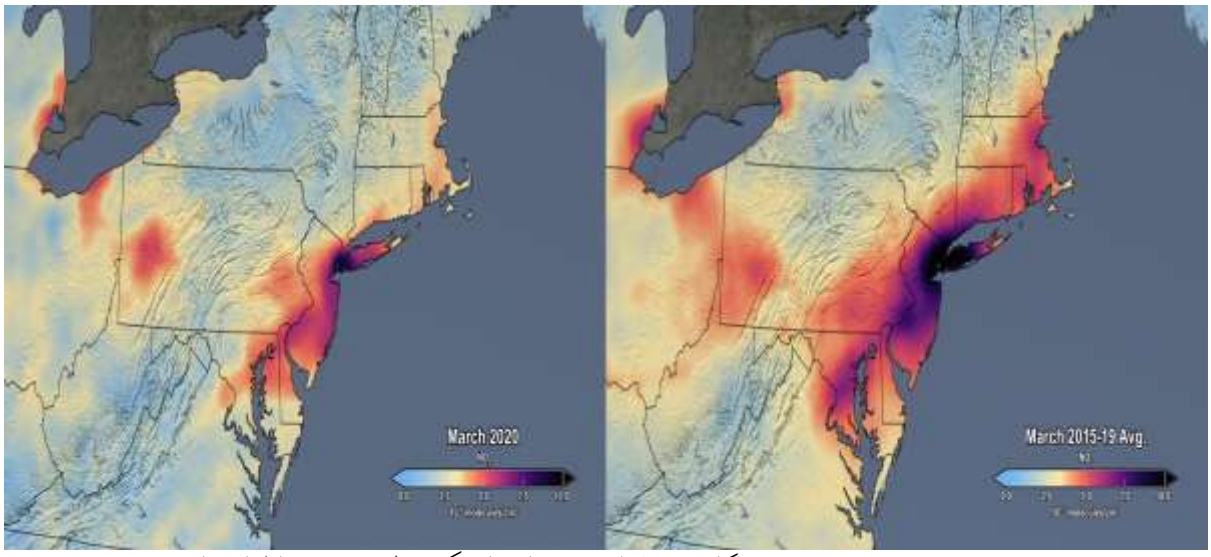

شكل 10. انخفاض مستويات ثاني أكسيد النيتروجين في الولايات المتحدة (NASA, 2020)

3.1.2 انخفاض تركيز ثاني أكسيد الكبريت SO_2 في الهواء

في حين يتم إنتاج بعض كميات ثاني أكسيد الكبريت الجوي من العمليات الطبيعية ، مثل البراكين ، يتم أيضا إنتاج كمية كبيرة منه من الأنشطة البشرية على الأغلب من محطات توليد الطاقة التي تحرق الوقود الأحفوري. تعد الأنشطة الصناعية مثل توليد الطاقة الحرارية وحرق الوقود الأحفوري المصدر الرئيسي لثاني أكسيد الكبريت (SO2) ، بالإضافة الى انبعاثات المركبات ووسائل النقل وغيرها (Biersteker.,1976; Chen et al.,2012)

المشاكل الصحية الناجمة عن SO2 تتضمن الكحة وضيق التنفس والتهاب الشعب الهوائية والاجهاد وما إلى ذلك. يتسبب ثاني أكسيد الكبريت في انتاج الأمطار الحمضية نتيجة لتشكل حمض الكبريتيك (EPA,2020) كما تسبب انبعاثات الغاز بإحداث أضرار كبيرة بالنظم البيئية الحساسة لكوكب الأرض .أظهرت دراسة تم اجرائها مؤخرا في المملكة المغربية لدراسة تأثير اجراءات غلق الاقتصاد على مستويات تراكيز ثاني اكسيد الكبريت في الهواء بأن هناك

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تراجعا بمقدار 49 % في تراكيز ثاني أكسيد الكبريت في الهواء المحيط بمدينة سلا شمال غرب المملكة المغربية خلال فترة الاغلاق بالمقارنة بالتراكيز المرصودة قبل مرحلة الاغلاق (Otmani et al.,2020).

دراسات أخرى أجريت في البرازيل والصين أظهرت انخفاض تراكيز ثاني أكسيد الكبريت في المناطق الحضرية للبرازيل وعدد من مناطق الصين أثناء فترة اغلاق الاقتصاد (Filonchyk et al.,2020; Nakada et al., 2020; Xu et al., 2020) .

في الهند ، تم رصد زيادة مضطردة في انبعاثات ثاني أكسيد الكبريت على مدى السنوات العشر الماضية ، مما أدى إلى تفاقم مشاكل الضباب في أجزاء كبيرة من البلاد، ولكن وبسبب جائحة كوفيد 19 ، انخفض النشاط البشري والصناعي بشكل كبير خلال فترة فرض الإجراءات الوقائية وغلق الاقتصاد التي تم فرضها في 25 مارس 2020، ولوحظ انخفاض كبير في تراكيز ثاني أكسيد الكبريت في أكثر المناطق تلوثا في الهند بنسبة 40٪ تقريبًا مابين أبريل 2019 وأبريل 2020.

باستخدام بيانات من القمر الصناعي الأوربي Copernicus Sentinel-5P ، أنتج العلماء خرائط جديدة تظهر انخفاض التركيزات في مختلف أنحاء الهند أثناء فترة اغلاق الاقتصاد بسبب وباء كوفيد 19 . يوضح الشكل 11 مقارنة لمتوسط تركيزات ثاني أكسيد الكبريت في أبريل 2019 وشهر أبريل 2020 حيث تبرز الظلال الداكنة من اللون الأحمر والأرجواني تركيزات أكبر من ثاني أكسيد الكبريت في الغلاف الجوي ، بينما تشير النقاط السوداء إلى مواقع محطات الطاقة الكبيرة التي تعمل بالفحم .

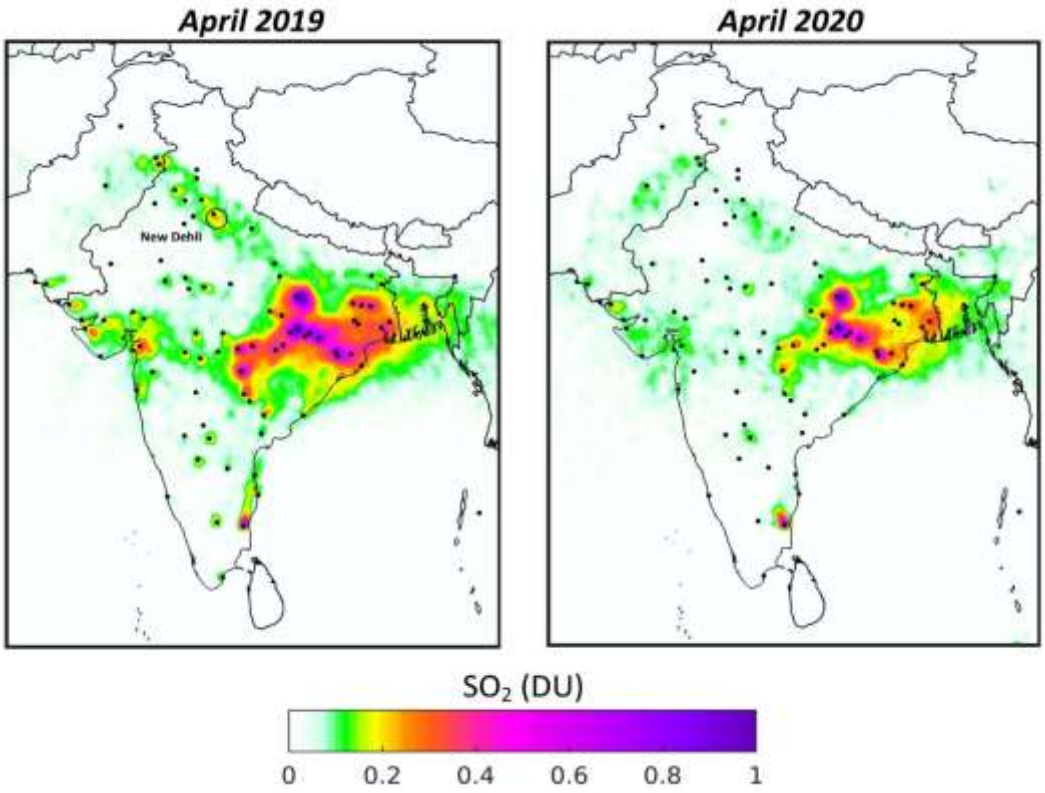

شكل 11. تركيزات ثاني أكسيد الكبريت SO2 ومواقع محطات الطاقة في الهند (ESA,2020)

4.1.2 انخفاض مستويات العمق البصري للهباء الجوي AOD وتركيز الجسيمات العالقة BM_{10}

العمق البصري للهباء AOD هو مقياس لكيفية امتصاص الضوء أو انعكاسه بواسطة الجسيمات العالقة بالجو أثناء انتقاله عبر الغلاف الجوي ، وهو كمية بدون وحدة ، ويعد مقياس لانحسار حزمة الاشعاع الشمسي أثناء مرورها عبر الغبار والضباب. بعبارة أخرى ، يمكن للجسيمات في الغلاف الجوي (الغبار والدخان والتلوث) أن تمنع ضوء الشمس عن طريق امتصاص الضوء أو تشتيته. يعد العمق البصري للهباء الجوي مؤشرا لنسبة الاشعاع الشمسي الذي يتم

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

منعه من الوصول إلى الأرض. عندما يكون قيمة العمق البصري للهباء تساوي 1 فان ذلك يشير الى وجود ضباب كثيف في الجو، وعندما يكون العمق اقل من 0.1 فان ذلك مؤشر الى أن نسبة الجسيمات العالقة في الغلاف الجوي محدودة للغاية . أظهرت دراسة أجريت لتقييم أثر وباء كوفيد 19 على مستوى العمق البصري للهباء الجوي فوق مناطق شرق الصين بأن هناك انخفاضا ملحوظا في مستوي العمق البصري للهباء خلال الأربعة الأشهر الأولي من العام 2020 بالمقارنة بما كان عليه المستوى في الاربعة الاشهر الأولى من العام 2019 (Filonchyk et al.,).

تعد الأنشطة البشرية مثل قيادة المركبات ، وتشغيل المصانع المختلفة وبالأخص مصانع الطاقة التي تعمل بالفحم، مصدرا رئيسيا لإنتاج النترات والكبريتات والتي تؤدي في كل عام الى زيادة نسبة تركيز الهباء الجوي في منطقة سهول الغانج بشمال الهند. في الشكل 12 أدناه تبين الخمس الخرائط الأولى من الشكل قياس مستويات العمق البصري للهباء الجوي AOD فوق بعض المناطق في الهند خلال الفترة من 31 مارس وحتى 5 ابريل للأعوام من 2016 وحتي 2020 . الخارطة السادسة من نفس الشكل توضح مقارنة لمستويات العمق البصري للهباء للعام 2020 مع معدل مستوياته في الاعوام 2016 -2019 . شهد العام 2020 انخفاضا كبيرا لقيم AOD مقارنة بالأعوام السابقة حيث أشار تقرير صادر عن وكالة الفضاء الامريكية ناسا بانه في يوم 25 مارس 2020 (بداية فترة الاغلاق بالهند) رصدت قيمة تساوي 0.3 للعمق البصري للهباء الجوي AOD وانخفضت لتصل الى 0.2 بتاريخ 1 ابريل وفي تاريخ 5 ابريل وصلت تلك القيمة الى أدنى حد لها وهو 0.1 فقط (NASA,2020b).

الجسيمات PM هي جسيمات قابلة للاستنشاق والتنفس تتكون من الكبريتات والنترات والأمونيا وكلوريد الصوديوم والكربون الأسود والغبار المعدني والمياه. الجسيمات التي يبلغ قطرها أقل من 10 ميكرون PM_{10} تشكل مخاطر كبيرة على الصحة العامة، نظرا لان لديها قدرة على اختراق الرئة والدخول الى مجرى الدم . تنتج الجسيمات الدقيقة عن احراق الوقود (سواء يتزين أم ديزل) وايضا احراق الوقود الصلب لإنتاج الطاقة في المنازل وللأغراض الصناعية ، بالإضافة إلى الأنشطة الصناعية الأخرى مثل البناء والتعدين وتصنيع الاسمنت وغيرها . وفقا للدليل التوجيهي لجودة الهواء الصادر عن منظمة الصحة العالمية لعام 2006 ، فعند تقليل نسبة تلوث الجسيمات PM_{10} للهواء من 70 إلى 20 ميكروغرام / م3 ، يمكننا خفض الوفيات المرتبطة بتلوث الهواء بنحو 15٪ . (WHO,2006)

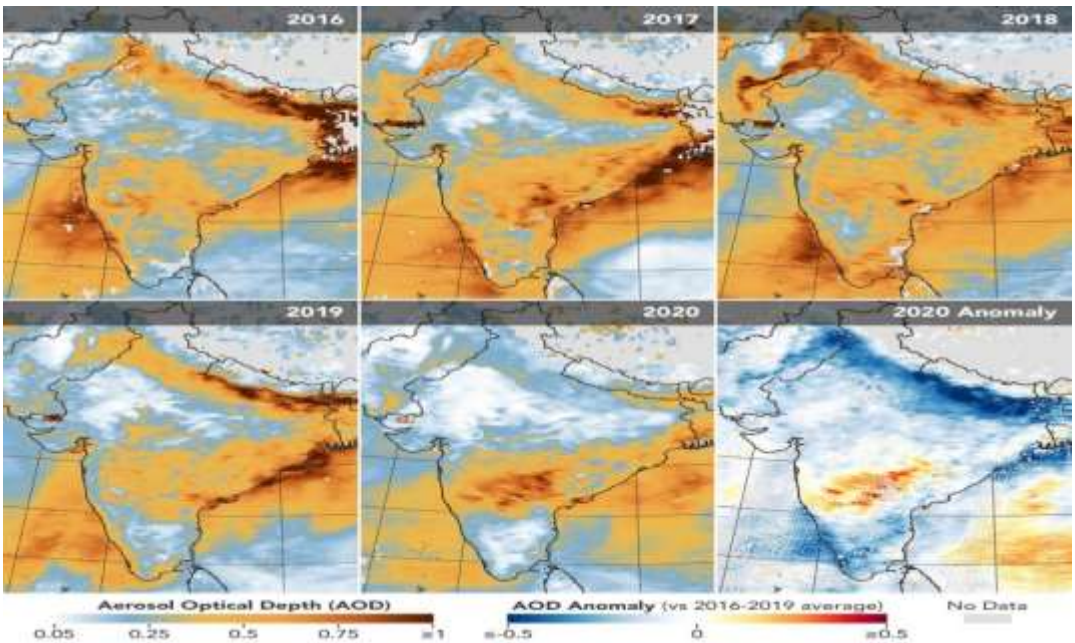

شكل 12 . مستويات الهباء الجوي فوق الهند خلال الفترة من 2016 وحتى 2020 (NASA, 2020)

في دراسة لتأثير جائحة كوفيد 19 على تركيز الجسيمات PM_{10} في مدينة سلا بالمملكة المغربية تم رصد انخفاض في تركيز الجسيمات في الهواء المحيط بنسبة 75 % خلال فترة الحجر الصحي واغلاق الاقتصاد مقارنة بتراكيز الجسيمات المرصودة قبل مرحلة الاغلاق (Otmani et al.,2020).

في دراسة أخرى أجريت لتقييم العلاقة الكامنة بين التلوث بالجسيمات وسرعة انتشار وباء كوفيد 19 في ايطاليا لوحظ انتشار عدوى كوفيد 19 سريعا في مناطق معينة من شمال ايطاليا والتي من المحتمل أن تكون مرتبطة بصورة وثيقة بتلوث الهواء بالجسيمات PM_{10} والتي لديها قدرة للعمل كناقل للمرض (Piazzalunga Expert.,2020) .

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

في هذه الدراسة قام الباحث بجمع المعلومات عن تركيز الجسيمات PM_{10} فوق منطقتين بالمملكة العربية السعودية وهي منطقة الرياض والمنطقة الشرقية وذلك لتقييم العلاقة بين تركيز الجسيمات قبل وبعد فترة الاغلاق بسبب وباء كوفيد 19 . تم الحصول على تقارير رصد تراكيز الجسيمات BM_{10} من موقع الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة -الادارة العامة للرصد البيئي. الجدول 1 و 2 يوضحان بيانات متوسطات تركيز الجسيمات PM_{10} قبل وبعد مرحلة الاغلاق في بعض محطات رصد ومراقبة جودة الهواء في كلا من منطقة الرياض والمنطقة الشرقية. كما هو واضح من بيانات الصف الاخير الأخير لكلا الجدولين فأن متوسط التركيز الجسيمات BM_{10} في منطقة الرياض انخفضت بنسبة 21 % خلال فترة الاغلاق بالمقارنة بفترة ما قبل الاغلاق . بالمثل فأن متوسط تركيز الجسيمات BM_{10} في المنطقة الشرقية انخفضت بنسبة 42 % خلال فترة الاغلاق. هذه النتائج تتوافق مع تلك التي حصل عليها الباحثين في كل من المملكة المغربية والهند ومناطق أخرى من العالم.

جدول 1 : مقارنة بين متوسط تركيز الجسيمات PM_{10} قبل وبعد مرحلة الاغلاق في بعض محطات رصد مراقبة جودة الهواء في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية

اسم المحطة	تركيز الدقائق العالقة PM_{10} (مايكرو جرام /م^3) (فبراير 2020)	متوسط تركيز الدقائق العالقة PM_{10} (مايكرو جرام /م^3) (أبريل 2020)
الخليج	154.39	76.11
العريجاء	91.45	49.67
الروابي	83.55	110.13
الجزيرة	35.21	14.56
التعاون	155.24	141.8
المروج	128.38	103.84
الخالدية	100.39	100.19
متوسط التركيز في جميع المحطات	106.94	85.18

جدول 2 : مقارنة بين متوسط تركيز الجسيمات PM_{10} قبل وبعد مرحلة الاغلاق في بعض محطات رصد مراقبة جودة الهواء في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية

اسم المحطة	تركيز الدقائق العالقة M_{10} (مايكرو جرام /م^3) (فبراير 2020)	متوسط تركيز الدقائق العالقة PM_{10} (مايكرو جرام /م^3) (أبريل 2020)
الاحساء	23.79	14.03
الراكة	82.6	83.83
حديقة الناصرة	67.87	15.4
الطريق الدولي	74.11	18.94
الصناعية الأولى	59.82	38.82
الكورنيش	4.4	3.28
الجبيل	14	17.48
متوسط التركيز في جميع المحطات	27.4	46.7

5.1.2 انخفاض مستويات الضوضاء

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تعد الضوضاء ثاني أكبر سبب بيئي للمشكلات الصحية بعد تلوث الهواء وتعتبر الضوضاء البيئية ، وخاصة ضوضاء حركة المرور على الطرق ، مشكلة بيئية رئيسية تؤثر على صحة ورفاهية ملايين الناس في شتى أنحاء العالم . العديد من الناس في مختلف أنحاء العالم يواجهون سنويا أضرارا مباشرة وغير مباشرة نتيجة للتلوث الضوضائي (Pal and Mandal ,2019 a,b). يدرك الكثير من الناس أن التلوث الضوضائي يمثل مشكلة مهمة تؤثر على صحة الإنسان، حيث يمكن أن يسبب التعرض الطويل للضوضاء مجموعة متنوعة من الآثار الصحية بما في ذلك الانزعاج واضطراب النوم وتأثيرات سلبية على القلب والأوعية الدموية و نظام التمثيل الغذائي ، وكذلك ضعف الإدراك لدى الأطفال. هناك العديد من الوفيات المبكرة المرتبطة بتلوث الهواء أكثر من الضوضاء ، ومع ذلك يبدو أن الضوضاء لها تأثير أكبر على المؤشرات المتعلقة بجودة الحياة والصحة العقلية وفقا لتقارير منظمة الصحة العالمية WHO التي أشارت في أحد تقاريرها بأن الضجيج في مكان العمل واحد من أهم الأسباب الرئيسية لفقدان حاسة السمع (WHO,2012). خلال فترة الاغلاق بسبب كوفيد 19 كان هناك انخفاض مشهود في مستويات الضوضاء التي تحدث نتيجة لوسائل النقل المختلفة ونتيجة للأنشطة الصناعية أيضا حيث أن النقل والصناعة هما المصدران الرئيسيان للضوضاء في معظم دول العالم (Tonne et al .,2016; Wang et al.,2020;Abdullah et al.,2020).

في دراسة للتلوث الضوضائي في محافظة البصرة في العراق بينت الدراسة بأن مستوى الخلفية الضوضائية في المحافظة يساوي 73.3 ديسيبل وهو مستوي يفوق المستوى المقبول للضوضاء وفق معايير منظمة الصحة العالمية (وارتان سونيا وياسمين عبد الله ,2013) .

أشار تقرير جديد صادر عن الوكالة الأوروبية للبيئة (EEA) بانه حاليا يعيش ما لا يقل عن 20 في المائة من سكان الاتحاد الأوروبي في المناطق التي تكون فيها مستويات الضوضاء الناتجة عن حركة وسائل النقل والطائرات ضارة بالصحة ، ولكن مازال هناك سوء تقدير لذلك التعرض حيث يتم اعطاء تقدير لمستويات الضوضاء اقل مما هو واقع فعليا . أفاد التقرير بأنه في كل عالم هناك 48,000 حالة اصابة بأمراض القلب الاقفارية و 12,000 الف حالة وفاة مبكرة تحدث لأسباب تعود الى الضجيج البيئي. بالإضافة إلى ذلك ، يعاني 22 مليون شخص من أعراض الازعاج المرتفع و 6.5 مليون شخص من اضطراب مزمن في النوم. أشار التقرير أيضا بانه ونتيجة لضوضاء الطائرات ، فأن 12,500 من أطفال المدارس يعانون من ضعف القراءة.

بسبب انخفاض حركة المرور على الطرق أثناء فترة إغلاق كوفيد 19 ، بدأ العديد من سكان العالم يدركون أن مدنهم يمكن أن تكون أكثر تنفسًا وسلمًا وهادئة . لقد أدى جائحة كوفيد 19 في جميع أنحاء العالم إلى الزام الناس بالبقاء في منازلهم ، وتوقفت الانشطة والحركة في غالبية مدن ومناطق العالم . وقد أتاح ذلك الي حدوث انخفاض غير مسبوق في مستويات الضوضاء الصاخبة التي عهدها الناس في مرحلة ما قبل الاغلاق . خلال أزمة فيروس كوفيد 19 ، أصبحت الدراجة واحدة من أكثر وسائل النقل أمانًا التي أوصت بها السلطات في أكثر من بلد في العالم و بدأت العديد من المدن بالعالم فعليا في تحسين البنية التحتية لراكبي الدراجات وتحفيز سياسات وجود مدن بوسائل نقل تعتمد على الدراجات ، وهذه خطوة مهمة ينبغي أن تسهم في إعادة تشكيل نظام التنقل الحضري خلال مرحلة ما بعد الوباء.

وفقا لدراسة حديثة شارك فيها علماء من جميع أنحاء العالم ونشرت هذا الشهر في مجلة العلوم فأن إجراءات التخفيف المصاحبة لجائحة كوفيد 19 أحدثت تغيرات واسعة النطاق في النشاط البشري ، مما أدى إلى انخفاض الضجيج لفترة استمرت لعدة أشهر ونتج عن ذلك انخفاض مستويات الضجيج بنسبة تصل إلى 50 ٪ (Lecocq, Hicks et al. 2020). في دراسة أخرى أجريت في الهند لدراسة تأثير اجراءات اغلاق الاقتصاد علي مستويات الضوضاء ، وجد الباحث سومالا بأن اجراءات الحجر الصحي وغلق الاقتصاد أدت الى انخفاض مستويات الضوضاء في مدينة شيلونج شمال شرق الهند بمقدار 10 ديسيبل عند 10 هرتز (Somala, S. N.,2020) . أيضا ، في مناطق شرق الهند التي تعاني من التلوث الضوضائي بسبب الأنشطة التي تمارس مثل قلع وتحطيم الأحجار، لوحظ انخفاض في مستويات الضوضاء أثناء فترة الاغلاق والتي وجدت تساوي 65 ديبيسل مقارنة بما كان عليه مستويات الضوضاء قبل فترة الاغلاق والتي كانت تساوي 85 ديسيبل (Mandal,I and Pal,S.,2020).

2.2 الآثار السلبية لوباء كوفيد 19 على البيئة

1.2.2 النفايات الصلبة

جلب وباء كوفيد 19 الكثير من التحديات البيئية الكبيرة بما في ذلك تحديات متعلقة بحجم النفايات الصلبة البلدية MSW وتحديات إدارة النفايات الطبية الحيوية الخطرة. رصدت جمعية النفايات الصلبة في أمريكا الشمالية تغييرات ملحوظة في حجم ومصادر النفايات الصلبة المتولدة عقب تطبيق اجراءات غلق الاقتصاد من قبل السلطات لاحتواء تفشي المرض (SWANA، 2020). أدى الوباء إلى انهيار مفاجئ في سلاسل إدارة النفايات، وهناك مخاوف من الآثار بعيدة المدي لتراكم النفايات خصوصا في أوساط الفئات الهشة في المجتمع مثل سكان الأحياء العشوائية ومخيمات اللاجئين. الشكل 13 يظهر تراكم النفايات الصلبة بما فيها النفايات الطبية في واحد من أكثر مخيمات اللاجئين اكتظاظا بجزيرة ليسبوس اليونانية والذي يأوي آلاف المهاجرين وطالبي اللجوء.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

شكل 13 : تراكم النفايات الصلبة وبعض النفايات الطبية الخطرة في مخيم موريا في جزيرة ليسبوس باليونان

تعد الادارة الامنة للنفايات سواء كانت طبية أم منزلية أمر بالغ الأهمية لاحتواء المرض بنجاح ، حيث يمكن أن يؤدي سوء الإدارة أيضًا إلى زيادة مخاطر التلوث البيئي ، وبات ضروريا على جميع البلدان التي تواجه زيادات ملحوظة في النفايات أن تقوم باجراء تقييم لنظام ادارة النفايات المتوفر لديها ليتم دمجه مع أسس ومعايير رفع الجاهزية والتأهب وتطوير القدرة على الصمود في وجه الكوارث المتوقعة مستقبلا.

أشارت بعض الدراسات بأن المستشفيات في مدينة ووهان الصينية باتت تنتج في المتوسط 240 طنا متريا من النفايات الطبية يوميا خلال فترة تفشي المرض ، مقارنة بالمتوسط السابق الذي يقل عن 50 طنًا. في بلدان أخرى مثل الولايات المتحدة ، كان هناك زيادة مضطردة في النفايات من معدات الحماية الشخصية مثل الأقنعة والقفازات وغيرها (Calma.,2020). وفقا للإصدارات الصحفية الصادرة بتاريخ 11 مارس 2020 عن مجلس الدولة المشترك لآلية الوقاية والسيطرة في الصين ، فان كمية النفايات البلدية الصلبة MSW ذات الحجم الكبير والمتوسط شهدت انخفاضا بنسبة 30 % في مقاطعة هوبي خلال فترة تفشي المرض. ومع ذلك ، فان انتاج النفايات الطبية (المعدية وغير المعدية) زادت بصورة حادة وبنسب 370 % (Klemes et al.,2020).

خلال فترة جائحة كورونا تم انتاج كميات مهولة من النفايات من المستشفيات ومرافق الرعاية الصحية والأفراد ، بما في ذلك الأقنعة والقفازات والأثواب وغيرها من معدات الحماية التي يمكن أن تكون مصابة بالفيروس. هناك أيضًا زيادة كبيرة في كمية المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الأوحد التي تم إنتاجها واستخدامها بصورة واسعة النطاق. في حال اهمال الإدارة السليمة لتلك النفايات فأنها ستكون عرضة للإغراق والتراكم الغير المنضبط ، مما يؤدي إلى مخاطر كبيرة على البيئة المحيطة وعلى الصحة العامة .أيضا قد يؤدي الاحراق المفتوح او غير المنضبط لتلك النفايات الخطرة إلى إطلاق السموم في البيئة وانتقال الأمراض إلى البشر ، كما أن هناك امكانية لتسرب تلك النفايات إلى مصادر المياه لتسهم في زيادة مستويات التلوث لتلك المصادر سواء كانت مصادر مياه سطحية أم جوفية .

تمثل النفايات الطبية خطرا كبيرا حيث أن العديد من المواد التي يتم استخدامها بكثافة خلال فترة الوباء مثل القفازات وأقنعة الوجه والأحذية ومعدات الحماية الشخصية الأخرى يتم في الأساس تصنيعها من مواد يصعب تحللها في الطبيعة ، وفي حال لم يتم التخلص منها بصورة صحيحة فأنها تتراكم في البيئة بصورة خطيرة مما قد يتسبب في احداث أضرارا بليغة للعناصر البيئية .

صرّحت آنا لوريروا مديرة التواصل في الاتحاد الدولي للمخلفات الصلبة ISWA (ISWA,2020) بأن الأقنعة والقفازات والأنسجة ليست قابلة لإعادة التدوير، كما أن المخلفات الملوثة لمصابي كورونا غير قابلة للتدوير أيضا، واشارت الى خطورة رمي النفايات الطبية بصورة غير منضبطة في البيئة العامة كون ذلك يلحق ضرر بالبيئة والصحة العامة . الشكل 14 أدناه يوضح تراكم النفايات الطبية الخطرة في البيئة المحلية خلال جائحة كورونا بسبب سوء إدارة تلك النفايات والسلوك الغير منضبط عند التخلص منها .

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

شكل 14 . بينما يبدو أن الأرض شهدت تعافي ملحوظ أثناء فترة الاغلاق بسبب وباء كوفيد 19 الا أن القلق مازال مستمرا بشأن تأثير النفايات الخطرة على البيئة والصحة العامة

تعتبر إدارة النفايات واحدة من أكثر التحديات التي واجهت وتواجه العالم خلال أزمة كوفيد 19، وتعد الادارة المتكاملة للنفايات وخصوصا النفيات الطبية الخطرة أمرا بالغ الأهمية في سياق الاستجابة للوباء، ورفع التأهب وبناء القدرة على الصمود وتعزيز التعافي. أثرت أزمة كوفيد 19 وما نتج عنها من اغلاق للاقتصاد بصورة كبيرة على ادارة النفايات بدءا من ادارة النفايات المعدية والنفايات الطبية مرورا بالخلل الذي أصاب نظام النفايات البلدية اجمالا.
في العديد من البلدان ، يشارك عشرات الآلاف من الأشخاص في أنشطة التقاط النفايات ونظرا لتدني أسعار مادة البلاستيك نتيجة للتدني العالمي لأسعار النفط ، فأن ذلك أدى الى جعل تدوير النفايات أمرا مكلفا وغير مجديا من الناحية الاقتصادية وهذا بدورة أثر بصورة كبيرة علي سبل عيش ملتقطي النفايات ولذلك ينبغي ان تولي الحكومات اهتمام خاص لدعم هذا القطاع .

2.2.2 ارتفاع مستويات تراكيز غاز الميثان في الهواء المحيط بالأرض

يعد إنتاج الوقود الأحفوري أحد أكبر مصادر انبعاثات الميثان. وفقًا لتقرير حالة الأرصاد الجوية الصادر عن المنظمة العالمية للأرصاد الجوية في العام 2019 ، فإن تركيزات ثاني أكسيد الكربون والميثان الحالية تمثل على التوالي 150٪ و 250٪ من مستويات ما قبل حقبة الثورة الصناعية قبل عام 1750.

على الرغم من أن غاز الميثان يمثل 16 % من اجمالي انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية ، إلا أنه أكثر فاعلية بنحو 30 مرة من ثاني أكسيد الكربون من حيث امتصاص الحرارة ويساهم بنسبة 25٪ في الاحترار العالمي.

نظرا لأهمية مراقبة مستوى تركيز الميثان في الغلاف الجوي للأرض ، قامت فرق بحثية مشتركة من بعثة مرصد الغازات الدفيئة الكندية GHGSat-D والمعهد الهولندي لبحوث الفضاء SRON منذ بداية العام 2019 م بجهود كبيرة للكشف عن النقاط الساخنة لانبعاثات غاز الميثان على مستوى الكرة الأرضية وذلك باستخدام مرئيات القمر الصناعي الاوروبي Copernicus Sentinel -5P ومرئيات لمرصد مرصد الغازات الدفيئة GHGSat-D .أدت الجهود البحثية لتلك الفرق مؤخرا الى اكتشاف العديد من النقاط الساخنة الجديدة في عام 2020 . حيث تم تحديد بعض المواقع كمصادر لانبعاثات غاز الميثان مثل منطقة حوض بيرميان التي يقع فيه أكبر حقل لإنتاج النفط والغاز في الولايات المتحدة الامريكية، حيث . لاحظت الفرق البحثية المشتركة وجود زيادة ملحوظة في تركيزات غاز الميثان خلال الفترة من مارس وحتي ابريل من العام 2020 مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي 2019 انظر الشكل 15 . اكتشفت الفرق البحثية وجود انبعاثات لغاز الميثان فوق منجم الفحم الذي يقع في مقاطعة شانكسي بالصين كما هو موضح في الشكل 16 .

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

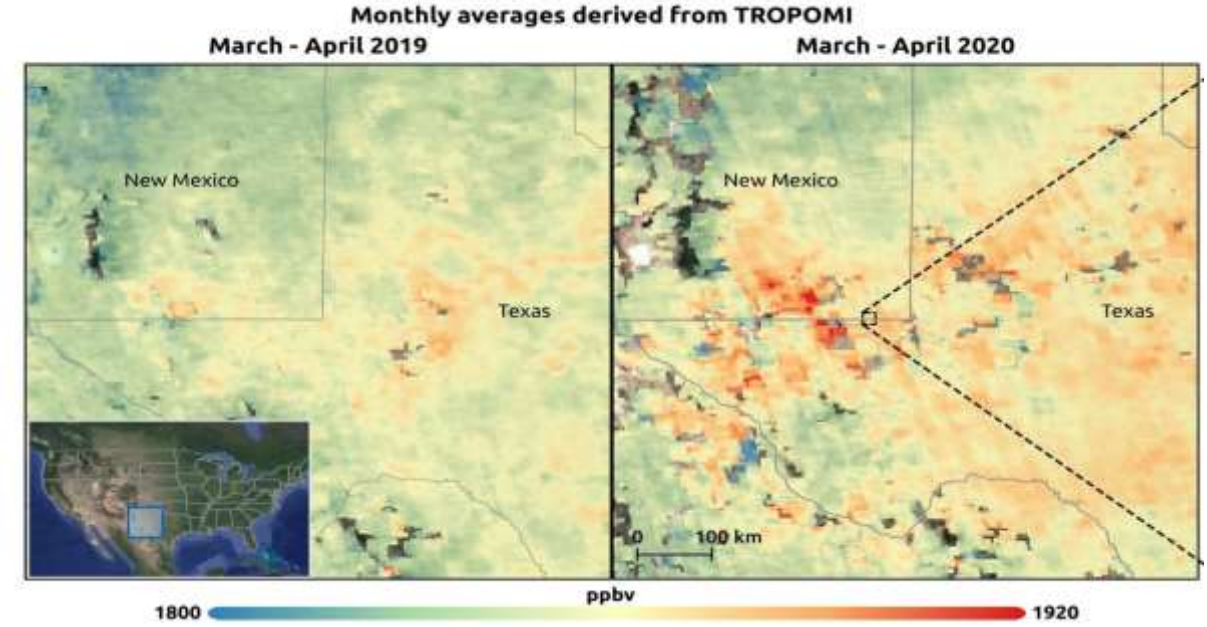

شكل 15. اكتشاف انبعاثات لغاز الميثان فوق حقل حوض بيرميان , أكبر حقل منتج للنفط المنطقة في الولايات المتحدة (ESA,2020)

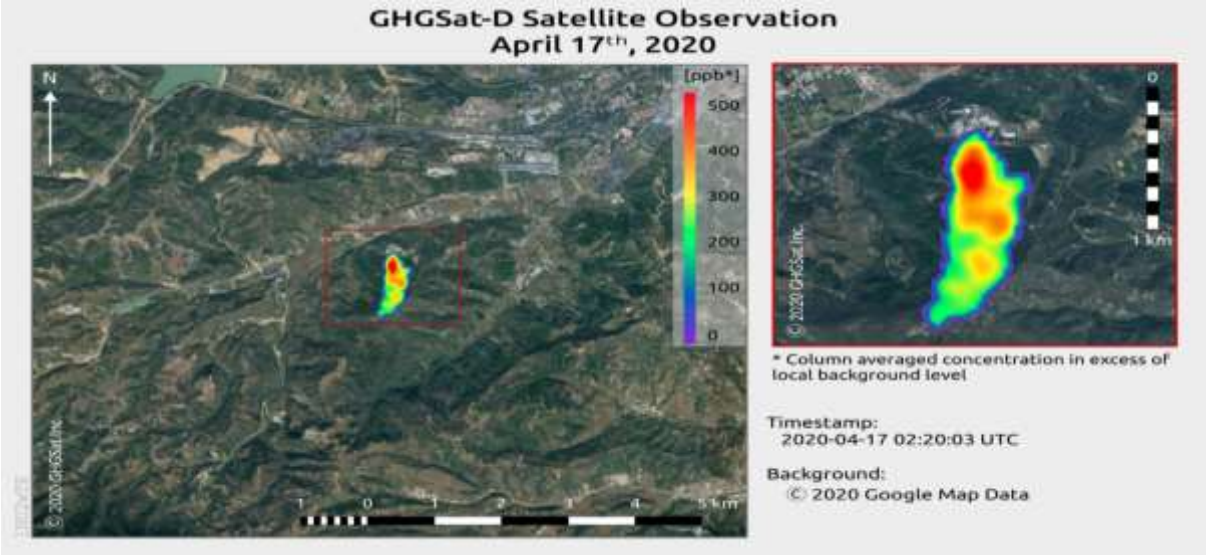

شكل 16 . تركيزات غاز الميثان فوق منجم الفحم بمقاطعة شانكسي بالصين (GHGSat ,2020)

فسر كلاوس زينر ، مدير مهمة وكالة الفضاء الأوروبية الزيادة الملحوظة لغاز الميثان خلال فترة اغلاق الاقتصاد الإعلامي بانه ونتيجة لانخفاض الطلب على الغاز بسبب وباء كوفيد 19 ، فانه يتم حرق الغاز وتنفيسه في مصانع انتاج وتكرير النفط مما يؤدي إلى ارتفاع انبعاثات غاز الميثان في تلك المناطق (ESA,2020b). أيضا نتيجة للقرارات الاخيرة التي اتخذتها بعض الدول برفع القيود عن تسربات غاز الميثان فانه بات من المؤكد عدم حرص شركات انتاج النفط والغاز على احتواء تسرب غاز الميثان من آبار انتاج النفط ومحطات الضغط وخطوط أنابيب النقل والذي بات يشكل تهديدا على المناخ العالمي .

3. الدروس المستفادة من جائحة كورونا المتعلقة بتلوث الهواء

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

شهد العالم تغيرا ايجابيا كبيرا طوال فترة اغلاق الاقتصاد التي لجأت اليها غالبية بلدان العالم للسيطرة على تفشي وباء كوفيد 19 . جذب انخفاض تلوث الهواء اهتمامًا عالميًا بشكل خاص حيث شهدت العديد من البلدان سماء صافية زرقاء لأول مرة منذ فترة طويلة. أظهرت نتائج هذه الدراسة بأن تراكيز ملوثات الهواء ومستويات الضجيج انخفضت بصورة كبيرة خلال فترة الاغلاق وباتت مطابقة لشروط ومعايير منظمة الصحة العالمية لنوعية البيئة المحيطة، وأطلق الكثير من الباحثين مقولة بأن الأرض بدأت تعيد أنفاسها. خلال مرحلة ما قبل الاغلاق ، عملت جميع الوحدات الصناعية وغيرها من الانشطة الاقتصادية بطاقتها القصوى وترتب عن ذلك تأثير خطر على المكونات البيئية المحيطة وعلى وجه الخصوص صحة البشر.

مع انتهاء اجراءات الاغلاق في غالبية بلدان العالم والبدء مرة اخرى في استئناف النشاط الاقتصادي ، عادت مستويات ثاني أكسيد النيتروجين مره أخرى إلى وضعها الطبيعي تقريبًا في هذا الوقت من كل عام .الشكل 17 أدناه يظهر مستويات ثاني أكسيد النيتروجين في طبقة التروبوسفير (أدنى طبقة من الغلاف الجوي) فوق المناطق الأكثر تضررا في كل من أوروبا وشرق الولايات المتحدة و الصين. تبين الصور في أعلي الشكل مستويات ثاني أكسيد النيتروجين NO2 خلال الفترة من 23 مارس وحتى 4 مايو 2020 والصور أسفل الشكل مستويات NO2 خلال نفس الفترة من العام 2019 ، وهذا يعني ببساطة بأن الأرض بدأت تختنق مره أخرى .

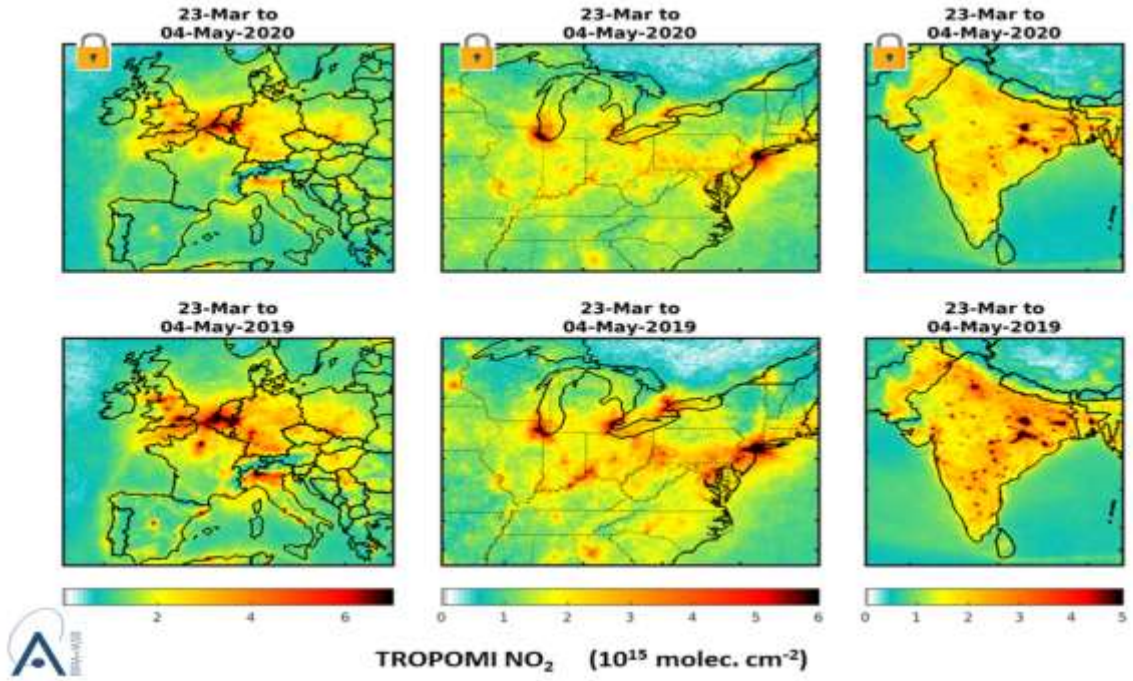

شكل 17. مع انتهاء فترة الحجر الصحي المنزلي واغلاق الاقتصاد عودة تراكيز أول اكسيد النيتروجين الى مستوياتها السابقة في كل من أوروبا وشرق الولايات المتحدة والهند (ESA,2020)

لقد أكدت أزمة جائحة كورونا بما لا يدع مجالا للشك بأن الأرض كائن حي يتأثر بصورة سلبية بأخطاء الانسان وممارسته الغير مسؤولة، وأن مظاهر الألم الذي باتت تعانيه الارض نتيجة لتلك الممارسات بدت ملامحة بارزة للعيان في صور عديده منها ، ظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية والظواهر المناخية المتطرفة التي لم تكن مألوفة في السابق وزادت وتيرتها في الوقت الراهن. وعلى الرغم من أن غالبية بلدان العالم لم تصل بعد الى القناعة الكافية بأن الارض تعاني نتيجة لتلويث الهواء ، فأن الحقائق الصادمة التي تم رصدها خلال جائحة كورونا تقدم الأدلة الواضحة لذلك. من الصعب تغيير سلوك العالم سريعا ومن الصعب أيضا الاستمرار في غلق الاقتصاد بصورة مستمرة كما حدث خلال مرحلة الاجراءات الوقائية مع بداية الجائحة، ،ومع ذلك مازالت هناك امكانية للحصول على هواء غير ملوث مرة أخرى، من الممكن أيضا الحصول على بيئة نظيفة وبصورة مستدامة حتى بدون اللجوء الى غلق الاقتصاد ، مازال لدينا فرصة لبناء العالم الذي نريد رؤيته في أعقاب هذه الكارثة وذلك فقط إذا عملت الحكومات وصناع القرار على ممارسة ما تعلمناه خلال فترة أزمة كورونا ، واذا تم استلهام ممارسات الاستجابة التي تمت أثناء الأزمة وتم دمجها في خطط واستراتيجيات مستقبلية لمرحلة ما بعد الأزمة . بناء على نتائج هذه الدراسة وبناء

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

على الحقائق التي أكدتها ازمة وباء كوفيد 19 ، ونظرا للحاجة الى وجود حل مستدام لمشكلة تلوث الهواء فانه يتعين الأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية ضمن خطط واستراتيجيات الإدارة المتكاملة لتلوث الهواء:

1- للحد من تلوث الهواء على المدى الطويل ، ينبغي أن تحجم الحكومات عن دعم الصناعات التقليدية التي تعد سببا في زيادة انبعاثات الملوثات الضارة ، ويتم قصر الدعم الحكومي فقط لتحفيز وانعاش الصناعات والأنشطة الخضراء التي لا تلحق اضرارا بالبيئة.

2- اصلاح النظام الحالي للطاقة أمرا بالغ الأهمية ، وعلى الحكومات العمل على الغاء أي خطط حاليه وتلافي أي خطط مستقبلية لتوليد الطاقة باستخدام الفحم ، وأن تسعى بصورة عاجلة في وضع خطط مبتكرة وذكية لتوفير الطاقة مستقبلا وبنسبة كبيرة من مصادر الطاقة المتجددة ليتم ضمان تحقيق الاقتصاد المستدام والبيئة المستدامة .

3- يعتبر قطاع النقل مصدرًا رئيسيًا آخر للتلوث ، مما يؤدي إلى تدهور جودة الهواء خصوصا في المناطق الحضرية ، وعليه ينبغي العمل على انشاء وتأسيس أنظمة نقل صديقة للبيئة من خلال بناء ممرات آمنه للمشاة وتخصيص ممرات اضافية للدراجات الهوائية والكهربائية لتشجيع المزيد من الأشخاص على المشي وركوب الدراجات كلما كان ذلك ممكنًا. والعمل على انشاء نظام نقل عام متطور ويسهل الوصول اليه ويكون قادرا على المنافسة مع خيارات النقل الخاصة. أيضا البدء بإعداد خطط جادة تهدف الى الاستبدال التدريجي للمركبات التي تعمل بمحركات الاحتراق الداخلي الملوثة للبيئة واستبدالها ببدائل عديمة الانبعاثات مثل السيارات الكهربائية وخيارات النقل الأخرى الأقل تلويثًا للبيئة .

4- تعزيز أنظمة تلوث الهواء من خلال فرض لوائح أكثر صرامة وإرشادات أكثر صرامة لتقليل الانبعاثات وتحفيز جودة الهواء، حيث أن تشديد اللوائح الخاصة بانبعاث الملوثات من محطات الطاقة والمنشآت الصناعية والنقل ،سيسهم بصورة فاعلة في تحسين جودة الهواء والقضاء على مصادر التلوث.

يقول العديد من الخبراء أنه إذا قام العالم بتطبيق تدابير واجراءات التحفيز الخضراء في أعقاب أزمة كوفيد 19 ، فلن تؤدي هذه الإجراءات إلى تحسين جودة الهواء فحسب ، بل ستوفر أيضًا إمكانات هائلة لتحويل العالم إلى عالم منخفض الكربون. في حين يأمل الكثيرون في عودة الأمور إلى طبيعتها بعد أزمة كوفيد 19 ، ينبغي ألا يعود تلوث الهواء إلى مستويات ما قبل الوباء. لقد أظهرت الاستجابة الايجابية لأزمة وباء كوفيد 19 مشهد عن العالم الأخضر الصحي الذي يمكننا العيش فيه ؛ لكن الآن الأمر متروك لنا لمواصلة الالتزام بما تعلمناه من تلك الدروس بقدر عالي من الفاعلية والجدية.

4 . الاستنتاجات

وفرت أزمة جائحة كورونا أدلة بحثية ذات أهمية كبيرة عن أسباب التلوث ، وآثاره على البيئة والصحة العامة ، كما أنها قدمت أيضا ارشادات واضحة وجلية إلى الطرق الفعالة التي يمكن من خلالها مكافحة تلوث المكونات البيئية المختلفة . أدى الاغلاق المؤقت للاقتصاد إلى تحسين جودة البيئة ، ولكن أدي بالمقابل الى حدوث خسائر اقتصادية ، ولكن هناك علاقة متلازمة بين الاقتصاد والبيئة المحيطة ، حيث أن تحقيق النمو الاقتصادي المستدام متعلق بصورة كبيرة بوجود بيئة محيطة صحية وغير ملوثة وبشر أصحاء، وبناء على ذلك فأن البيئة المستدامة هي الطريقة الوحيدة والشرط الرئيس لتحقيق النمو الاقتصادي المستدام .

وفرت اجراءات الاغلاق على مستوى العالم فرصة جيدة لتخفيف الضغوط البشرية على الطبيعة، وهذا مؤشر الى أن التحكم الناجح في مصادر التلوث قد يساعد على احياء الارض ويسهم في ترسيخ مبدأ الحق في الحياة الآمنة على كوكب الأرض.

إنّ الإجراءات المحلية والسياسات الوطنية والاتفاقيات الدولية تمثل في مجملها وسائل ضرورية للسيطرة على التلوث والحد من انتشار آثاره الصحية السلبية له على نطاق واسع. وان المعلومات والحقائق التي تم الحصول عليها من مراصد مراقبة نوعية الهواء ستتيح لنا تحديد أكثر المناطق حاجة إلى اتخاذ إجراءات الحد من التلوث وستمكننا أيضا من تقييم فعالية تلك السياسات والإجراءات.

الحد من الضوضاء والضجيج وفر فرصة للاستماع إلى الاهتزازات الطبيعية للأرض بدون تشويه المدخلات البشرية. ووفرت أدله على أن إشارات الزلازل المخفية سابقًا ، خاصة خلال النهار ، ظهرت بشكل أكثر وضوحًا على مقاييس الزلازل في المناطق الحضرية أثناء فترة الأغلاق.

يتطلب التعامل مع جائحة كوفيد 19 أن نفكر بشكل مختلف في إدارة النفايات ، بما في ذلك الطريقة التي نتخلص بها من النفايات الطبية. أدى البقاء في المنازل إلي زيادة حجم تخزين المواد الغذائية والاستهلاكية بصورة تفوق الاحتياجات الفعلية ، وايضا في زيادة ملحوظة في الطلبات الى المنازل من أغذية وغيرها والتي

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تتطلب استخدام كمية كبيرة من الاكياس البلاستيكية وغيرها من الأدوات ذات الاستخدام الأوحد، كل ذلك أدى إلى زيادة كمية النفايات المنزلية التي يتم إنتاجها. فاذا كانت صناعة إدارة النفايات غير قادرة على مواكبة تلك الزيادة المضطردة ، من الممكن أن تتسبب الأزمة واستمرارها الى إعاقة الجهود للحد من المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الأوحد مما يزيد من حجم التحديات في قطاع ادارة النفايات. أثبتت الأزمة الى أن إدارة النفايات الطبية لا تزال تشكل مجالًا مهمًا لتلقي الدعم والمساندة والاهتمام وأن الإدارة السليمة للنفايات الطبية أمر أساسي لإيقاف تفشي فيروس كوفيد 19 وتجنيب تعريض الآخرين للخطر، بمن فيهم العاملون في مجال جمع وتدوير النفايات .

تسعي بعض دول العالم الى توظيف أزمة كوفيد 19 وما نجم عنها من تراجع للاقتصاد وتدهور في أسعار النفط والغاز فرصة للتخلي عن الضمانات البيئية والتي حاولت تلك الدول التنصل منها لفترة طويلة من الزمن ، بما في ذلك اللوائح والأنظمة البيئية التي تنظم انبعاثات الميثان في صناعة النفط والغاز. قد يؤدي هذا التوجه الى زيادة هائلة في انبعاثات غاز الميثان ، الذي يعتبر من اكثر الغازات الدفيئة فعالية في احترار الأرض وهو أمر سيكون كارثيًا سواء بالنسبة لتغير المناخ أو للصحة العامة للبشر .

ساعدت أزمة فيروس كوفيد 19 على تغيير الحقائق بشكل هامشي ، لكن هذه التغييرات مازالت غير كافية لجعلنا نغير أذهاننا سريعا ولكنها حتما ستساعد على إعادة معايرة الإجابات، وبناء على ذلك فأن الحقائق الصادمة التي أتت بها الأزمة قد تسهم في تشكيل نواه جديده لمواضيع مبتكره للبحث.

5. التوصيات

<u>في مجال تلوث الهواء</u>

1- يتعين على صانعي السياسات وخبراء البيئة والمهنيين الطبيين لتحليل المؤشرات البيئية لتلوث الهواء ودراسة تأثير العوامل المختلفة التي تسهم في تلويث الهواء ، بحيث يتم استخدام نتائج تلك الدراسات في تخطيط البنية التحتية وصياغة السياسات المستقبلية لضمان الحد من التلوث وعدم الاضرار بالبيئة . ينبغي أن يتم التعامل مع أزمة كوفيد 19 وكما كما هو الحال مع الأنواع الأخرى من الحالات الطارئة ، يجب النظر إلى الخطر على أنه عامل محفز لدراسة الآثار طويلة المدى التي تتفاعل مع العديد من المشاكل الأخرى الموجودة حاليا .ان توقع ذلك في الوقت الراهن ودمجه في عمليات التصميم والتخطيط ، ودعم الناس في تشكيل استجاباتهم بطريقة عادلة وعلى النحو الذي يطور قدراتهم على الصمود ، ينبغي أن يكون من صميم استراتيجيات وخطط التعافي.

2- يتعين على حكومات العالم العمل على تفعيل السياسات الخاصة بخفض انبعاثات المداخن الصناعية ، وزيادة استخدام مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح ، وترتيب أولويات النقل والحث على استخدام البدائل مثل المشي وركوب الدراجات واستخدام شبكات النقل العام، والحد من السيارات والمركبات التي تعمل بالديزل.

3- تتأثر جودة الهواء سلبًا بالممارسات غير السليمة بيئياً ، مثل الحرق في الهواء الطلق أو طرق إدارة النفايات دون المستوى الأمثل. من الضروري الالتزام بالممارسات السليمة بيئياً لإدارة النفايات ، وخاصة نفايات كوفيد 19 ، والحفاظ على المعايير البيئية وفرض غرامات على كل من يقوم بممارسات تسبب إضرار للبيئة .

<u>في مجال التلوث الضوضائي</u>

1- ان الحد من المركبات الآلية في المدن يجب أن يكون على رأس أولويات صانعي السياسة للحد من التلوث الضوضائي ، حيث ينبغي العمل على تحفيز الحركة النشطة (المشي وركوب الدراجات) ، والتشجيع على استخدام وسائل النقل العامة لضمان تقليل تدفق الحركة المرورية .إن التحول من استخدام السيارة إلى ركوب الدراجات سيكون له فوائد محتملة كبيرة لكل من الضوضاء وتلوث الهواء. نظرًا لأن الكثير من التنقلات في المدن المزدحمة لأغلبية البلدان تكون لمسافة أقصر من 10 كم ، فهناك فرصة كبيرة لتكون الدرجات الهوائية والدراجات الكهربائية بديل منخفض الضوضاء والتلوث مقارنة بالمركبات التقليدية.

2- دراسة خصائص الهزات والحركات الأرضية التي تم رصدها خلال فترة اغلاق الاقتصاد خصوصا في المناطق ذات المخاطر الجيولوجية العالية. حيث أنه ثبت بانه تم رصد حركات أرضية بصورة أكثر دقة وأكثر وضوحا خلال فترة الاغلاق مقارنة بالأوقات العادية ،حيث أن نتائج تلك الدراسات قد تسهم تلك في اتخاذ الاحتياطات اللازمة ورفع التأهب ومستوى الجاهزية قبل حدوث أي كارثة زلزالية.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

في مجال المخلفات الصلبة

1- تعد الإدارة السليمة بيئياً للنفايات البلدية والطبية أحد التحديات الرئيسية خلال الأوقات العادية في العديد من البلدان. خلال حالات الطوارئ مثل جائحة كوفيد 19، تتضخم هذه التحديات بسبب زيادة كمية النفايات الناتجة وحيث أن ادارة النفايات هي واحدة من أهم الحواجز الصحية لمنع انتشار الأمراض ، فينبغي توفير الادارة السليمة للنفايات بصورة مستمرة لضمان عدم تعطل إدارة النفايات تحت أي ظرف كان لتجنب حدوث أي مخاطر إضافية للصحة العامة .

2- جلب كوفيد 19 تحديات إضافية مع الاستخدام المتزايد للمنتجات الطبية والأقنعة والقفازات المصنوعة من البلاستيك والمنسوجات وغيرها من المنتجات ذات الاستخدام الأوحد والتي يتم التخلص منها في البيئة المفتوحة أو في نظام الصرف الحالي .من المحتمل أن تكون تلك النفايات ملوثة بالفيروس حيث يتعين جمعها ومعالجتها بشكل ملائم ، وتجنب رميها أو حرقها بصورة غير منضبطة حيث أن ذلك قد يسبب الحاق أضرار كبيرة على صحة الانسان وعلى جودة النظام الإيكولوجي والتنوع البيولوجي ، بما في ذلك التأثيرات على نوعية التربة والأنهار والنظام البحري اجمالا.

3- لمعالجة الفائض من النفايات الطبية، يتعين على الدول المتضررة تثبيت أنظمة معالجة نفايات متحركة بالقرب من المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية.

4- ينبغي أن يتم اعطاء اولوية خاصة لتصميم وتحليل سلاسل وانظمة الادارة المستدامة للنفايات ، بما في ذلك تعزيز الخدمات اللوجستية ، وخدمات اعادة التدوير بالإضافة الي تحسين تقنيات المعالجة .

5- هناك حاجة ملحة للاستمرار في تطوير وضبط خطط الطوارئ التي تهدف الى تحسين مستقبل ادارة النفايات البلاستيكية تحت مختلف الظروف الحرجة .

6- يجب على عمال إدارة النفايات ، وخاصة أولئك الذين يقومون بالتقاط النفايات ، اتخاذ احتياطات إضافية لضمان أكبر قدر من الحماية ضد أي عدوى محتملة سواء من مصادر تدفق النفايات أو من المعدات المستخدمة في جمع ونقل النفايات . وبناءً على ذلك ، هناك حاجة لدعم وتوفير أدوات الصحة والسلامة للعاملين في النفايات حيث أنهم أحد أهم العناصر المهمة التي تعمل في الجبهة الأمامية ويشكلون خط الدفاع الأول في مواجهة انتشار الأوبئة والحفاظ على سلامة المدن والسكان.

7- من المرجح أن تواجه البلدان المتأثرة بالكوارث والنزاعات والبلدان ذات الموارد والقدرات المحدودة والبنية التحتية الضعيفة مشاكل هائلة في حال استمرار تفشي وباء كوفيد 19 ، وفي ظل تلك الظروف هناك حاجة الى دعم ومساندة تلك البلدان في ايجاد حلول آمنة وفعالة وملائمة لإدارة النفايات الصلبة والخطرة.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

المراجع

Abdullah, S., Mansor, A.A., Napi, N.N.L.M., Mansor,W.N.W., Ahmed, A.N., Ismail, M., Ramly,Z.T.A. (2020). Air quality status during 2020 Malaysia Movement Control Order (MCO) due to 2019 novel coronavirus (2019-nCoV) pandemic. Sci. Total Environ. 729, 139022.

Bai, Y., Yao, L., Wei, T., Tian, F., Jin, D.-Y., Chen, L., et al. (2020). Presumed Asymptomatic Carrier Transmission of COVID-19. Jama 323, 1406–1407.

Biersteker, K. (1976). Sulfur dioxide and suspended particulate matter: Where do we stand?. *Environmental research*, *11*(3), 287-304.

.Brunekreef, B., Holgate, S.T. (2002). Air pollution and health. Lancet 360, 1233–1242

Calma, J.(2020). https://www.theverge.com/2020/3/26/21194647/the-covid-19-pandemic-is-generating-tons-of-.medical-waste Accessed date: 17 june 2020

Chen, R., Huang, W., Wong, C. M., Wang, Z., Thach, T. Q., Chen, B., ... & CAPES Collaborative Group. (2012). Short-term exposure to sulfur dioxide and daily mortality in 17 Chinese cities: the China air pollution and health effects study (CAPES). *Environmental Research*, *118*, 101-106.

ESA,2020a.ESA,(2020).doi.https://www.esa.int/Applications/Observing_the_Earth/Copernicus/Sentinel-5P.

ESA, (2020b). Detecting methane emissions during COVID-19. retrieved 21 July 2020 from https://www.esa.int/Applications/Observing_the_Earth/Copernicus/Sentinel-5P/Detecting_methane_emissions_during_COVID-19

European Environment Agency (EEA), (2019). Noise in Europe 2014, EEA 2019/22 Report ISSN 1977-8449, .Copenhagen, Denmark

Fernandes, Nuno, Economic Effects of Coronavirus Outbreak (COVID-19) on the World Economy (March 22, 2020). Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=3557504 .

Filonchyk, M., Hurynovich, V., Yan, H., Gusev, A., & Shpilevskaya, N. (2020). Impact Assessment of COVID-19 on Variations of SO2, NO2, CO and AOD over East China. *Aerosol and Air Quality Research*, *20*, 1530-1540.

Gopinath G. (2020). The Great Lockdown: Worst Economic Downturn Since the Great Depression. https://blogs.imf.org/2020/04/14/the-great-lockdown-worst-economic-downturn-since-the-great-depression/#more-28948

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

ISWA,2020. https://www.iswa.org/?id=1627. Accessed date:20 July, 2020.

Klemeš, J. J., Van Fan, Y., Tan, R. R., & Jiang, P. (2020). Minimising the present and future plastic waste, energy and environmental footprints related to COVID-19. *Renewable and Sustainable Energy Reviews*, *127*, 109883.

Lai, C.-C., Shih, T.-P., Ko,W.-C., Tang, H.-J., Hsueh, P.-R. (2020). Severe acute respiratory syndrome coronavirus 2 (SARS-CoV-2) and coronavirus disease-2019 (COVID-19): the epidemic and the challenges. Int. J. Antimicrob. Agents 55, 105924.

Lecocq, T., et al. (2020). "Global quieting of high-frequency seismic noise due to COVID-19 pandemic lockdown measures." Science: eabd2438.

Mandal, I., & Pal, S. (2020). COVID-19 pandemic persuaded lockdown effects on environment over stone quarrying and crushing areas. Science of The Total Environment, 139281.

McKibbin, Warwick J. and Fernando, Roshen, The Global Macroeconomic Impacts of COVID-19: Seven Scenarios (March 2, 2020). CAMA Working Paper No. 19/2020, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=3547729 .

Muhammad, S., Long, X., Salman, M. (2020). COVID-19 pandemic and environmental pollution: a blessing in disguise? Sci. Total Environ., 138820 https://doi.org/10.1016/j.scitotenv.2020.138820.

Munawer, M.E. (2018). Human health and environmental impacts of coal combustion and post-combustion wastes. Journal of Sustainable Mining 17, 87–96.

Nakada, L. Y. K., & Urban, R. C. (2020). COVID-19 pandemic: Impacts on the air quality during the partial lockdown in São Paulo state, Brazil. *Science of The Total Environment*, 139087.
NASA, 2020. NASA, 2020. https://earthobservatory.nasa.gov/images.

.NASA, (2020b). Health and air quality articles-NO2. The National Aeronautics and Space Administration

Otmani, A., Benchrif, A., Tahri, M., Bounakhla, M., El Bouch, M., & Krombi, M. H. (2020). Impact of Covid-19 lockdown on PM10, SO2 and NO2 concentrations in Salé City (Morocco). *Science of The Total Environment*, 139541.

Pal, S., Mandal, I. (2019a). Impacts of stone mining and crushing on environmental health in Dwarka river basin. Geocarto International, 1–29.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

Pal, S., Mandal, I. (2019b). Impact of aggregate quarrying and crushing on socio-ecological components of Chottanagpur plateau fringe area of India. Environ. Earth Sci. 78, 661.

Piazzalunga-Expert, A. (2020). Evaluation of the potential relationship between Particulate Matter (PM) pollution and COVID-19 infection spread in Italy. mimeo.

Ramadan, N., Shaib, H. (2019). Middle East respiratory syndrome coronavirus (MERSCoV):a review. Germs 9 (1), 35

Sohrabi, C., Alsafi, Z., O'Neill, N., Khan, M., Kerwan, A., Al-Jabir, A., ... & Agha, R. (2020). World Health Organization declares global emergency: A review of the 2019 novel coronavirus (COVID-19). *International Journal of Surgery*.

Somala, S. N. (2020). Seismic noise changes during COVID-19 pandemic: a case study of Shillong, India. Natural .Hazards (Dordrecht, Netherlands), 1

SWANA - Solid waste association of North America article, (2020). SWANA reminds all state and local governments that solid waste management is an essential public service. https://swana.org/news/swana-news/article/2020/03/19/swana-reminds-all-state-and-local-governments-that-solid-waste-management-is-an-essential-public-service (accessed 05 july 2020).

Tonne, C., Halonen, J.I., Beevers, S.D., Dajnak, D., Gulliver, J., Kelly, F.J., ... Anderson, H.R. (2016). Long-term traffic air and noise pollution in relation to mortality and hospital readmission among myocardial infarction survivors. International journal of hygiene and environmental health 219 (1), 72–78.

Venter, Z.S., Aunan, K., Chowdhury, S., Lelieveld, J. (2020). COVID-19 Lockdowns Cause Global Air Pollution Declines with Implications for Public Health Risk (medRxiv).

Wang, P., Chen, K., Zhu, S., Wang, P., Zhang, H. (2020). Severe air pollution events not avoided by reduced anthropogenic activities during COVID-19 outbreak. Resour. Conserv. Recycl. 158, 104814.

Wang, Q., Su, M. (2020). Drivers of decoupling economic growth from carbon emission –an empirical analysis of 192 countries using decoupling model and decomposition method. Environ. Impact Assess. Rev. 81, 106356.

WHO, (2012). Global estimates on prevalence of hearing loss mortality and burden of diseases and prevention of blindness and deafness.www.who.int/pbd/deafness/WHO_GE_HL.pdf.

WHO, (2016). https://www.who.int/health-topics/air-pollution#tab=tab_1 Accessed date:5 May 2020.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

.9World Health Organization. (2020). Coronavirus disease (COVID-19): situation report, 18

World Health Organization. (2006). WHO Air quality guidelines for particulate matter, ozone, nitrogen dioxide and sulfur dioxide: global update 2005: summary of risk assessment (No. WHO/SDE/PHE/OEH/06.02). World Health Organization.

Xu, K., Cui, K., Young, L. H., Wang, Y. F., Hsieh, Y. K., Wan, S., & Zhang, J. (2020). Air Quality Index, Indicatory Air Pollutants and Impact of COVID-19 Event on the Air Quality near Central China. *Aerosol and Air Quality Research*, *20*.

Zambrano-Monserrate, M. A., Ruano, M. A., & Sanchez-Alcalde, L. (2020). Indirect effects of COVID-19 on the environment. *Science of the Total Environment*, 138813.

Zhang, Q., Jiang, X., Tong, D., Davis, S. J., Zhao, H., Geng, G., ... & Ni, R. (2017). Transboundary health impacts of transported global air pollution and international trade. *Nature*, *543*(7647), 705-709.

Zhong, N. S., Zheng, B. J., Li, Y. M., Poon, L. L. M., Xie, Z. H., Chan, K. H., ... & Liu, X. Q. (2003). Epidemiology and cause of severe acute respiratory syndrome (SARS) in Guangdong, People's Republic of China, in February, 2003. *The Lancet*, *362*(9393), 1353-1358.

المراجع العربية :

الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة -تقرير رصد ومراقبة جودة الهواء - الادراة العامة للرصد البيئي : تم الوصول الى الموقع بتاريخ 2 يوليو 2020 م https://www.pme.gov.sa/Ar/Environment/AirQuality/Pages/AQ-Reports.aspx?folderID=1c995ec3-e5a6-4795-9149-bfb8a4967ae4

وارتان، سونيا آرزروني وياسمين نجم عبد الله. 2013. التلوث الضوضائي في محافظة البصرة : مصادره-آثاره-معالجته. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية و الإدارية مج. 9، ع. 26، ص. 7-36.

Arab Journal of Media Studies
Volume 10, Issue10, decembre 2020
مجلة العربي للدراسات والأبحاث
المجلد 10، العدد10، ديسمبر 2020
ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

ضوابط يد الأمانة في العقود المالية

إعداد: سالم بن سعيد بن محمد الحارثي

Hand fidelity controls in financial contracts

Prepared by: Salem bin Saeed bin Muhammad Al-Harthy

الارسال: 2020/07/01 القبول: 2020/10/9

Abstract

The liability is entrusted in the jurisprudential provisions after distinguishing the obligation authority of hand of the guarantee from the hand of the honesty, and by specifying one of these terms (hand of honesty and the hand of liability) can proceed towards the decision of obligating of the hand for the liability, and therefore this research came to address the issues of jurisprudence in which the jurists decided to liable or not, to address the problem of sorting the hand of the honesty from the hand of the liability, using the extrapolating approach by following the four sects and the sect of ibadi, with the use of the analytical method, to reach through his research that the honest hand is governed by three controls which are:

1- The money is received by the permission of the owner as ownership, without tradeoff.
2- He does not single out the benefit of the money himself when he is received without entitlement.
3- Shall not be paid for himself when he is received without entitlement.

Keywords: Hand of Honesty, Hand Of Liability, Receiving, Entitlement.

ملخص

يناط الضمان في الأحكام الفقهية بعد فرز يد الضمان من يد الأمانة، وبتحديد أحد هذين المصطلحين (يد الأمانة ويد الضمان) يمكن الانطلاق نحو تقرير تحميل اليد للضمان، ولذا جاء هذا البحث ليبحث في المسائل الفقهية التي قرر فيها الفقهاء الضمان من عدمه، ليعالج مشكلة فرز يد الأمانة من يد الضمان، مستخدما المنهج الاستقرائي بتتبع المذاهب

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الأربعة والمذهب الإباضي، مع استعمال المنهج التحليلي، ليتوصل من خلال بحثه إلى أن اليد الأمينة تحكمها ضوابط ثلاثة وهي: قبض المال بإذن صاحبه تملكا، بلا معاوضة، وألا ينفرد بمنفعة المال بنفسه عند قبضه دون استحقاق، وألا يقبض المال لمصلحة نفسه عند قبضه دون استحقاق.

الكلمات المفتاحية: يد الأمانة، يد الضمان، القبض، الاستحقاق.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

المقدمة:

يعد مبحث الضمان من أكثر المباحث حيوية في فقه المعاملات، وفي فقه القضاء، ذلك لأنه يناط به الضمان على أحد طرفي المعاملة المالية، وبه يتم فصل القضاء حين يترافع الأطراف المعاملة إلى القضاء؛ ولذا كان من المهم وضع ضوابط واضحة للضمان الفقهي ليمكن تحميل أحد الطرفين عبء الضمان.

مشكلة البحث

يعد تحرير يد الضمان من يد الأمانة موضوعا بالغ الأهمية، إذ كثيرا ما تتركب المعاملات المالية من عدة عقود، فيصعب تحرير الضمان فيها لدقة مسلك تحرير الضمان الفقهي، جاء هذا البحث ليعالج فرز يد الضمان من يد الأمانة ويطرح السؤال: ما ضوابط يد الأمانة؟

أهداف البحث

يهدف البحث لوضع ضوابط دقيقة ليد الأمانة يمكن الاعتماد عليها بحيث تكون منهجا دقيقا يمكن الاستناد إليه عند اشتجار الخصوم أو نشوب الخلاف في الدعاوى.

منهج البحث

اتبع الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي بحيث تتبع مصنفات المذاهب الأربعة، ومصنفات المذهب الإباضي، للنظر في خصائص الضمان في كل عقد من العقود المالية، ثم استخدم المنهج التحليلي لاستخراج خصائص الأمانة ومناقشتها للخروج بضوابط يمكن الاعتماد عليها، وقد قسمت هذا البحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: تعريف يد الأمانة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: ضوابط يد الأمانة

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

المطلب الأول: تعريف يد الأمانة لغة واصطلاحا

الفرع الأول تعريف يد الأمانة لغة

لم أقف على تعريف لغوي ليد الأمانة بالمعنى اللقبي، ذلك لأن يد الأمانة مصطلح فقهي حادث عند الفقهاء لتمييز حالات الضمان من يد الأمانة.

تعريف اليد لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الياء والدال: أصل بناء اليد للإنسان وغيره، ويستعار في المنة فيقال: له عليه يد، ويجمع على الأيادي، واليُديّ، قال: واليد القوة، ويجمع على الأيدي، وتصغير اليد يُدَيَّة"[1]

فاليد لغة تطلق على الجارحة، إلا أنه بالنظر لمعاجم اللغة لها معان مجازية مختلفة، فقد جاء في القاموس: "واليد: الوقار والحَجْر على من يستحقه، ومنع الظلم والطريقُ، وبلاد اليمن، والقوة والقدرة والسلطان والمِلك بكسر الميم والجماعة والأكل والندم والغياث والاستلام والذل والنعمة والإحسان تصطنعه لى "[2] ، وبالنظر للسياق يمكن تحديد المعنى اللغوي المراد.

تعريف الأمانة

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، بدون رقم ط أو تاريخ ط، 151/6،، كتاب الياء، باب الياء وما بعدها.

(2) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، 281/4، باب النون فصل الهمزة.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وردت كلمة الأمانة في القاموس: "وقد أمِنَهُ، كسَمِع، وأَمَّنَه تأمينا واِئْتَمَنَهن واسْتَأْمَنَه، وقد أَمُن ككَرُم" [1]، وأورد صاحب اللسان:" الأمان والأمانة بمعنى.. والأمانة والأَمَنَة نقيض الخيانة، لأنه يؤمن أذاه، وقد أَمَنَهُ، وأَمَّنَه ..والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة"[2]، يظهر من هذه النقول أن الأمانة نقيض الخيانة، كما يظهر أن الأمانة والأمن كلاهما حقيقة، ولذا ورد أنهما بمعنى.

أما الضمان فقد ورد

الفرع الثاني: تعريف يد الأمانة ويد الضمان اصطلاحا

أولا يد الأمانة

يكثر تناول مصطلحي يد الأمانة ويد الضمان في المصنفات الفقهية ويفرعون عليها مسائل الضمان، ومع حيوية هذا المبحث فإني لم أقف على تعريف لهما عند المتقدمين، إذ يكتفون بتوصيف العقد إن كانت يد القابض فيد يد ضمان أم يد أمانة، إلا أن المعاصرين حاولوا تتبع الفروع الفقهية للخروج بتعريف لهما.

فقد أورد الخفيف ليد الأمانة تعريفا فقال: " ما كانت عن ولاية شرعية ولم يدل دليل على ضمان صاحبها" [3]

([1]) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1427هـ_2007م، 588/4، باب الواو والياء فصل الياء

([2]) ابن منظور، **لسان العرب**، اعتنى به، أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ – 1999م، 223/1، باب أمن

([3]) الخفيف، علي، **الضمان في الفقه الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص78

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

كما عرف الزحيلي يد الأمانة بأنها: " يد الحائز الذي حاز الشيء لا بقصد تملكه بل باعتباره نائبا عن المالك" [1]

واستخلص العيسى من هذين التعريفين فقال: "هي اليد التي خلفت يد المالك في حيازة ملكه وتصرفت فيه عن ولاية شرعية في تلك الحيازة ولم يدل دليل على ضمان صاحبها"[2]

من خلال ما مر سوقه من التعريفات، فإنه لا يفوت الباحث الإشارة إلى أن التعريف الثاني لم يتطرق للدليل الموجب للضمان، ولذا يبدو التعريف الأول هو الأشمل، مع ملاحظة أنه لا بد من النظر من ضوابط التضمين التي ذكرها الفقهاء للخروج بتعريف جامع يمكن استخلاصه منها.

ثانيا: يد الضمان

عرف الزحيلي يد الضمان بأنها: "يد الحائز الذي حاز الشيء بقصد تملكه أو لمصلحة نفسه"[3]

وعرفها الدبو بقوله: "استيلاء الشخص على مال الغير بدون إذن من مالكه" [4]

وعرفها سليمان محمد: "ما كانت اعتداء أو عن ولاية شرعية ودل دليل على ضمانها أو كانت لمصلحة صاحبها خاصة" [5]

([1]) الزحيلي، وهبة، **نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي**، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون ط ، 174

([2]) العيسى، حارث محمد سلامة، والخطيب، أحمد غالب، **يد الضمان ويد الأمانة بين النظرية والتطبيق في الفقه الإسلامي**، مجلة الجامعة الإسلامية، عمان، الأردن، يونيو 2010، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص315.

([3]) الزحيلي، **نظرية الضمان**، ص175

([4]) الدبو، **ضمان المنافع**، ص45

([5]) أحمد، سليمان محمد، **ضمان المتلفات**، ص64

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

يمكن تعقب تعقب تعريف الزحيلي بأنه لم يتناول الإذن الشرعي ولا إذن المالك ولا الدليل المقتضي للتضمين، أما الدبو فلم يتناول في تعريفه إلا صورة واحدة من الضمان وهي الغصب، أما التعريف الثالث فيظهر أنه هو الأوفى من هذه التعريفات، إذ تناول ما تم تعقبه على التعريفين الأولين، وعليه فيكون هو التعريف المختار.

المطلب الثاني: ضوابط يد الأمانة

لا شك أن هناك ارتباطا وثيقا بين يد الأمانة ويد الضمان، إذ كل واحد منهما نقيض الآخر، فاليد إن لم تكن أمينة فهي يد ضامنة، وعليه فيمكن استخلاص ضوابط يد الأمانة من خلال ضوابط يد الضمان، والعكس بالعكس، مما يبين الترابط الوثيق بين اليدين، فالفقهاء –كما سيأتي– يرون أن من ضوابط يد الضمان أخذ اليد المال منفردة بنفعه دون استحقاق، وعليه فيكون ما يقابلها وهو أخذ اليد المال منفردة باستحقاق ضابطا ليد الأمانة، ولذا فسوف أسوق آراء المذاهب الفقهية الأربعة والمذهب الإباضي لأتوصل بعدها إلى الضابط الذي يمكن اعتباره لتمييز يد الأمانة، وذلك باستقراء الفروع توصلا للضوابط العامة.

اختلف الفقهاء في ضوابط يد الأمانة ويد الضمان إلى خمسة أقوال:

القول الأول: ذهب الإباضية إلى أن اليد تضمن في ثلاث حالات:

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الحالة الأولى: قبض المال بغير إذن صاحبه، جاء في شرح النيل: "وكل ما تداول الرجل مع غيره من الأموال التي كانت في يده بغير إذن أصحابه فتلف ضمنها"[1] وأشد من هذا غصب الأموال من أصحابها إذ هو سبب من أسباب الضمان كما مر في المبحث الأول، أما ما قبض بإذن صاحبه كالوديعة والعارية فهو أمانة غير مضمون. [2]

الحالة الثانية: قبض المال استيثاقا، كما هو الحال في الرهن، إذ إن المرتهن يضمن الرهن إن أضاع، وذهب بعض الإباضية إلى أنه لا يضمن وفصل بعضهم بين أن تختلف قيمة الرهن عن قيمة الدين فيترادان الفضل بينهما، وذهب بعضهم إلى أنه إن تلف الرهن بيد المرتهن فإن الدين يسقط[3]، والقولان الأخيران مبنيان على أن يد المرتهن يد ضمان ولذا ساغ إسقاط دينه، وبقي الخلاف في أمانته فيما فضل عن الدين.

الحالة الثالثة: ما أخذ على وجه المعاوضة، وهو يشمل أمرين اثنين وهما ما أخذ على سوم الشراء، وما أخذ بالعقد غير الصحيح، أما عن الأول فيقول صاحب الإيضاح: " وإذا ساوم رجل عند رجل ثوبا ثم حمله ليريه لغيره فهو له ضامن لأنه **أخذه على الشراء** وليس بأمين فيه ...ومنهم من يقول لا ضمان عليه، وفرق بعضهم بين أن يطلب إلى صاحب الثوب أن يريه وبين أن لا يطلب"[4]،ويلحق به بدل الصلح لأنه جار مجرى القياض والبيع[5]

([1]) أطفيش، محمد بن يوسف، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1405هـ 1985م ، 167/12

([2]) انظر: الثميني، ضياء الدين عبد العزيز، **كتاب النيل وشفاء العليل**، صححه وعلق عليه بكلي بن نعبد الرحمن عمر، بدون دار نشر، ط1، 1423هـ، 88/7

([3]) الخليلي، سعيد بن خلفان، **أجوبة المحقق الخليلي**، تحقيق: بدر بن عبدالله الرحبي وآخرين، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 1431هـ - 2010م، 281/4

([4]) الشماخي، عامر بن علي، كتاب **الإيضاح**، مكتبة مسقط، مسقط، سلطنة عمان، ط5، 1425هـ - 2004م، 191/4

([5]) أطفيش، **شرح النيل**، 655/13

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

وأما ما أخذ بالبيع غير الصحيح فقد بينه الإمام السالمي[1] عند إجابته عن مسألة أخذ فيها البائع بعيرا ثمنا للمبيع وكان العقد غير صحيح: "البيع على قوله غير صحيح، وضمان البعير لكونه أخذه على **وجه التملك**، لا على وجه الأمانة، فمن هنالك صار مضمونا [2]

القول الثاني: ذهب الحنفية إلى أن اليد تكون ضامنة في حالات:

الحالة الأولى: القبض للمال بدون حق، جاء في المبسوط: "والموجب للضمان القبض بغير حق لما فيه من التفويت على المالك"[3] ويدخل فيه الغصب وأخذ المال خطأ، وقد مر في المبحث الأول.

أما من قبض بإذن صاحب المال فيده يد أمانة كالمضارب والمستعير، فعن المضارب جاء في العناية: "المدفوع إلى المضارب في المال أمانة في يده لأنه قبضه **بإذن صاحبه**"[4] وكذا باقي الشركات إذ القابض أمين لأنه أخذها بإذن

([1]) هو الإمام العلامة الأصولي المجتهد نور الدين عبدالله بن حميد السالمي رحمه الله، ولد في الحوقين من أعمال الرستاق سنة 1286هـ، تلقى العلم على يد الشيخ راشد بن سيف اللمكي والشيخ صالح بن علي الحارثي وآخرين، وأخذ عنه الشيخ أبو زيد الريامي والإمام سالم بن راشد الخروصي وآخرون، له مؤلفات جليلة منها معارج الآمال وجوهر النظام ومشارق الأنوار وطلعة الشمس، توفي – رحمه الله – سنة 1332هـ

انظر: السعدي، فهد بن علي **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية**، ، مكتبة الجيل الواعد، ط1، مسقط، سلطنة عمان، 1428هـ-2007م، 246/2

([2]) السالمي، عبدالله بن حميد، **جوابات الإمام السالمي**، تنسيق ومراجعة عبدالستار أبو غدة، مكتبة الإمام السالمي، بدية، سلطنة عمان بدون رقم ط، 2010م، 208/5.

([3]) السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ -1993م ، 146/11

([4]) البابرتي، أكمل الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود الرومي، **العناية شرح الهداية**، دار الفكر، بدون بيانات ط، 446/8.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

صاحبها، أما المستعير فقد صرح الحنفية بعدم وجوب الضمان عليه ما لم يتعد، وعللوا ذلك "أنه قبض العين للانتفاع به **بإذن صحيح** فلا يكون مضمونا عليه"[1]

ومثله من قبض المال بإذن المالك وكان قبضه تبرعا كالوديعة، فالوديع يده يد أمانة عند الحنفية "لأن المودع متبرع والتبرع لا يوجب ضمان حق"[2].

الحالة الثانية: ما أخذ على سبيل المبادلة: ويندرج تحته بدل الصلح[3] والقرض[4]، والمقبوض بالعقد الفاسد على قول عند الحنفية ، والمقبوض على سوم الشراء وعلة وجوب الضمان فيهما بأنهما قبضا على سبيل المبادلة[5] وعبر عنه بعضهم بالعقد بدل المبادلة "لأن المأخوذ بالعقد له حكم العقد فصار كالمأخوذ بالعقد وهو يوجب الضمان"[6]

([1]) السرخسي، **المبسوط**، 145/11

([2]) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، **البناية شرح الهداية**، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م، 106/10

([3]) البغدادي، أبو محمد غانم بن محمد، **مجمع الضمانات في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد أحمد سراج، والدكتور علي جمعة محمد، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر، ط1، 1420هـ - 1999م ، 1/ 95

([4]) ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم ط، 1405هـ - 1985م، 282/7.

([5]) الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، مصر،ط1، 1313هـ، 250/4.

([6]) البابرتي، العناية شرح الهداية، 9/9

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الحالة الثالثة: القبض استيثاقا، حيث إن يد المرتهن تكون على العين المرهونة يد ضمان، والعلة "لأنه قبضها على وجه الوثيقة"[1]

القول الثالث: ذهب المالكية إلى أن اليد تكون ضامنة في حالات ثلاث:

الحالة الأولى: المقبوض على وجه التمليك المؤبد بدون إذن[2] ، فالقابض هنا يضمن أما إن أذن المالك فالقابض لا يضمن، فقد نص المالكية أن "إذن المالك المأذون له شرعا أن يأذن مسقط للضمان"[3] ولذا فكل من تصرف في مال دون أن يأذن له صاحبه فإن يده عليه يد ضمان "فيندرج تحته الغاصب كما مر في المبحث الأول.

الحالة الثانية: المقبوض معاوضة، فقد يأخذ العين على وجه المعاوضة كالمستام إذا تلف تحت يده"[4]، والمقبوض بالبيع الفاسد[5] لوضوح معنى المعاوضة فيه، كما نصوا على أن " المصالح به على الإقرار فبيع"[6].

الحالة الثالثة: المقبوض على غير وجه التمليك، وضابط التضمين فيه المنفعة، فإما أن يأخذه لمنفعة نفسه على الخصوص، أو لمنفعة ربه على الخصوص، أو لمنفعتهما معًا.

([1]) الشلبي، **حاشية الشلبي على تبيين الحقائق**، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، مصر، ط1، 11313هـ 250/4.

([2]) الرجراجي، أبو الحسن علي بن سعيد، **مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها**، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي وأحمد علي، مركز التراث المغربي، الدارالبيضاء، المغرب، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ - 2007م، 7/ 235

([3]) القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، **الذخيرة**، دار الغرب الإسلامي، تحقيق محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، 259/12

([4]) القرافي، **الذخيرة**، 259/8

([5]) القرافي، **الذخيرة**، 300/10

([6]) عليش، محمد، **شرح منح الجليل على مختصر خليل**، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون بيانات ط، 686/2.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

فإن قبضه لمنفعة نفسه على الخصوص، فلا يخلو من أن يقبضه لينتفع به أو يرد بدله، أو لينتفع به، ويرد عينه.

فإن قبضه لينتفع به ويرد بدله كالقرض فهو ضامن على كل حال.

فإن قبضه لينتفع به ويرد عينه كالرهن والعارية فهذا يضمن ما يغاب عليه، – وهو ما يغيب عن ناظري صاحبه – إلا أن تقوم بينة أن التلف بغير سببه، ولا ضمان عليه إلا أن يثبت أن التلف من جهته، على خلاف بين المالكية في الرهن والعارية.

وأما إن قبضه لمنفعة ربه على الخصوص فلا ضمان عليه فيه –كان مما يغاب عليه أم لا– قبضه على التصرف كالصناع، أو على غير التصرف فيه كالودائع.

فإن قبضه لمنفعتهما معا فإنه يغلب منفعة رب المال ويصدق القابض كان مما يغاب عليه أم لا [1]

فيتضح من النقل السابق أن معيار المالكية المنفعة، فمن كان منتفعا بالمقبوض كان عليه الضمان، وإن اشترك فيها شخصان كان الضمان لمن كانت منفعته أرجح من صاحبه.

القول الرابع: ذهب الشافعية والحنابلة – فيما يظهر من النظر في فروعهم – إلى أن اليد ضامنة في حالتين اثنتين:

الحالة الأولى: ما تفرد قابضه بمنفعته دون استحقاق، بمعنى أن لا يكون مالكا له، ولا قابضا له على سبيل المعاوضة والبدلية، ومثال ذلك عند الشافعية العارية والقرض، فهي مضمونة عندهم "لأنها عين تفرد باحتباسها لنفسه من

(1) الرجراجي، أبو الحسن علي بن سعيد، **مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها**، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي وأحمد علي، مركز التراث المغربي، الدارالبيضاء، المغرب، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ – 2007م، 235/7.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

غير استحقاق فوجب أن تكون في ضمانه كالقرض"[1]، ويدخل فيه ما قبضه غصبا بدون إذن مالكه[2]، على أن معيار التفرد بالقبض دون استحقاق غير منطبق على الوديعة ولذا لم يضمنوا الوديع [3]وكذا الشأن عند الحنابلة، فكل ما قبض على غير الاستحقاق فهو مضمون عندهم، ففي تعليل إيجاب الضمان على المستعير "لأنه أخذ ملك غيره لنفع نفسه منفردا بنفعه من غير استحقاق" [4] وحال العارية ينسحب على القرض[5]، ومعيار التفرد بالقبض دون استحقاق غير متوفر في الوديعة ولذا نص الحنابلة على عدم تضمينه "لأنه محسن فيدخل في قوله (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [6] "[7]

الحالة الثانية: ما قبض على سبيل المعاوضة والبدل، كالمقبوض بالعقد الفاسد، جاء في الحاوي الكبير "فأما المقبوض ببيع فاسد فمضمون على المشتري لأنه مقبوض على وجه المعاوضة" [8] ويلحق به المقبوض على سوم الشراء

([1]) ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، 393/10.

([2]) الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، **الوسيط في المذهب**، حققه وعلق عليه أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ - 1997م، 388/3

([3]) الشربيني، محمد الخطيب الشربيني، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم ط أو تاريخ ط، 96/2

([4]) ابن قدامة، **المغني**، 164/5.

([5]) الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله، **حاشية الزركشي على مختصر الخرقي**، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مكتبة العبيكان، ط1، 1413هـ - 1993م، 166/4.

([6]) التوبة:91

([7]) الزركشي، **حاشية الزركشي على مختصر الخرقي**، 576/4

([8]) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الحاوي الكبير**، حققه علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ -1999م ، 49/7

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

لتوقع العقد[1]، وبدل الصلح[2]، وقد صرح الحنابلة بضمان ما قبض على سوم الشراء أو العقد الفاسد[3] ولم أقف لهم على تعليل لهذا التضمين، أما بدل الصلح فلأنه يكون بيعا في حق المدعي [4] ولذا يظهر فيه معنى المبادلة والمعاوضة.

مناقشة ضوابط التضمين

يظهر من النظر في الأقوال السالفة أن ثمة ضوابط يكاد يتفق الفقهاء على اعتبارها مميزة بين يد الأمانة ويد الضمان، كما أن هناك ضوابط مختلفا فيها، وقبل ذكر أدلة الأقوال ومناقشتها، لا بد من أخذ الملاحظات الآتية في الاعتبار:

الملاحظة الأولى: اتفق الفقهاء على ضمان القابض في القرض والغصب وسوم الشراء والعقد الفاسد وبدل الصلح، واتفقوا على أمانة القابض في الوديعة و عقد المضاربة وينسحب على الأخير باقي الشركات، واختلفوا في القابض بعقد العارية والرهن هل يده يد ضمان أو أمانة؟

الملاحظة الثانية: مع اتفاق الفقهاء على ضمان بعض العقود إلا أنهم اختلفوا في العلة التي تكون سببا للضمان في بعض العقود، فقد ذهب الإباضية والحنفية إلى اعتبار العوض والبدلية سببا للتضمين في عقد القرض كما

([1]) الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوســـف، **نهاية المطلب في دراية المذهب**، تحقيق عبد العظيم محمود الديب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1428هـ - 2007م، ج5، ص58

([2]) الرافعي، أبو الحســـن علي بن محمد بن حبيب، **الحاوي الكبير**، حققه علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ -1999م ، 298/4

([3]) البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، بدون رقم طبع، 1423هـ - 2003م

، 592/3

([4]) البهوتي، **كشاف القناع**،464/3

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

ذهب المالكية إلى اعتبار المنفعة سببا له، وذهب الحنابلة إلى اعتبار الأخذ دون الاستحقاق سببا للضمان، كما اختلفوا في علة التضمين في المقبوض على سوم الشراء أو بالعقد الفاسد، أو بدلا للصلح فذهب الجمهور إلى أن المبادلة هي العلة، وذهب المالكية إلى أن الملك المؤبد سبب للضمان.

الملاحظة الثالثة: مع اتفاق الفقهاء على أمانة القابض في الوديعة إلا أنهم اختلفوا في العلة، فذهب الجمهور إلى أن الوديعة عقد مبني على الإحسان ومن ثم فلا ضمان فيه وذهب المالكية إلى أن يد الوديع غير منتفعة فلا يضمن، أما المضاربة فعدم التضمين فيها عند الجمهور لأنه أخذ المال بإذن صاحبه، ولم أقف على تعليل للمالكية في عدم تضمينه.

يظهر من سرد الأقوال والملاحظات السابقة أن ضوابط التضمين التي ذكرها الفقهاء هي القبض بدون حق، والقبض على وجه المعاوضة، والقبض على وجه الاستيثاق والقبض بدون استحقاق، ،والتملك المؤبد، والمنفعة، وما يقابلها يكون معيارا ليد الأمانة، وفيما يلي مناقشة هذه الضوابط

الضابط الأول: وهو قبض المال بدون حق سواء أخذه بدون إذن الشارع أو بدون إذن مالكه قد مر الحديث عنه عند أسباب الضمان في المبحث الأول ، وهو معيار متفق عليه عند الفقهاء للنصوص الصريحة الدالة عليه من الكتاب والسنة.

الضابط الثاني: المعاوضة أو البدلية كما يعبر عنه بعض الفقهاء، فهو من أهم الضوابط المميزة ليد الضمان من يد الأمانة، إذ يندرج تحته المقبوض على سوم الشراء والمقبوض بالعقد الفاسد وبدل الصلح، حيث يظهر في العقود السابقة جليا معنى المعاوضة وأخذ الثمن مقابل المبيع، وما قارب حكمه كالمقبوض على سوم الشراء، والمقبوض بالعقد الفاسد، ودليل اعتبار هذا الضابط ما أخرجه الترمذي والنسائي في سننهما من طريق عائشة أن النبي ﷺ"قضى أن الخراج

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

بالضمان"[1] وأصله ما أخرجه أبو داود في سننه من طريق عائشة "أن رجلا ابتاع غلاما فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ثم وجد به عيبا فخاصمه إلى النبي ﷺ فرده عليه، فقال الرجل يا رسول الله قد استغل غلامي، فقال رسول الله ﷺ:"الخراج بالضمان"[2]

فهو "عام في كل بيع حكم فيه بالرد"[3]، وعليه فحيثما وجد في عقد معنى المعاوضة والبدلية، كان الضمان واجبا على القابض في مقابل ما يجنيه من خراج المقبوض، على أن الإباضية والحنفية توسعوا في معيار المعاوضة فجعلوه سببا لضمان القرض إذ فيه معاوضة مال بمال، فالمقترض يأخذ المال وينتفع به ولا يرد عينه بل يرد بدله، ولذا كان عقد معاوضة، مباينا بذلك الإعارة إذ يأخذ المستعير العين وينتفع بها ليرد عينها للمعير.

واعتمادا على هذا الضابط فإن ما أخذ لا على وجه البدلية والمعاوضة، وكان بإذن المالك فإن يد القابض فيه تكون يد أمانة لا يضمن صاحبها كالوصية والهبة.

([1]) أخرجه الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عيبا، (1285)، ص333، ضمان، (4498)، ص272، وأخرجه النسائي، كتاب البيوع، باب الخراج بال قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح

([2]) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبدا فاستعمله ثم وجد به عيبا، (3510)، ص559، وأخرجه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الخراج بالضمان، (2243)، ص358، قال أبو داود: هذا إسناد ليس بذاك

([3])أطفيش، **شرح النيل**، 535/5 وانظر: السرخسي، **المبسوط**، 122/13، الرجراجي، **مناهج التحصيل**، ج7، ص99، الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، المطبعة التجارية الكبري، القاهرة، مصر، بدون رقم ط، 1983هـ 386/4، البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ 1993م، 2/ 320.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الضابط الثالث: القبض على وجه الاستيثاق، ويتجلى ذلك في الرهن، فقد مر اختلاف الفقهاء في المرتهن هل يده يد أمانة أو يد ضمان، أو يفصل بين ما يغاب عليه وبين ما لا يغاب، فأما القائلون بتضمين المرتهن فقد استدلوا بأدلة عديدة أهمها:

الدليل الأول: ما أخرجه أبو داود في مراسيله من طريق عطاء أن رجلا رهن فرسا عند رجل بحق له، فنفق الفرس عند المرتهن فاختصما عند رسول الله ﷺ فقال للمرتهن " ذهب حقك"[1]، فالحديث صريح في تضمين المرتهن بإسقاط دينه.

اعترض بأن الحديث مرسل، إذ رواه عطاء[2] عن النبي ﷺ مرسلا، كما أن الحديث في سنده مصعب بن ثابت [3] وهو ضعيف الحفظ [4]

([1]) أخرجه أبو داود في المراسيل، السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، **المراسيل**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، ص 172، (188).

([2]) هو عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي، مولاهم أبو محمد المكي، أدرك العديد من الصحابة كابن عباس وابن عمر وروى عنه وروى عنه خلق كثير، كان ذا دين وعلم وعبادة، وله مراسيل عديدة، اختلف في سنة وفاته فقيل 115هـ وقيل 117هـ

انظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، 199/7

([3]) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، روى عن أبيه وعطاء ونافع، وروى عنه ابنه عبدالله وآخرون، مات سنة سبع وخمسين ومائة، ضعفه ابن معين وأحمد وقال عنه أبو حاتم ليس بالقوي، انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ – 1995م، 435/6

([4]) انظر: الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، 321/4.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

كما اعتُرض على هذا الدليل بعدة اعتراضات منها: أن المراد بالحديث سقط حقك في التوثق بالرهن فلا تطلب رهنا آخر[1]، وأجيب على هذا الاعتراض بأن هذا التأويل لا يستقيم لأن كلمة "حقك" معرفة بالإضافة وقد ذكرت نكرت أول مرة، فهي تعود عليها، والمقصود بها الدين [2]

الدليل الثاني: ما أخرجه أبو داود في مراسيله من طريق طاوس عن النبي ﷺ" أنه قال:"الرهن بما فيه"[3] أي يهلك بما رهن فيه وهو الدين، وعليه فتكون يد المرتهن يد ضمان يضمن الرهن.

اعترض على هذا الاستدلال بأن الحديث ضعيف، فهو مرسل، كما أن في سنده إسماعيل بن أمية[4] وهو مشهور بالكذب والوضع [5]

أما القائلون بعدم تضمين المرتهن فقد استدلوا بأدلة عديدة منها:

([1]) المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي، **شرح التلقين**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008م.، 403/3

([2]) الزيلعي، **تبيين الحقائق**، 66/6

([3]) أخرجه أبو داود في المراسيل، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **المراسيل**، تحقيق عبد العزيز عز الدين، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ - 1986م، ص135

([4]) هو إسماعيل بن أمية، يروي عن حماد بن سلمة وأبي الأشهب العطاردي، قال صالح بن محمد لا يعرف، وقال الدارقطني متروك الحديث، كان يضع الحديث، وقال أبو بكر الخطيب: له أحاديث منكرة، انظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي، كتاب الضعفاء والمتروكين، 109/1، (357)

([5]) انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **التحقيق في أحاديث الخلاف**، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، ج2، ص199، (1518)

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الدليل الأول: قول الله عز جل (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) [1] ، ففي الآية بيان أن على المرتهن أن يؤدي الرهن الذي هو أمانة عنده، وما يكون أمانة لا يضمن.

اعترض بأن المقصود بالآية أنه إن أمن بعضُ الدائنين بعضَ المديونين واستغنى بأمانته عن الارتهان فليؤد الذي ائتمن – وهو المدين – أمانته وهو الدين.

وأجيب بأن هذا التأويل لا يسنده السياق، والرهن أليق به "وبيان كون هذا الوجه هو الظاهر من الآية هو أن قوله تعالى (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) مصرح بأخذ الرهان، وقوله تعالى: (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) مرتب على قوله تعالى (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) أي فإن أمن بعضكم وهو من عليه الدين بعضا وهو من له الدين فدفع إليه ماله هنا بحقه وصار الرهان أمانة في يد من له الدين (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) وهو المرتهن (أَمَانَتَهُ) التي هي الرهان بعد أداء الحق إلى من رهنه إياها، ثم إن إطلاق الأمانة على الدين مجاز محض وإطلاقه على الرهن يحتمل المجاز والحقيقة وهو إلى الحقيقة أقرب [2]

الدليل الثاني: ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق أبي هريرة أن النبي ﷺ: قال "لا يغلق الرهن ممن رهنه، له غنمه وعليه غرمه"[3]، وهذا يدل على أن الضمان على الراهن لا المرتهن[4]، فقوله "لا يغلق الرهن" له ثلاثة

([1]) البقرة : 283

([2]) السالمي، عبدالله بن حميد، جوابات الإمام السالمي، تنسيق ومراجعة عبدالستار أبو غدة، مكتبة الإمام السالمي، بدية، سلطنة عمان بدون رقم ط، 2010م، ج5، ص208، 558/2.

([3]) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق من همام بن نافع الصنعاني، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ ، 237/8، (15034)، وأخرجه بلفظ قريب ابن أبي شيبة في مصنفه، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد، الكتاب **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال يوسف، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ، 525/4، (22799)

([4]) الزركشي، **شرح الزركشي على مختصر الخرقي**، 57/4

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

تأويلات: أي لا يكون الرهن للمرتهن بحقه إذا حل الحق، أو لا يسقط الحق بتلفه،أو لا ينغلق حتى لا يكون للراهن فكه عن الرهن بل له فكه.[1]

واعترض بأنه حديث ضعيف فهو مرسل، وطرقه ضعيفة [2]

كما اعترض بأن المعنى الأليق به هو لا يهلك بغير عوض وهو ما تدعمه شواهد اللغة العربية، ومنها قول زهير بن أبي سلمى [3]:

وفارقتك برهن لا فكاك له* يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا[4]

يعني حبس فخلبه الحب يوم الوداع، فأمسى وقد غلق الرهن [5]، وأجيب بأن هذا المعنى لا يستقيم لأن القلب لا يهلك، ومعناه أن القلب قد صار رهنا بحقه، وقد انغلق انغلاقا لا ينفك[6]

([1]) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بدون بيانات ط، ج250/13

([2]) انظر: ابن حجر، **التلخيص الحبير**، 84/3.

([3]) هو الشاعر الشاعر الجاهلي المعروف زهير بن أبي سلمى من قبيلة مزينة من مضر، عاش في غطفان في كنف أسرة نبغ بها العديد من الشعراء، كان شعرا مجيدا عُد من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، أعجب بشعره عدد من الصحابة كعمر بن الخطاب لجودته وحكمته، ومن شعره معلقته المعروفة، انظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص97

([4]) البيت من قصيدة رائقة لزهير مطلعها:

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا

([5]) ابن مودود، عبد الله بن محمود، **الاختيار لتعليل المختار**، ضبطه، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م،77/2.

([6]) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بدون بيانات ، 250/13

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الدليل الثالث: أن الرهن وثيقة بالدين فلا يضمن، كصك الدين الذي يثبت الحق وكالكفيل والشاهد فلا يضمن[1]، وكما أن من زاد من قدر الدين في الرهن أمانة عند المرتهن فكذلك الرهن أمانة إذ لايمكن قبض شيء بعضه أمانة وبعضه ضمان.

الدليل الرابع: أن عين الرهن إذا هلكت كانت تبعات هلاكها على الراهن، كالعبد إذا مات فكفنه على الراهن، ولذا كان الراهن هو الضامن لا المرتهن.

ويظهر من خلال عرض الأقوال السابقة وأهم الأدلة التي استند عليها الفريقان أن القول بأمانة المرتهن أقوم قيلا وأهدى سبيلا، حيث إن دلالة الإشارة في الآية السابقة مع اعتضادها بالأحاديث النبوية تقوي جانب القول بأن يد المرتهن يد أمانة، هذا مع ما يلحظ من أن القائلين بأمانته راعوا مقصدا مهما ومصلحة جديرة بالعناية "لأنه لو ضَمِن لامتنع الناس من فعله خوفا من الضمان، وذلك وسيلة إلى تعطيل المداينات والقروض، وفيه ضرر عظيم وهو منفي شرعا، وعليه فأخلص إلى أن معيار القبض استيثاقا لا يمكن الفرز به بين يد الأمانة ويد الضمان والله أعلم.

الضابط الرابع: التفرد بالمنفعة دون استحقاق، وقد أشار إليه بعض الإباضية، وذكره الشافعية والحنابلة، وجعلوه سببا للضمان في القرض والعارية وذلك لأنهم رأوا أن من أسباب الضمان وضع اليد لغرض نفسه دون استحقاق[2] فأشبه بذلك الغصب فأخذ حكمه[3]، وإنما يفترق عن الغصب لأنه باينه في الإذن، فصار آثما بأخذه دون إذن في

([1]) ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد، **المغني**، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر، بدون رقم ط، 1388 – 1968م . 297/4

([2]) الغزالي، **الوسيط في المذهب**، 383/3.

([3]) ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م

، 472/10،مصطفى السيوطي، **مطالب أولي النهى**، 251/5

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الغصب بخلاف العارية والقرض، على أن هذا الضابط محل خلاف بين الفقهاء إذ لم يرتضه بعض الإباضيةِ، والحنفيةُ فألحقوا القرض بالمعاوضة كما مر، ولم يقولوا بضمان العارية، واستدلوا لعدم ضمانها بأدلة أهمها:

الدليل الأول: ما أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما من طريق أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: " العارية مؤداة"[1] "ففي قوله مؤداة دلالة كونها أمانة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)[2] " [3]

الدليل الثاني: ما أخرجه البيهقي والدارقطني من طريق عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال " ليس على المستعير غير المغل ضمان"[4] فالحديث صحيح في عدم وجوب الضمان على المستعير غير الخائن للأمانة.

اعترض الموجبون للضمان بأن في سند هذا الحديث عمرو بن عبد الجبار وعبيدة بن الحسان، وهما ضعيفان، وروي عن شريح القاضي غير مرفوع.[5]

وأجيب بأن هذا الجرح غير مبين السبب ورواية من وقفه لا يقدح في رواية من رفعه. [6].

([1]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في تضمين العارية، ص566، (3565)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الصدقات، باب العارية، ص384، (3298) وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ما جاء أن العارية مؤداة، ص329، (1265). قال عنه الترمذي حسن

([2]) النساء: 58

([3]) ابن موسى، أبو المحاسن يوسف بن موسى، **المعتصر من المختصر**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ومكتبة المتنب، القاهرة، مصر، ومكتبة سعد الدين، دمشق، سوريا، 55/2.

([4]) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب البيوع، 456/3، وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى، باب العارية، 311/2

([5]) انظر: الزيلعي، نصب الراية، ج4، ص115

([6]) المنبجي، أبو محمد علي بن زكريا، **اللباب في الجمع بين السنة والكتاب**، تحقيق محمد فضل عبد العزيز المراد، المكتبة الحقانية، بيشاور، باكستان، 537/2

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

كما اعترض المضمنون على الاستدلال بأن المقصود من نفي الضمان إذا تلفت العارية بالاستعمال المعهود لا نفي الضمان مطلقا من أي جهة ولذا جاء الاستثناء "غير المغل" مبينا لمن يسقط عنه ضمان العارية. [1]

واعترضوا من جهة أخرى بأن "المغل" في هذا الموضع ليس بمأخوذ من معنى الغلول والخيانة، بل من استغلال الغلة، يقال : هذا غل فهو مغل إذا أخذ الغلة ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم [2]

"فيكون لا ضمان على المستعير غير المستغل أي القابض لأنه بالقبض يصير مستغلا"[3]

الدليل الثالث: أن الانتفاع بالعين مع دفع بدلها لا يوجب الضمان كما في الإجارة، فمن باب أولى أن لا يجب الضمان في قبض العين مع الإذن بالانتفاع بها بدون ثمن.[4]

ويمكن أن يجاب على هذا الدليل بأنه لا يسلم أنه أخذها في الإجارة دون استحقاق، إذ إن الإذن في الاستعمال مقرون بمقابل له فكان ثمت معاوضة، ولذا فلا يصح قياسه العارية على الإجارة.

أما أصحاب القول الثاني فقد استدلوا بأدلة أهمها:

([1]) الماوردي، **الحاوي الكبير**،120/7

([2]) البيت من معلقة زهير التي مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

([3]) النووي، **المجموع**،206/14

([4]) السرخسي، **المبسوط**، ج11، ص145

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الدليل الأول: ما أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما من طريق الحسن عن سمرة أن النبي ﷺ قال: "على اليد ما أخذت حتى تؤديه"[1]، فقد أخذت يده مال غيره فكان حريا عليها أن تضمنه أيا كان الأخذ بدلالة الحديث الصريح.[2]

الدليل الثاني: ما أخرجه أبو داود من طريق صفوان بن أمية أن النبي ﷺ استعار منه دروعا في حرب هوازن فقال له" أغصب يا محمد" فقال ﷺ" لا بل عارية مضمونة"[3] والحديث صريح في وجوب ضمان العارية فقد ضمنها النبي ﷺ.

اعترض القائلون بعدم الضمان بأن الحديث يحتمل تأويلات عديدة، منها أن المقصود به ضمان الرد؛ لأنه جعل الضمان صفة للعين وحقيقة ذلك في ضمان الرد لأنه يبقى ببقاء الرد[4]، على أنه يمكن أن يجاب على هذا الاعتراض بأن إطلاق القول يقتضي ضمان الأعيان وضمان الرد وقصره على أحدهما دون دليل تحكم.

([1]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في تضمين العارية، ص565، (3561)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب العارية، ص384، (2400)، وأخرجه الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء أن العارية مؤداة، ص329، (1265). قال عنه الترمذي حديث حسن، وضعفه بعض أهل العلم بناء على القول بأن الحسن لم يسمع من سمرة، انظر: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعي في الشرح الكبير**، تحقيق مصطفى أبو الغيظ وآخرين، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1،ن 1425هـ – 2004م، 754/6.

([2]) الأنصاري، أبو زكريا يحي، **فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ – 1994م، ، 229/1

([3]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في تضمين العارية، ص565، (3562)، ورد الحديث بطرق عديدة، منها المراسيل والموصول منها ما مختلف في سند بعض رواته، إلا أن ابن الملقن قال" وبعض هذه الأخبار وإن كان مرسلا، فإنه يقوى بشواهد، مع ما تقدم من الموصول".

انظر: ابن الملقن، **البدر المنير**،750/6

([4]) السرخسي، **المبسوط**، 146/11

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

كما اعترضوا بأن الحديث مؤول على اشتراط المستعير الضمان على نفسه، لأن النبي ﷺ أخذ الدروع بغير رضى من صفوان بدليل قوله "أغصبا يا محمد" إلا أنه ﷺ كان محتاجًا إلى السلاح، فكان الأخذ له حلالًا، ولكن يشترط الضمان كتناول مال الغير في حالة المخمصة بشرط الضمان [1]

وأجيب بأن بيان النبي ﷺ بأنها مضمونة لأنه كان مشركا لا علم له بشرائع الإسلام فبين له النبي ﷺحكم العارية بأنها مضمونة.[2]

ويمكن أيضا أن يجاب على هذا الاعتراض بأن لفظ الحديث "مضمونة مؤداة" غير مسوق مساق الاشتراط بدليل السياق، بل هو مسوق لبيان الحكم فهي عارية مضمونة عند التلف، ومؤداة عند بقائها،

الدليل الثالث: أنه قبض المال لمصلحة نفسه دون استحقاق، فأشبه بذلك القابض على سوم الشراء والقابض بالعقد الفاسد فكلاهما أخذ بإذن البائع، ومع ذلك ضمنا[3]

ويمكن أن يعترض بأن ذينك قبضا على وجه البدل والمعاوضة، ثم إن البائع ما رضي بإقباضهما إلا على جهة العقد ولذا ضمنا، أما في العارية فالمسقط للضمان نفس الإذن[4].

([1]) أطفيش، **شرح النيل**،119/13،العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، **البناية شرح الهداية**، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م

145/10

([2]) الشافعي، محمد بن إدريس، **الأم** ،دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون بيانات ط، 250/3.

([3]) ابن مفلح، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله، **المبدع شرح المقنع**، تحقيق محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ - 1997م، 9/5

([4]) السالمي، **جوابات الإمام السالمي**، 77/3

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

أما المالكية فقد فصلوا في العارية بين ما يغاب عليه وبين ما لا يغاب، فضمنوا المستعير فيما يغاب عليه كالحلي والمتاع ولم يضمنوا في ما لا يغاب كالعقار، وذهب بعضهم إلى التضمين مطلقا وذهب بعضهم إلى عدم التضمين إلا أن يشترط. [1]

وسبب الخلاف بين المالكية "تعارض الآثار وتجاذب الاعتبار"[2] ولذا لجأوا للجمع بينها، فمن قال بوجوب الضمان مطلقا أول الأحاديث الدالة على عدم التضمين، فأوجب ضمان الوديعة مطلقا، والقائلون بالضمان بالشرط أولوا حديث صفوان بأنه اشتراط الضمان، أما القائلون بالتفصيل وهم جمهور المالكية فراعوا المصلحة في الجمع بين الأحاديث، فأولوا أحاديث وجوب الضمان بما يغاب، وأولوا أحاديث سقوط الضمان بما لا يغاب، ولذا قالوا بعدم التضمين

ويظهر من عرض الأدلة السابقة ومناقشتها أن القول بتضمين المستعير مطلقا له وجاهته وقوته من حيث صحة الأدلة وضعف الاعتراضات الواردة عليها، وقوة الاعتراضات الواردة على الأدلة المسقط للضمان، كما أن القول بتضمين المستعير فيه طمأنة للمعير بأن ماله محفوظ له، ومع ارتخاء الأمانة وضعف الوازع في قلوب الناس لا يؤمن أن تتطلع نفوس كثير منهم للادعاء بأن العواري قد تلفت ويجدون في القول بعدم الضمان طريقا للاستيلاء على أموال الناس، فكان القول بالتضمين – مع قوة أدلته– أحزم وأوفى بالسياسة الشرعية، وعليه فإن معيار أخذ المال دون استحقاق يكون مميزا لليد الضامنة من اليد الأمينة فينضم للمعيارين السابقين باعتبارهما فيصلا بين اليد والضمان، وتكون يد القابض يد أمانة إن قبض المال لا لمصلحة نفسه كالوديع والوكيل أو قبض المال غير متفرد بمنفعته كالشريك

(1) العدوي، علي الصعيدي، **حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيروان**ي، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، لبنان، بدون رقم ط، 1414هـ - 1994م، 251/2

(2) الرجراجي، **مناهج التحصيل**، 259/9

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الضابط الخامس: المنفعة، وهو ما ذهب إليه المالكية ولم أقف على تحرير لهم في اعتماد المنفعة معيارا للتفريق بين يد الأمانة ويد الضمان، ولكن من خلال مناقشة بعض العقود أعلاه يظهر لي أنهم اعتمدوا هذا الضابط لسببين:

الأول: لا حظوا قاعدتي "الخراج بالضمان" و"الغرم بالغنم" فرأوا أنهما تقرران أن من حاز منفعة شيء فعليه غرمه وضمانه، ومن ثم فالمنفعة فرز بين ما يوجب الضمان وما لا يوجبه.

الثاني: رأوا تعارض الأدلة في بعض العقود، كالرهن والعارية فلجأوا للمنفعة ترجيحا بينه هذه الأدلة، ففي الرهن يفصل جاء بيان بعض المالكية سبب تضمين المرتهن فيما يغاب بقوله" فنفع الراهن الصبر عليه لأجله ونفع المرتهن التوثق، وشبه الضمان أقوى بوجوه منها أن المرتهن أحق به وليس للراهن التصرف فيه ومنها أن تعلق الحق برقبته كالجاني ومنها حبسه للاستيفاء والبيع كالمبيع في يد البائع ومنها أنه لا يقبل قوله في رده كالغاصب بخلاف المودع ومنها لايثبت إلا عن مال في الذمة كالمعاوضات ومنها أنه شرط في أصل البيع كالثمن فهذه ستة أوجه وشبه الأمانة نفع الراهن والصبر إلى الأجل وإباحته له بغير عوض"[1] فيلحظ أن المنفعة رجحت تضمين المرتهن، ولذا اعتمدها المالكية فيما شاكلها من الفروع لتكون معيارا مميزا ليد الأمانة من يد الضمان.

على أن هذا الضابط ليس فيصلا في التمييز بين يد الأمانة ويد الضمان، خاصة فيما يتنازعه الضمان والأمانة كالعارية، إذ هو مدعاة للاختلاف حول أي المنفعتين أوفر، على أن الضابط يراد به الفصل بين اليد والأمانة، وهو ما ليس متحققا في هذا الضابط فكان تركه أولى.

الخاتمة

يظهر من خلال هذه الدراسة أن ثمت ضوابط يمكن اعتبارها ليد الضمان في عقود المعاوضات وهي:

([1]) القرافي، **الذخيرة**، 112/8

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الضابط الأول: قبض المال غصبا دون إذن صاحبه.

الضابط الثاني: قبض المال على وجه المعاوضة.

الضابط الثالث: قبض المال لمصلحة نفسه متفردا بمنفعته دون استحقاق.

أما اليد الأمينة فتحكمها ضوابط ثلاثة وهي:

الضابط الأول: قبض المال بإذن صاحبه تملكا، بلا معاوضة.

الضابط الثاني: ألا ينفرد بمنفعة المال بنفسه عند قبضه دون استحقاق.

الضابط الثالث: ألا يقبض المال لمصلحة نفسه عند قبضه دون استحقاق.

المراجع

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد، الكتاب **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال يوسف، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **التحقيق في أحاديث الخلاف**، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.

ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعي في الشرح الكبير**، تحقيق مصطفى أبو الغيظ وآخرين، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1،ن 1425هـ - 2004م، 754/6.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، 199/7

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، بدون رقم ط أو تاريخ ط، 151/6>

ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد، **المغني**، مكتبة القاهرة، القاهرة، مصر، بدون رقم ط، 1388 – 1968م

ابن مفلح، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله، **المبدع شرح المقنع**، تحقيق محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ – 1997م.

ابن منظور، **لسان العرب**، اعتنى به، أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ – 1999م.

ابن مودود، عبد الله بن محمود، **الاختيار لتعليل المختار**، ضبطه، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م،77/2.

ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم ط، 1405هـ – 1985م، 282/7.

أطفيش، محمد بن يوسف، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1405هـ 1985م.

الأنصاري، أبو زكريا يحي، **فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ – 1994م،

البابرتي، أكمل الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود الرومي، **العناية شرح الهداية**، دار الفكر، بدون بيانات ط.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

البغدادي، أبو محمد غانم بن محمد، **مجمع الضمانات في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد أحمد سراج، والدكتور علي جمعة محمد، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر، ط1، 1420هـ – 1999م.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ 1993م، 2/ 320.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، بدون رقم طبع، 1423هـ – 2003م.

الثميني، ضياء الدين عبد العزيز، **كتاب النيل وشفاء العليل**، صححه وعلق عليه بكلي بن نعبد الرحمن عمر، بدون دار نشر، ط1، 1423هـ.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، **نهاية المطلب في دراية المذهب**، تحقيق عبد العظيم محمود الديب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1428هـ – 2007م، ج5، ص58

الخفيف، علي، **الضمان في الفقه الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة. بدون بيانات طبع.

الخليلي، سعيد بن خلفان، **أجوبة المحقق الخليلي**، تحقيق: بدر بن عبدالله الرحبي وآخرين، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 1431هـ – 2010م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ –1995م.

الرافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الحاوي الكبير**، حققه علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ –1999م.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الرجراجي، أبو الحسن علي بن سعيد، **مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها**، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي وأحمد علي، مركز التراث المغربي، الدارالبيضاء، المغرب، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ - 2007م.

الزحيلي، وهبة، نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون ط.

الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله، **حاشية الزركشي على مختصر الخرقي**، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مكتبة العبيكان، ط1، 1413هـ - 1993م.

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية.

الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، مصر،ط1، 1313هـ.

السالمي، عبدالله بن حميد، **جوابات الإمام السالمي**، تنسيق ومراجعة عبدالستار أبو غدة، مكتبة الإمام السالمي، بدية، سلطنة عمان بدون رقم ط، 2010م.

السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1414هـ -1993م.

السعدي، فهد بن علي **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية**، ، مكتبة الجيل الواعد، ط1، مسقط، سلطنة عمان، 1428هـ-2007م.

الشافعي، محمد بن إدريس، **الأم** ،دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون بيانات ط.

الشربيني، محمد الخطيب الشربيني، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم ط أو تاريخ ط.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727

الشلبي، **حاشية الشلبي على تبيين الحقائق**، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، مصر، ط1، 11313هـ 250/4.

الشماخي، عامر بن علي، كتاب **الإيضاح**، مكتبة مسقط، مسقط، سلطنة عمان، ط5، 1425هـ - 2004م.

العدوي، علي الصعيدي، **حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيروانـي**، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، لبنان، بدون رقم ط، 1414هـ - 1994م.

عليش، محمد، **شرح منح الجليل على مختصر خليل**، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون بيانات ط.

العيسى، حارث محمد سلامة، والخطيب، أحمد غالب، **يد الضمان ويد الأمانة بين النظرية والتطبيق في الفقه الإسلامي**، مجلة الجامعة الإسلامية، عمان، الأردن، يونيو 2010، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، **البناية شرح الهداية**، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، **الوسيط في المذهب**، حققه وعلق عليه أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ - 1997م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت

القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، **الذخيرة**، دار الغرب الإسلامي، تحقيق محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي، **شرح التلقين**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الحاوي الكبير**، حققه علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ -1999م.

المنبجي، أبو محمد علي بن زكريا، **اللباب في الجمع بين السنة والكتاب**، تحقيق محمد فضل عبد العزيز المراد، المكتبة الحقانية، بيشاور، باكستان.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، بدون بيانات ط.

ISNN Online : 2707-0786 / ISNN Print: 2707 - 0727